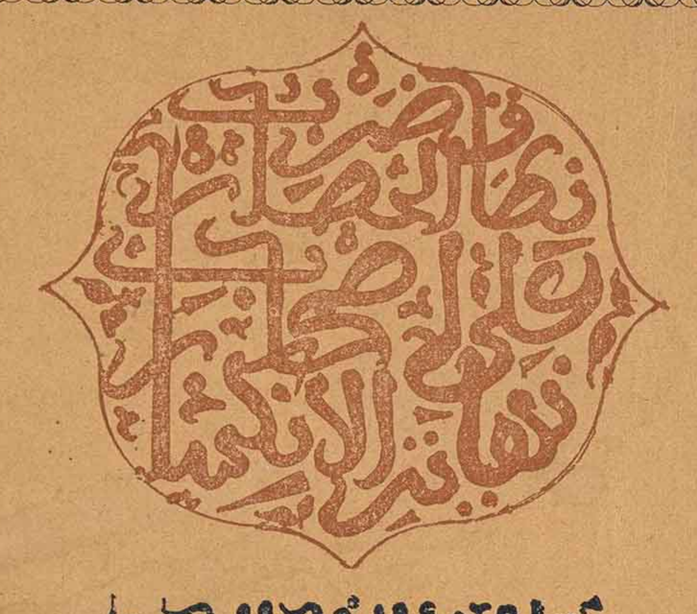


بقلم محمد بن اليمني الناصري

مذيل بمقال نفيس لابي عبد الله الجزولي تحت عنوان

لا طرق في الاسلام

يطلب من السيد ادريس البنيوري بالسوق الجديد عدد ١٥

ثمن النسخة ١٦ فرنكا

(المطبعة الاهلية) بدرب الفاسي نمرة ٣ بالرباط

كتاب

ضرب نطاق الحصار على اصحاب نهاية الانكسار

بقلم

محمد بن اليمني الناصري

الجعفري الزيني

الرباطي

غفر الله له

يطلب من السيد ادريس البنيوري بالسوق الجديد عدد ١٥

ثمن النسخة ١٠ فرنكات

(المطبعة الاهلية) لصاحبها «مصطفى بن عبد الله» بدرب الفاسي نمرة ٣ بالرباط)

﴿ التقريظ والتاليف ﴾

كان العرب في جاهليتهم ميالين بطبيعتهم الى كل ما فيه مظهر للفخفخة وشموخ الانف ورفع الهام . يرتاحون الى مدح بعضهم بعضا وثناء فريق منهم على الآخر كيفما كانت وسيلة ذلك المدح ووجهُ ذلك الثناء لايتقيدون في شيء منهما بحق ولا يخضعون فيهما لانصاف ، وانما ذلك جار على مقتضى سجيتهم وطبيعتهم الفطرية وعاداتهم الجاهلية ، جاعلين قاعدتهم الاساسية : (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما) فكانت فكرة المدح ولو بالباطل سائدة بين مجموع أفرادهم ومختلف طبقاتهم ، وأخص كلمة أجروها على ألسنتهم مما يفيد هذا المعنى ويوضح هذا المدلول كلمة التقريظ

هذه الكلمة لاكتها ألسنة كثيرة وكتبتها اقلام متعددة في مقامات مختلفة . ولكن مظهرها في الكلام العربي بهذه الاعصر الحاضرة غير مظهرها الجاهلي ، ولباسها في هذا الوقت

غير لباسها الاصلي . بل صار لها بين الناس موقع خاص تقع فيه بين كلماتهم ومورد جديد ترد عليه في استعمالاتهم وخطاباتهم .

فالعربي ما كان ليطلق هذه الكلمة الا على ذلك المعنى المفهوم الذي كان يكتني في الافصاح عنه بلسانه من غير افتقار الى بنانه . وسلفنا الصالح كانت همتهم اعلى من أن يهتموا بتقريظ احد أو مدحه على أي فعل من شريف الافعال . وكان نظرهم اسمى من أن يلمحوا ان شهرة ينالونها بين الناس . ليست مبنية على اساس . وانما هي انتهاب واختلاس . مآله الى الفضيحة والافلاس .

لقد كانوا — وهم يجزمون بأن صداقة البشر وعداوتهم لا تؤثر على ما قدر الله لهم من خير أو شر في معترك هذه الحياة — مومنين بتلك العقيدة الايمانية « لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » جد الايمان لا يتشوفون الى منقبة لم يكتسبوها ، ولا الى مرتبة لم يبلغوها ، وما معتمدهم في سائر احوالهم الا على شريف اعمالهم من غير أن يعبأوا بمعارض مكابر ولا حاسد معاند . وقد سال مالك بن أنس في يوم من الايام تلميذه مطرفا = رحمة الله عليهما = عما يقوله الناس فيه فقال: أما الصديق فيثني وأما العدو فيقع فقال مالك: ما زال الناس هكذا لهم صديق وعدو ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها . وقال تلميذه الشافعي قدس الله

روحه: احرص على ماينفعك ودع كلام الناس فإنه لاسبيل الى السلامة من ألسنة الناس ، وهذه القولة هي التي عقدها الحافظ عبد العظيم المنذري من الشافعية حيث قال وأحسن :

اعمل لنفسك صالحا لاتحتفل بظهور قيل في الانام وقال

فالخلق لايرجى اجتماع قلوبهم لابد من مثن عليك وقال

كذلك كان سلفنا الصالح رضوان اللهِ عليهم . فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الدين واتبعوا الشهوات وصاروا يتعشقون مدح الناس لهم بما ليس فيهم . وقرض القريض في ذكر مزايا هي في الحقيقة خزايا ومحاسن هي في الواقع قبائح لو اطلعت على أهلها لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ، فرجع الناس الى ذلك العهد القديم عهد الجاهلية الاولى وانقلب الحق باطلا والباطل حقا وعاد الامر الي ما كان عليهِ ابتداء من عصبيات وقرابات هي عوامل المدح والقدح والتصويب والتخطئة .

مضى على هذه الحالة عهد غير قليل . وجرى على هذه العادة عامة المصنفين من المنتسبين للعلم بالمغرب في عصوره المظلمة * واستمر الناس على ذلك الى هذا الوقت الحاضر الذي ابتدأت فيهِ اشعة النور الاسلامي تخترق تلك السحب المتكاثفة في سماء المغرب الزرقاء .

في هذا الوقت انقلب في مغربنا كل شيء * واخص ماأثرت فيه حوادث الانقلاب * اساليب الكتابة والكتاب * فأغلب كتاب العصر لايروق لهم أن يكتبوا الا فيما يحققون أن فيه فائدة عائدة على أمتهم ووطنهم * وخدمة نافعة لدينهم * ولا يعتقدون ان المقصود من التقريظ هو ذلك المعنى الذي كان مصطلحا عليه ومات * بل هم ينظرون اليه نظرا عاليا * ويتخذونه مبدءاً اساسيا .

فالتقريظ عندهم عبارة عن تعضيد فكرة صالحة وتصويب رأي مصيب ودليل على موافقة الكاتب في افكاره واستدلالاته ومشاطرته في حجاجه للخصوم ومناظراته * ولا يعتبرونه مدحا لذاته * او اعجابا بصفاته * وهذا يمثل لك بغاية الوضوح ماوصلوا اليه من العقلية الجديدة * وساروا عليه من الفكرة السديدة *

الامر الذي خالفوا فيه أولئك الشيوخ المعممين الذين رضعوا لبان التقليد والخوف والاستبداد في اثداء أمهاتهم فشبوا وشابوا وهم يخافون حتى من ظلالهم وينفرون حتى من صفير الصافر * لايتقدمون في ميدان * وليس لهم في سبيل نفع الامة يدان * وانما هم لحوم وجسوم وابدان * عليها عمائم ومطارف واردان أولئك الاقوام الذين لايخرج امر الواحد منهم عن حالتين ولا

ولابد أن يكون من احد الطائفتين . اما طرفي ينتصر للطرق ويجهد نفسه في سبيل ذلك ويتكلف الكلف الشاقة من أجله = ولو كان في أقصى درجة من البلادة والفهاهة والسقوط = وهذا من الد خصومنا وأشد معارضينا . واما متسلت من الجميع يقرب من الكل ويبعد من الكل تراه في النهار مع هذه الفرقة . وفي اليل مع طوائف السبحة والخرقة . يلبس لكل حالة لبوسها فينافق الله تعلى ورسوله وملائكته والناس اجمعين . وهذا لايمكن له أن يجاهر بالحق ولا ان يدعو الى الحقيقة ولا ان يجلس في صفوف من اخذوا على انفسهم اظهارها ولا ان يعضدهم في ذلك السبيل ولو بكلمة . نعم لا ننكر ان هناك افرادا من العلماء أفذاذا من بين الاخرين يقومون (١) بوظيفهم حق القيام ويجاهرون بالحقيقة امام المعارضين والخصوم بل هم شيوخنا وانصارنا في هذا الطريق — طريق الحق والحقيقة — ولا كن ذلك لا يقدح في الحكم العام والتفصيل المقرر ضرورة شذوذه وندوره

أما شباب الامة الناهض ماء حياتها وعماد بنايتها فهو لايهاب

---

(١) على طليعة هذه الطائفة القائمة بالحق الى أن ياتي امر الله مجلس العلماء بفاس عاصمة الكلية المغربية فهو الآن قائم بواجباته باذل اقصى مجهوداته وقد قرر رئيسه أبقاه الله لخدمة العلم والدين الزام سائر العلماء والخطباء بالوقوف ضد البدع والمبتدعين أثابهم الله علي جهادهم وجازاهم خيرا عن اجتهادهم .

ان يخوض في الميدان ولا يخشى صولة المعترك . بل يدخله بغاية الاقدام والصرامة (١) ونهاية الثبات والصراحة موقنا بالانتصار في العاقبة معتمدا على مايجري فيه من دم الشباب المتهيج ذلك الدم الطاهر الذي يغذي منه روحه ويجدد بـه قوته ويؤيي له عدته ويستثير حميته

ولا دليل يستدل به القاري على ذلك أوضح من هذه التقاريظ التي قدموها شاهدا على آمالهم ودليلا على أعمالهم ومثالا من آرائهم وبرنامجا لمبادئهم

وهانحن نستعرضها بهذا القصد أمام المعاضدين والمعارضين حتى يعلموا جميعا مامعنا من جيوش الحق وجنود الدين وحراس الشريعة الاسلامية فيزداد الذين آمنوا ايمانا وينذعن الاضداد للحق اذعانا

﴿ التقريظ الاول ﴾

هذه مرآة تشخص ما يخالج فكر حزب الاصلاح وتترجم

(١) كثير من الناس ينتقد مسلك الشبيبة في انتقادها المر على زعماء الاحزاب ورؤوس الضلال وذلك جهل منهم بما في بطون كتب السلف ودواوين المتقدمين رضي الله عنهم فقد قال ابن جزي رحمه الله في كتابه « القوانين الفقهية » صحيفة ٤١١ آخر كلامه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما ياتي بلفظه : ولتغيير اللسان مراتب وهي النهي والوعظ برفق وذلك اولى ثم التعنيف ثم التهديد ه فمسلك الشبيبة فيما تقوم به مسلك شرعي وهي جارية في عملها على الترتيب الفقهي . وكفاها ذلك ولله المنة

عن عواطفه فبهذا الكتاب = الذي أصبح نادرة بحسن أسلوبه = تنفس صبح الحقيقة وانبثقت اشعة انوارها وبزغت شمسها وذبلت كواكب الباطل وأشرفت على الانتثار فهو الحق . وما ذا بعد الحق الا الضلال ؟

كيف لا وقد جمع درره ودبج نسيجهُ زعيم السلفيين ومبدد جموع المبتدعين كعبة البلاغة والبديع والبيان وصرح العزم والثبات وسليل المجد والشرف

أمد الله بقاءه حتى يمقع (١) ابناء الوطن من غزير معلوماتهِ ويتغذوا بلبن غيرتهِ على هذا الدينِ القويم

في ١٣ — ٦ — ٤٥ « اليزيدي »

﴿ التقريظ الثاني ﴾

سيدي الحاج محمد

طالعت فصولا من كتابك = ضرب نطاق الحصار = فأعجبت بأسلوبهِ البديع . اعجابي بما تضمنهُ من الافكار العالية والرأي السديد

قاعدة سد الذريعة : تلك هي التي تهتدي بها في سيرك .

«١» مقع الشراب شربه اشد الشرب ومقع الفصيل أمه رضعها

وتجعلها — كما عهدتك — رائدك في عملك . لذلك كتبت ضد هؤلاء الاقوام — ارباب نهاية الانكسار — والا فأنت أكبر من أن تقيم لهم وزنا او تعد لهم حسابا

عجبت وحق لي العجب ! من قوم فسقوا عن امر ربهم فدعاهم داعي الهدى . فامتنعوا واعرضوا وقالوا : انما أنت مغتر قالوا : ان في اعمالنا واقوالنا معاني لم تفهموها فلا تنكروا ما لم تعرفوا فقل لهم : وان في نكيرنا عليكم أسرارا لم تطلعوا عليها فلا تنكروا علينا نكيرنا عليكم (واذا لم تروا فغير لم رأى)

أخي

سر في طريقك . وتمسك بحبل ربك الذي لا ينفصم — ونحن نعدك بالنصرة والتاييد — لا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن . فإن كذبوك فقل تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين

الا ان معالم الدين واضحة وخطوات الشيطان بينة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان)

فاس ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٤٥

محمد علال الفاسي أرشده الله

﴿التقريظ الثالث﴾

صديقي العزيز

لقد اوتيتم من البيان سحرا . وتقلدتم البلاغة جيدا ونحرا . فنلتم بذلك مجادة وفخرا . واستوجبتم من الجميع مدحا وشكرا بيد أنك من آل ناصر . من دانت لهم الاقلام والمحابر . فما فيهم الا شاعر أو ناثر . ملئت صحيفة حياته بالمآثر . لاسعي له الا القضاء على أهل البدع والمناكر . وليس الخبر كالعيان . ولا باقل كسحبان فهذا (ضرب نطاق الحصار على جماعة الاشرار اصحاب الانكسار) هو تمثال شاهد . لكل معاند . فلقد دلت والله آياته المحكمة القاطعة . وبراهينه القطعية الساطعة . وحججه السالمة الصحيحة وانقاله الثابتة الصريحة . على سمو مقدرتكم . وعجيب مهارتكم فهل لك من ثان . يا ابن اليمان ؟

قوم اذا خافوا اعداوات امرئ   سفكوا الدما بأسنة الاقلام

ولضربة من كاتب ببنانه   أمضي وانفذ من رقيق حسام

لقد كشفتم اللثام ، واظهرتم للانام ، ماعليه اهل الخرافات والاحلام من مخالفة قوانين الاسلام ، جزيتم خيرا . ووقيتم ضيرا . وبقيتم في حلق اعدائكم شجى لايبلع . وضرس الم لايسكن ولا يقلع . ودمتم للمعالي بسلام = ولمحبكم (عبد الحميد بن عبد السلام)

﴿ التقريظ الرابع ﴾

نحن شباب القوم روح الامة في حاضرها واملها في مستقبلها * ولا نرضى بأن نستكين لاصحاب الطرق . فهم افنوا حياتهم في تسكين وتهميد روح السعي والتقدم والاباء في الامة. وما ذلك الا خوفا من ان تخسر تجارتهم او يخفق نجمهم اذا انتبه الشعب من رقاده . وتبصر في ماضي آبائه واجداده. وشمر على ساعده للقيام بواجباته

ولا أشكرك ياسيدي على ماقمت به في سبيل (ضرب نطاق الحصار) عليهم . ازالة القناع عن خدعهم ومكرهم . وتنويمهم لعقولنا وتسكينهم لهممنا . اذ بفعلك هذا لم تقم الا بواجب من واجباتك نحو وطنك ودينك . لكن ارجو لك الثواب الجزيل عليه والمعونة الالاهية على ما انت بصدده من الاعمال الاصلاحية كلها والسلام عمر بن عبد الجليل

﴿التقريظ الخامس﴾

اذا نحن بحثنا بحثا دقيقا عن موجبات تأخرنا وانحطاطنا . واسباب ضعفنا وانحلالنا . نجد ان مصدر ذلك تركنا الهداية بالقرآن واعراضنا عن أصول ديننا الحنيف ونبذنا التعاليمه وعقائده واحكامه الصحيحة

الحق . وتمسكنا بتقاليد وعادات وبدع وخرافات واحتفاظنا ببقايا الاعصر المظلمة = اعصر الجاهلية الاولى = تلك الامور التي لولاها ما تدهورنا وتقهقرنا ولارجعنا للوراء سريعا ولما بقينا في أخريات الامم وحثالات الشعوب

ولسنا نرى ازاء هذه الحالة من هو أحق باللوم واجدر بالمؤاخذة غير أولائك العلماء الذين طوقهم الله بامانة العلم ونشر الدين الحق واخذ عليهم العهد ان يقوموا بواجب التبليغ والتعليم والارشاد فما كان لاحد منهم ان يستحق تلك الوراثة النبوية الا اذا قام بهِ وصف التبليغ والنصيحة للمومنين وتحذير العامة من أَن يقعوا في شباك من جعلوا التلاعب بالدين غاية مناهم ومطمح انظارهم وسيسألون عن ذلك يوم القيامة في ذلك المعرض العام امام الله ورسوله والناس اجمعين (إِن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أُولئك يلعنهم اللهُ ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأَصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم)

نعم ، قد قيض اللهُ لهذا الشعب أفرادا معدودين صبروا كما صبر أُولوا العزم ووقفوا حياتهم علي خدمة الدين واعلاء كلماته وتشييد صروحه ائتمارا بمثل قوله تعلى (وامر بالمعروف وانه عن

المنكر واصبر على ماأصابك ان ذلك من عزم الامور)

أفراد اذا عددناهم وعرضناهم يحق بنا — اعترافا وانصافا — ان نجعل في طليعتهم وعلى رأسهم ذلك المصلح الكبير الإستاذ الناصري حفظهُ الله فقد قام بواجبه أحسن قيام وحقق لنا ما كنا نؤمله من فضيلته فأخرج لنا هذا الكتاب الملم غاية الالمام بموضوع البدع والمبتدعين • وزيف فيه ذلك التأليف الذي أظهره احد دجاجلة القرن العشرين . ذلك الدجال الذي لاأدل على خبث طويته وسوء اعتقاده من اسمه الشرقي اوالشركي اوالشر القوي

وقلما ابصرت عيناك ذالقب الا ومعناه ان فكرت في لقبه

ولعمري ان في هذا المؤلف الممتع لبرهانا ساطعا على ما لصاحبه من سعة اطلاع واخلاص نحو الدين والوطن وهو اقوى شاهد على ما بلغهُ من علو الكعب ورسوخ القدم وبعد الصيت في عالم الاصلاح

ولا غرابة فكم عرفنا له من مآثر حميدة. ومواقف عديدة هي اسمى مايسجله التاريخ ويحفظه بين صحائفه الخالدة وجدير أن يدعى فينا حامل لواء الاصلاح الديني وزعيم الشباب الحي ونؤمل في الختام ان يحذو على مثاله • وينسج على منواله . كل من يهمه امر دينه ويود ارتقاء شعبه ووطنه من مهواة الخرافات

الى مستوى الحقائق حتى تستاصل تلك الزمرة الفاسدة ويقطع دابرها ويحسم داؤها وماذلك على الله بعزيز

محمد بن عباس القباج

《 التقريظ السادس 》

اذاماتأملنافي المصائب التي أحاطت بنا والامراض الاجتماعية التي أنهكت قوانا واحالت اباءنا الى سكينة واذعان . وعزتنا الي ذلة وهوان . لم نجد لها مصدرا الا الزوايا وابناءها

ولقد قام المصلحون وفي مقدمتهم صاحب الاظهار وأبانوا بعض ما هنالك من العلل والادواء .ولاكن أرباب الطرق أرشدهم الله لم ترقهم هذه النزعة الشريفة فوقفوا ضدهاتلك الوقفة المعلومة واخيرا ألف واحد منهم كتاب الانكسار ا زاعما انه يرد فيهِ على صاحب الاظهار

ولاكن ابي الله الا ان يويد صاحب الاظهار ويظهر نوره فقيض له كاتبا فريدا . وعبقريا صنديدا .استطاع بدون تكلف =في مدة يسيرة من الزمن = تاليف هذا الكتاب الذي هو آخر كلمة تكلم بها افواه الاغرار البله او المتبلهين . واكبر حجر يلقم لاولئك الفقراء المتطرقين= شخص فيه للناس معايبهم واوضح فيه للعموم مفاسدهم

ولما طالعناه ألفيناه ردا شاملا الكل كتاب ينتصر للطرق والطرقيين مستدلا فيهِ على ما أنكره عليهم بالكتاب والسنة وما كان عليهِ سلف الامة الصالح . وازاء ما ذكر يجدر بنا ان نشكر الاستاذ الناصري على غيرتهِ الإسلامية وحماستهِ الدينية ونطلب من الله الكريم ان يمده بروح منهُ ويكثر من امثاله إنه سميع مجيب .

« احمد المؤذن »

﴿ التقريظ السابع ﴾

« رأيي في كتاب الحصار »

لقد قضت الشعوب الاسلامية عصرا طويلا أصابها فيه ما أَصاب الامم الغابرة والحاضرة من الخنوع بعد السيادة والذل بعد العزة

ولكن همم أُولئك المسلمين ، آبائنا في الدين ، أَبت الا أَن تتخلص من جميع ذلك وأن تظهر على كوارث الدهر وملمات الزمان ، فكان لهم من العز العظيم والمجد الاثيل ما كان ، يوم كان القرآن دليلهم وهاديهم ، والسنة مرشدهم ورائدهم . يوم كانت عقولهم طاهرة من الاعتقادات الواهية . وافكارهم متشبعة بمبادىء الديانة الاسلامية .

مــرت على المسلمين تلك العصور النيرة بما فيهــا من نور واستقامة وطهارة وطويت طي السجل للكتاب . فجاء بدلها عصر فظيع أدهش المسلمين وحير المومنين . جاءهم بما حاد بهم عن مراشد الدين الحنيف وأوجد فيهم التفرقة والشقاق . وأقبل عليهم بذلك السيل الجارف سيل المذاهب الفاسدة والطرق الضالة تلك الطرق التي يعرفها ومقاصدها ونتائجها كل مسلم متبصر غيور

وما أمتي المغربية العزيزة = أحياها اللهُ = الا أُمة اسلامية بعض من كل وقطعة من مجموع . فلذلك لم يضن الدهر عليها بل أكرمها بحظ وافر من بدع أُولئك الطرقيين . وخرافات أُولئك المشعوذين ، وما زالت أُمتي المسكينة ضريعة واهنة القوى تئن من تلك الاخطار الجسيمة التى ألقاها فيها أُولئك الدجاجلة الخائنون ، حتى قام من بين افرادها رجــال الاصلاح ونصراء الدين . وكان في طليعتهم ذلك الشاب المسلم الغيور المصلح صاحب (الاظهار) فدل اخوانهُ على جراثيم المرض ومواطن الداء . واماط لهم السجف عن مصادر الدواء

مرت سنة كاملة على بروز ذلك الكتاب القيم . في بحرها تسربت روح مضمونه الى سائر العقول المفكرة فولدت فيها فكرة الاصلاح والارشاد . وكانت قد نوهت بهِ معظم الصحف

الافريقية حاضة قراءها على اقتنائه ونشر المبادئ والارشادات المنطوي عليها فكانت النتيجة مرضية جدا

وبعد هذا كله قام اخيرا أحد البله من الشباب الرباطيين . المتظاهرين بالانتصار للطرقيين فحاول تزييف ما في (الاظهار) لاكن بكل الاسف « . . قرن سعيه بالخيبة . حيث تحفز أخو صاحب الاظهار واخترط من الغمد سيف النقد الصحيح والرد المصيب . مدافعا عن كتاب اخيه ومؤيدا اقواله بدوامغ الادلة المنتزعة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة . . مودعا ذلك مؤلفه (ضرب نطاق الحصار على اصحاب الانكسار) هذا الكتاب الذى غدا ذخيرة النصح والاخلاص . نعم هذا الكتاب النفيس الذي أعجبت به وببراعة محبره والذي حملني على أن أدوم مرددا هذه الكلمات بمزيد الرضي والافتخار :

إن هذا الكتاب لمصدر الحقيقة في الرد والانتقاد ، وينبوع الاخلاص في الاصلاح والارشاد والعلاج القاضي على عناصر الفساد

فهنيئا لك بهذه الخدمة الشريفة التي قدمتها للديانة الطاهرة يامخطط (الحصار) يامن وجب علينا أن ندعوه بحق الرجل العالم العامل

محمد بن الحسن الوزاني

« التقريظ الثامن »

أنظر الى هذا الكتاب فإنه فيه (الحقيقة) تنجلي للناظر
يزهو بجوده سبكه وبديع ما يحويه من معنى لطيف ساحر
يبدو على صفحاته اخلاصه ويروق كل مطالع ومذاكر
هو للحقيقة ناصر باذلة قطعية أكرم به من (ناصر)
لم لا وناسج برده المولى الذي تزري يراعته بحد الباتر
الالمعي أخو القوافي والذي ورث المعالي كابرا عن كابر
لازال محروسا بعين رعاية من شر ذي شر ومكر الماكر

العلوي

« التقريظ التاسع »

أطلعت على بعض من كتاب (ضرب نطاق الحصار) الذي دبجه يراع صديقي العلامه السلفي فخر أدباء الرباط سيدي الحاج محمد الناصري زاده الله ارتقاء • فراقني كثيرا خصوصا باسلوبه الفكاهي اللذيذ وشكرت لمولفه الفاضل قيامه بمحاربة المبتدعين المضلين • راجيا من الله أن يكثر من أمثاله في هذه الامة المسكينة حتى يرفعوها الى مستواها الذي كانت به ايام تمسكها بدينها القويم ومجانبتها للبدع والمبتدعين وما ذلك على المبدى • المعيد سبحانه بعزيز

في ٢٤ جمدى الاولى عام ١٣٤٥

محمد ابراهيم بن احمد الكتاني
واعظ بالقرويين
ومدرس بالمدرسه الناصرية الاهلية
بفاس

﴿ التقريظ العاشر ﴾

أطلعت علي الشذرات التي التقطها صنوك من ذلك المؤلف المنمنم ببنانك المدبج بسحر بيانك . فاطلعت على الصرف الخالص والبحث الصافي والرد الكافي

بينما الناظر يتهادى بين تلك الرياض النضرة . ويتنسم عبير أزهارها المنتثرة . ويتمايل عجبا من تلك الاجوبة المحكمه . ويهتز طربا من تلك القضايا المسلمة . اذا به دافع الى مزاح في لباس ياخذ بالالباب أخذا ويبهرها بهرا ويطير بها الى سماء الحقيقة الناصعه حيث يتبلج الصبح لذى عينين . ويمتاز الحق حتى عند ابن يومين

إيه أيها الاخ الناصري

لقد ذكرتني والله ما كنت اعرفه من تراجم أجدادك الاكرمين = الذين كانت لهم سابقة قدم في تصوف الشريعة = من التصلب

في الحق والمجاهرة به واعلاء كلمة الله تحت عنوان ! من شاء فليومن ومن شاء فليكفر

أولئك آباءي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا ياجرير المجامع

بيد أن في طي ذلك المزاح مالا اخاله طارئاً الا عن قولهم (ان للحق صولة لا بد أن يعذر المحق بسببها)

واخيرا يقدم تحياته اليك أخوك :

محمد المختار السوسي
تلميذ بالقرويين

﴿ التقريظ الحادي عشر ﴾

حبيبي الشاعر الحماسي

قدر لي في طالعة الادب أن أشاهد مؤلفكم العجيب قبل بزوغ شمسهِ وانبساط اشعته في عالم المطبوعات • وعن لي لشدة شغفي وما حصل لي من التأثير — اذ ملك مني كل مشاعري — أَن أُقرظه بكلمة • فاسمحوا لى في جرأتي هذه فإني أقصر من ان أكون من فرسان هذا الميدان • او ممن يقرظ محاسن امثالكم ذوي المجد والشان • ولكن هى العواطف • لاعتاب على التظاهر بها بين ذوي الصراحة

لقد أذعن اليكم اهل القريض كافة . وطأطأوا رؤوسهم أمامكم خاضعين . اعجابا بما أوتيتموه من معجزات البيان . في قصائدكم الرنانة التي طارت بحديثها الركبان . وانتشر ذكر محاسنها في سائر البلدان . وسجد وركع لغرر ابياتكم . من لايعرف ولو ادنى شيء من سماتكم وصفاتكم . وكنت أظن ان ذلك حظكم من البلاغة وقسمتكم في التفوق .

وإني لما رأيت سحر آياتكم البليغة في تاليفكم هذا آمنت بأن صناعتي الشعر والنثر أنت اميرهما بلا إشكال . جمعتم معجزات الدرر . ومحاسن الغرر . الى حجج ساطعة . لرؤوس الشبهِ قاطعة (إنا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) باء عدوكم بالخسران المبين . ولا زلتم على الصراط المستقيم . والنهج القويم ودمتم مؤيدين محفوظين من كل باس . ساعين في خدمة المعالي

لمحبكم = عباس بن عمر المعروفي

﴿ التقريظ الثـانى عشر ﴾

الحمد لله . والصلاة والسلام على مولانا رسول الله . وآله وصحبه واخوانه المرسلين وكل من انتهج نهجه ووالاه .

اما بعد فإن خير الحديث كتاب الله عز وجل . وخير الهدي هدي

محمد صلى اللهُ عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ولن ياتي آخر هذه الامة بأهدى مما كان عليه اولها المشهود له بالافضلية والاسبقية في الحديث الصحيح ومن كلام امام دار الهجرة المبشر به في الحديث : من أحدث في هذه الامة شيئا لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم خان الرسالة لان الله يقول : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا * وقد دل الكتاب والسنة والاجماع * على ان الخير كله في الاتباع * والشر كله في الابتداع

وخير امور الدين ما كان سنة　　وشر الامور المحدثات البدائع

فالمومن الموفق هو الذي اقتفى آثار السلف الصالح في سائر شؤونه * والمخذول الشقي هو الذي اخترع لنفسه طريقة اعتمد عليها في اموره * وفي الكتاب العزيز : (لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) قال أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي : الاسوة في الرسول الاقتداء والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول أو فعل

والعجب كل العجب ممن يقف على احاديث صحيحة بل ربما بلغت حد التواتر ثم تراه بعد يسعى غاية جهده في تحريف

ذلك الحديث عن ظاهره وتأويله بتاويلات لا تطابق اللفظ العربي ولا مواقعهُ كل ذلك انتصارا لقولة قالها بعض الميتين * أو حكاية حكتها شرذمة من المتأخرين * وقد قال الامام الشافعي أجمع المسلمون على انه من استبانت له سنة رسول الله صلى اللهُ عليهِ وسلم لم يكن لهُ أن يدعها لقول احد من الناس * فليتق الله هؤلاء المخالفون * ولينظروا في عاقبة الامر يوم النشور لعلهم يفلحون * (فليحذر الذين يخالفون عن امره أَن تصيبهم فتنة أَو يصيبهم عذاب اليم) — . وجزى اللهُ عن الاسلام خيرا أَخانا العلامة سيدي الحاج محمد الناصري الذي قام بحق الدفاع عن اهل السنة بما آتاه اللهُ من علم وقول * ولقد ذكرنا حفظه الله بكتابته هذه في تلك العصور الذهبية — عصور سلفه الصالح — وما قاموا بهِ من الاعمال الجليلة في سبيل نشر السنة ودحض البدعة * مما لا تزال آثاره ناطقة في الفيافي والجبال الباسقة . ولقد كان يوجد في المغرب في كل زمان من الازمنة ثلة من اهل الجماعة تنصر السنة وتقاتل اهل البدعة * ومن ألقى نظرة واحدة علي تاريخ رجال المغرب علم ذلك * وفق اللهُ الامة الاسلامية للرجوع الى مبادىء سلفها الصالح والاياب الى صراط اللهِ صراط الكتاب والسنة والسلام

تحريرا بفاس ١١ جمدى الثانية ١٣٤٥ (الفاسي)

التقريظ الثالث عشر

الحمد لله المنفرد بالحكم والتدبير . المنزه عن الشريك والنظير الغني عن المعين والنصير . ليس كمثله شيء وهو السميع البصير شرفنا سبحانهُ وتعلى بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقال جل من قائل : (كنتم خير أمة أُخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وعلى آله الاطهار . وصحابته القادة الهداة الابرار . أَما بعد فقد أطلعني الاخ الشقيق البر الشفيق تاج الادباء وفخر الكتاب والشعراء الذي اذا كتب اجاد . واذا تكلم افاد . العلامة سيدي الحاج محمد الناصري على تاليفه المسمى (ضرب الحصار على اصحاب نهاية الانكسار) فوجدته خير كتاب أُخرج للناس في محاربة المبتدعين . والتنديد على المتنطعين . ولقد حاربهم فيه بأُسلوب عجيب . ونهج غريب . لم يكتب كاتب قبله على منواله . ولا أَتى احد في عصره بمثاله . جازاه الله تعلى أحسن الجزاء . وبلغه منتهى الرجاء . والله لا يضيع أَجر من احسن عملا . ولا يخيب لقاصده أملا .

في ٢٤ جمادى الثانيه — ٤٥ احمد الناصري

التقريظ الرابع عشر

قال قائل: أَحسن مقرظ للكتاب نفسه، ولعل هذا ينطبق تمام الانطاق على تاليفك هذا ذي الاسلوب العذب المنسجم. والافكار العالية.

إنه أرانا – وايم الحق – نور (الحقيقة) في منظر ابهى من نور الحديقة. وإن الحجج فيه لتتبختر اتضاحا. والشبه تتضاءل افتضاحا. بحيث ان هذا الكتاب جاء خير انموذج يحتذى في الاستدلال والاستشهاد والاستنتاج. وإن تعجب فلا عجب. إن الدرمن معدنه لايستغرب.

أما العبد الحقير كثير المساوي صاحب نهاية الانكسار... فأرجو له الصبر أمام هذا الاعصار. الذي لاشك أنه نور ونار. وما يذكر الا أُولو الابصار.

«أحمد بلافريج»

التقريظ الخامس عشر

رقي الامم له اسباب عديدة يصعب تناولها دفعة واحدة على أي أحد كان. واول هذه الاسباب هو الاتحاد: سهل النطق في افواهنا صعب الوجود في بلادنا. مادامت الطرق بيننا تعوقنا عن التقدم في طريق الفلاح. وتنشئ بيننا الشقاق والعداوة

والبغضاء والتفرقة

ولاكنها قدبرز من بيننا نور يرشدنا الى طريق الصلاح ويهدينا الى العمل النافع . هو ذلك النور الذي يأتلق في سماء (ضرب نطاق الحصار على صاحب الانكسار)

فما علينا شباب اليوم ورجال الغدو المستقبل الاان نسعى جميعا متعاضدين وراء مصلحة وطننا وخدمة ديننا . ونعمل كل وسيلة شريفة لبتر كل عضو فاسد من مجتمع امتنا والسلام

« المهدي بن عبد الجليل »

هذه هي التقاريظ التي قدمها شباب الامة لتطرح على البساط وتعرض على الجميع وقدقدمت لك ايها القاريء ان فيها جميع تلك الخصائص الممتاز بها شباب كل امة . ففيها تجد الصراحة في القول . والصرامة في التاديب ، والشدة في المبدإ والحدة في اللهجة ، هذه الامور التي تعين على اصطدام الافكار ومخض الآراء وتبعث في الافكار الجامدة حركة التفكير وتخرج القوة العقلية من سجن التقليد الى فضاء الحرية في المبدإ والاستقلال في الرأي وفيها اقوى دليل على التفاف رجال المستقبل

حول مبدا واحد واعتقادهم جميعا انه هو مركز الجمع وقطب الدائرة .

وهذامما يبشر بمستقبل زاهر لهذه الامة سيتحد فيه رجالها العاملون . وابناؤها المخلصون . فيعملون لاصلاحها يدا في يد . ويسعون في تطهيرها جنبا لجنب . معتمدين في ذلك على هداية القرآن الكريم والسنة المطهرة واحوال سلفنا الصالح رضي الله عنهم ، مستندين فيه الى ما في زوايا القلوب وحنايا الضلوع من آثار الايمان الخالدة — تلك الآثار التي لاشك انها ستنجذب الى الدعوة الاسلامية المحضه بغاية السرعة والتعجيل = مادام الاخلاص شعار المصلحين في سبيل الاصلاح = فان الكلام اذا خرج من اللسان . لم يتجاوز الآذان . واذا خرج من القلب وقع في القلب . « انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا »وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين »

تحريراً في يوم الجمعة عاشر رجب ١٣٤٥

« محمد المكي الناصري »

فهرست التاليف

الموضوع	صحيفة
العصر اليوسني والمجاهرة بالاصلاح الديني	٧٧
ملاحظة	٧٩
حقيقة	٨٠
تعليل عدم افتضاح المتصوفة	٨٣
هول الموقف	٨٨
الى العامة	٩٣
ما حبل الله المتين الذي يجب الاعتصام بهِ ؟	٩٩
الى الشرقي	١٠٨
الصدق والكذب ونتائجهما	١١١
رجال المستقبل والشاب الشرقي	١١٢
نحن والخطباء	١١٤
المناكر وسكوت العلماء	١١٧
لا شرقية ولا غربية	١١٨
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٢٦
الوحدة والاختلاف	١٣٩
مطابقة الخبر للواقع	١٥٤
لا طرق في الاسلام	١٥٦

﴿ تمت ﴾



هذه صورة تصور حزني واكتآبي على بني الاسلام

حاربوا دينهم جهارا بطرق ضللتهم بساحر الاحلام

ان دين التوحيد قرر فيهم نبذ طرق تطفي سنا الاحلام

اذ قضى الله انه مستقيم ساطع النور واضح الاعلام

ليس فيه مدى الزمان اعوجاج ما سكوت الجهابذ الاعلام ؟

ليتهم وحدوا الطريق وقاموا بوظيف الارشاد والاعلام

لينالوا تلك الوراثة حقا ويكفوا تطاحن الاقلام

الطبعة الأولى — سنة ١٣٦٥ هـ — بالمطبعة الاهلية لصاحبها (مصطفى بن عبد الله) — بالرباط



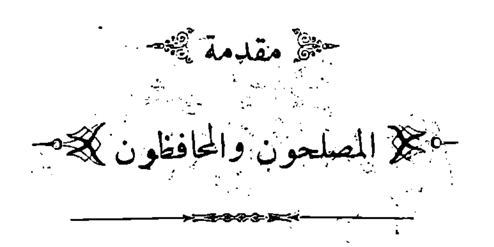
بقلم محمد فرج الرباطي الناصري

الجعفري الزينبي عفى الله عنه بتفضل

عامله ربه الوفي

ثمن النسخة ١٠ فرنكات — يطلب من السيد ادريس البنيوري بالسوق الجديد (بالرباط)

باسم الله خير الاسماء * في الارض وفي السماء



مقدمة

المصلحون والمحافظون

(يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون
عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل
الجاهلين) «حديث شريف»

ان من تتبع النهضة الاصلاحية التي بدت بشائرها منذ زمان بالمغرب يتجلى له ان كان ذا ذوق سليم والمام بالعلوم الدينية وخبرة بالاساليب العربية الفصيحة والقواعد المنطقية المجبول عليها كل انسان، ان الحزبين حزب المصلحين وحزب المحافظين ليسا متساويين في القوى عند الكفاح، بل ولا ذوي وسائل وعدد لها تاثير واحد، بل ان من هذين الحزبين من ليس له ادنى حجة في المواطن التي ينافح عنها.

فمن ذلك ان القرآن والسنة الحكمين العظمين اللذين يتحاكم المسلمون اليهما عند كل خلاف هما في جانب حزب الاصلاح

لان هذا الحزب هو الذي يسوغ لهُ وحده أن يقول: قال تعلى قال صلى اللهُ عليه وسلم من غير ان يحرف الكلام عن مواضعه او يخرجهُ عن مفهوماته . بينما الحزب المضادله لاقدرة له على ذلك وغاية ما يفعلهُ هو الاتيان اما بتاويلات واهية للقرآن الكريم والسنة النبوية رغما عن مخالفتها الاجماع علماء المسلمين. اواتباع الهوى المحض بقولهم خطا مشهور خير من صواب مهجور، والحال ان ذلك الصواب هو الكتاب والسنة اوعمل السلف الصالح هذا اذا ركنوا الى الحجج الشبيهة بالعلمية. وأما غالب احتجاجاتهم فهي عمل الولي الفلاني وقول الصالح الفلاني او الرؤيا التي رآها فلان او ما شاكل ذلك من نحو مايتناقله المحافظون في فضل شرب القهوة من ان احد الاولياء رأى النبي عليه السلام فاخبره انهُ مادام طعمها في فم شاربها والملائكة تستغفر له، وغير ذلك مما يضيق نطاق هذه العجالة عن سرده .

فكل كتاب فتحته من كتب الطرقيين تجد فيه قرآنا محرف التاويل ان كان من كتب العلماء منهم، او منامات واقوالا معزوة لبعض المشهورين بالولاية والصلاح، في حال ان الموضوع على مايزعمون موضوع الدين الذي كمل وتم في كتاب منزل ليس للبشر فيه يد لا في معناه ولا في لفظه

واما كتب المصلحين فانها طافحة بالآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية التي يحتجون بها حسب ما كان يفهمه اهل الصدر الاول منها . اذ انها لا تبلى على طول المدى ولا تخلق على كثرة الرد كما قال عليه السلام .

ويتجلى كذلك للناقد البصير ان اصحاب الحزبين ليسوا من المقدرة في الكتابة التي هي احسن وسائل النشر على حد سواء . اذ غالب المصلحين لهم من الاقتدار على الكتابة ما يجعلهم فوق خصمهم بدرجات . وانما توصلوا لذلك بمالهم من المعرفة الكافية بلغة القرآن ومعرفة القرآن نفسه والطبع على غراره في المناقشة واساليب البيان . بينما المحافظون يقضون حياتهم في درس كتب الاشياخ التي تحتوي علي كل ما هو في واد . والعربية الفصحى والدين الحنيف في واد وشتان ما بين الشفا لعياض والاحكام لابن العربي وكتاب الجواهر والابريز بل استغفر الله واستسمح اللغة العربية من هذه المقابلة .

هذا ما يتعلق بالحجج والوسائل المادية الاصطلاحية اذا جاز التعبير هكذا فلنبحث الآن عما يتعلق بوسائل أخرى هي كذلك من أعظم الوسائل الفعالة التي ربما عاقت احد الحزبين عن النجاح ولو موقتا .

لايخفى ان الطبقات من الامة التي يراد اصلاح عقائدها وتطهير معتقداتها وعلاج امراضها الاجتماعية من عوائدها وتقاليدها يغلب ان يكون معظم افرادها من حيث العقل والذكاء من ذوي عقول لاتخرج عن مستوى العقل العادي في الامة ، فإذا كان طرفا العقل هما البله والدهاء وبينهما مستوي وبين المستوى والطرفين درجات فإن الذي يكون في المستوى او دونه لاتكون له قدرة على التفكير الذي يجعله مستقلا بعض الاستقلال بنفسه كالعامة مثلا فإذا كتب المصلحون فانهم يأتون بحجج عقلية لاتقبل عادة من ضعيفي العقل والارادة لانها تلزمهم بالتفكير والاعتماد على النفس الامر الذي يدعو اليهِ القرآن كإخلاص التوحيد لله والاستعانة والاستغاثة به فان الله ذلك الرب المعبود المستعان والمستغاث به وحده لايحس بقربه الا من لهُ عقل متسع قادر علي ذلك . وأَما مطلق طبقة من الناس اذا ضعفت عقول افرادها لعدم تثقيفها او لوهن قواها بظلم او نوائب من الزمان فانها تدع التفكير جانباً لعدم قدرتها عليهِ او لتعاليم فاسدة تعوقها عن ذلك فلم يبق اذاً سوى باب واحد يظن به النجاة هو باب القلب والعاطفة والاحساس و كل ذلك او تار حساسة يسويها الالم من ظلم ومرض وفقر وغير ذلك

فلمافهم المحافظون هذا القدر وفي مقدمتهم مؤسسوا الطرق واشياخها أخذوا يطمسون ما كان من العقول لازال قويا ويقيدون ما أمكنهم تقييده منها وحيث انهم عرفوا مكان الضعف من نفس افراد الامة فإنهم صاروا يضربون عليه فتهتز او تاردفيثمل الانسان بنغماته التي تنسي الفرائض الدينيه والتعاليم الاسلاميه فيتكل على عمل طفيف لان ضعفه العقلي لايحتمل غيره . و قلبه يميل الى الراحة والطمانينة اللتين يجدهما عند ذكر عدد من الاحزاب او الاذكار الضامنة له الجنة الدافعة عنه نيران جهنم . وحيث ان مخترعي هذه الضمانات وتلك البراآت هم الذين يطلق عليهم الرجعيون اولياء وصلحاء فإنهم عند ما يذكرونهم في كتبهم يكون لهم من الاعتبار ما لايكون للعلماء الذين لم يضمنوا جنة ولم يعدوا بالبراءة من النار . هذا زيادة علي ان اصحاب الحزب الرجعي قلما يعرفون عن علماء الامة وعن علم الامة مايساوي عشر مايعرفون من كرامات ومناقب واذكار واحزاب الاشياخ ودوابهم والسفالات التى لطخوا بها وجه الدين الاسلامي .

ولسنا في حاجة الى القول بان اصحاب حزب الاصلاح يدعون الى نبذ التوكل الكاذب ويحضون علي مزاولة الاعمال النافعة وهذا ولا شك مناف لما جبلت عليه النفوس التى وجدت في

وسط كوسطنا المغربي الذي عدم من التربية والعلم ماصار به في كثير من شؤونهِ قريبا من التوحش ان لم أقل في التوحش نفسه كشدخ الرؤوس واكل اللحوم النيئة والنار والزجاج والحشرات السامة — اي ان الحزب الاصلاحي يدعو المسلمين بما جاء من الاثر: «اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» بينما الحزب الرجعي والطرقيون يدعون الى التوكل والراحة والركون الى عدم العمل. وهذا هو غاية ماتتطلبه نفوس الكسالى او يضمنون لهم حسبما هو معروف من مناقب بعض المشهورين بالصلاح الغني الكثير حتى ان بعض الطرق لاتجد فيها الا ذا ثروة او ذا حيثية يريد دوامها او بقاءها في بيته

فانك ترى أن الطرقيين والرجعيين يقصدون اقبح ما في الانسان وهو الكسل والتوكل او حب الحطام فللاغنياء طرقهم وللفقراء طرقهم ولكل وجهة هو موليها

وأما حزب الاصلاح فانه يخاطب العقل اي احسن ما في الانسان فيقول للناس جميعا ان اردتم رضى الله فاعملوا بما في كتابه وان اردتم الغنى فاكتسبوه وخذوه من وجوهه الشرعية وهذه طريقة قليل من يتبعها ونصيحة قليل من يستمعها ولذلك فحزبه الآن قليل ولكن من كان الحق في جانبه فالقلة لاتضره

ولابد من ان يكثر حزبه عند ما يستنير عقل الامة وتنشط العقول من عقالها وإنما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه كما قال الاستاذ الامام

وبعد فإني أعتبر نفسي سعيد الحظ بجعلي مقدمة الهذا الكتاب الذي أؤكد للقارئي انه سيجد فيه جميع تلك الخصائص التي بينت انها يمتاز بها حزب الاصلاح فحججه قوية لانها كلها اما قرآن اوسنة يذكرنا اتيانها في مواقعها باحتجاجات ابن تيمية وابن القيم وابن الجوزي والعلامة المقبلي والشوكاني.

وكتابته حازت من البيان والفصاحة والبلاغة ما يجعلنا عند قراءتها نفكر في رسائل ابن العميد والصاحب ابن عباد وعثمان بن بحر الجاحظ . واني أعتقد ان بعض فصوله جديرة بان تقدم للطلبة مثالا يحذون حذوه في الكتابة والانشاء كما انى أعتقد ان صاحبه = نظراً لكتابته واشعاره = أحق بان يقال فيه انهُ احد أركان النهضة الادبية بالمغرب بدل من يوصفون بذلك من المنمقين للالفاظ الثرثارين المكثرين والذين لم يتركوا فنا من فنون الادب الا طرقوه من غير ان يجيدوا في شيء منها فالكتاب على نسق فريد في بابهِ عجيب في شأنه جديد في أساليب نقده كان صاحبهُ مؤيد بروح القدس ممد منه . ولا غرو فهو

الفذ الذي عرف مواطنوه وغيرهم فضله وادبه وباعه في البيان والعلم ومواقفه في النضال عن بيضة الدين . وكيف لا وهو سليل الاماجد الذين خلدوا من المفاخر آثارا لازالت تنطق بفضلهم ومن السودد والعلاء ما لاينسب لكثير غيرهم . بنو ناصر وما أدراك ما بنو ناصر شهرتهم تكفي عن التعريف بهم بل التعريف بهم تنقيص من فضلهم . فالشيخ الاكبر وابنهُ أبو العباس أحمد وصاحب المزايا ابن عبد السلام وصاحب صفع القفا لمن لم يتبع سنة المصطفى وأبو العباس أحمد بن خالد مؤلف تعظيم المنة بنصرة السنة وناظم درر إظهار الحقيقة وجامع غرر هذا المؤلف هم البعض من بعض علماء هذا البيت الكريم الذي إن فاخر الناس بالبيوتات كان هو وامثاله فخر المغاربة .

جزى اللهُ مؤلف الكتاب وامثاله عن الاسلام والمسلمين والآداب الاسلامية احسن الجزاء ومد في عمره لينفع بني دينهِ ووطنهِ والسلام .

الرباط – رابع جمدى الاولى عــ١٣٦٥ــام

عبد الكبير الفاسي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، اياك نعبد واياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، اللهم لامانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت، ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت بيدك الامر كله ، قله وجله . انت الرب وحدك لاشريك لك في ذاتك ولا في صفاتك ولا في افعالك ولا في ملكك وليس لك وزير ولا مشير . ولا معين ولا ظهير ولا نظير .

الانبياء والرسل والملائكة والانبياء عبادك وعبادك لاندور احوالهم واقوالهم وافعالهم الا على إفرادك بالربوبية وتخصيصك بالالوهية ، وانفرادك بالاعطاء والمنع ، والضر والنفع رغم أنوف من ينسبون لهم التاثير ، ويعطون لهم من الالقاب مالايجوز إعطاؤه الا لك وحدك كغيث البر والبحر . ومجري السفن ، ومولى الارض والبلاد . وما ضاهاها من العبارات

الدالة على الغلو التي يتجافى الموحد المخلص عن ارتكابها او فتح بابها او تعاطي اسبابها او متابعة اربابها ، فلسان حالهم يناجيك يالله بما يناجيك بهِ عيسى عليهِ الصلاة والسلام في شأن من عبدوه وهو عبدك : يارب ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق إن كنت قلتهُ فقد علمتهُ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتني بهِ أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد .

وصل اللهم على من ارسلتهُ بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله بإذنهِ وسراجا منيرا * الذي أنزلت عليهِ في محكم كتابك : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم اللهُ ويغفر لكم ذنوبكم الذي جعلت طاعتهُ طاعتك ومعصيتهُ معصيتك وحكمهُ حكمك الذي لم يبح لامتهِ من اللهو الا الرماية والسباحة وركوب الخيل ونحوها مما فيهِ منفعة ظاهرة او فائدة جليلة الذي ما ثبت عنهُ (وحاشا المعصوم الاكبر من افعال المجانين) أنهُ طبل او زمر او رقص او شطح او صعق او مزق ثوبا لسماع صوت او أكل لحما نيئا او شدخ رأسا بآلة محددة اوغيرها او أكل نارا موقدة او استعمل آلة لهو وطرب داخل مسجده النبوي او

خارجهُ او حضرها علي انها عبادة او أقر من استعمالها او أذن شيأ يسمى بين بعض المتصوفة والمفقرة بالحضرة او فعله او ركض برجله او ضرب بعصاه الحجر تعبدا .

فصل اللهم عليهِ صلاة توفقنا وسائر المسلمين بها الى اتباع سنتهِ والوقوف عند شريعتهِ

وعلي آله الطيبين الاكرمين ، المحترمين المكرمين * الذين ما ثبت عنهم أنهم استعملوا من ذلك شيئا على أنهُ عبادة في خير القرون ولاساعدوا عليهِ ولارأوا في الشريعة الاسلامية مايسوغه ولو على سبيل الاستيناس

وعلي اصحابهِ الهادين المهديين المهتدين الذين ما صح عنهم قط أَنهم زاروا نبيا ولا وليا ولاصحابيا من اكابر الصحابة الذين أخبر النبي صلى الله عليهِ وسلم أَن من بعدهم ولو بلغ ما بلغ في الفضل وعلو المنزلة ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه على هذه الكيفية التي يرتكبها عامتنا وكثير من خاصتنا اليوم والحال أنهم اهدى منا بشهادة اللهِ ورسوله

ولا ثبت في تاريخ حياتهم أَنهم أَقاموا النبي ولا لولي ولا لصحابي موسما ولا بنوا عليهِ قبة ولا معبدا ولا سجدوا لقبر من قبورهم ولامرغوا خدودهم عليهِ ولا عفروها بترابهِ ولاجعلوا

عليهِ دربزا ولا كسوة ولا ولا مما لايساعد عليهِ دينك ياالله.

وقد حكم عليهِ الصلاة والسلام بأن هذه القرون قرون الصحابة وكبار آل البيت والتابعين التي كانت تمثل الاسلام اجمل تمثيل وبلغ فيها الاسلام ما لم يبلغه غيره من الاديان وادرك اهله من العز والسؤدد ما لم تحلِ بهِ دول القياصرة والاكاسرة في عنفوان مجدها * هي خير القرون بقوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

ولاكن هذه الامة التي شرفتها بالاسلام * وأخرجتها بنوره من حالك الظلام * أبت الا التغابي والتغاضي والتغافل بل المحافظة على عوائد ما أنزلت — يامولانا — بها من سلطان * ولا يرتكبها الا من يريد القضاء على دينك من زنديق او منافق او شيطان

فأنقذ اللهم هذه الامة المحمدية مما وقعت فيه من المهلكات ونجها من كل مايوقعها فيما ينصب لها من الشبكات * بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * وشرف وكرم.

ذلك — وقد لقيت هذه مدة من نحو ثلاثة ايام بعض اصدقائنا من قضاة العصر حفظه الله * فأطلعني على بعض وريقات * منسوبة لشاب ناقص المعلومات * من بعض ابناء الزوايا المنافحين بكل قواهم عما يسمى بينهم بالفتوحات * وعليها رسمه * واسمه ووسمه

مما يزيد الطين بلة . والعليل علة . انما هي غاية الانتصار ونهاية الانكسار . وهذا توقفت في فهم هذه المقابلة . هل المراد بها المماثلة او المشاكلة . قاصدا بها الرد على صاحب اظهار الحقيقة وعلاج الخليقة . ألبسه الله حلل عنايته . وامده بحفظه ورعايته ولكنه ما أحسن الرد ولا أحكم الشد .

على أننا عندنا الاطلاع التام بواسطة بعض رفقائه أنه قد اجتمع على تلفيق هذه الوريقات بعض اشياخه واشياخ اشياخه المعممين وغيرهم من ابناء الزوايا والمتفقرة واعانوه على تاليفها اعانة يشكرها الله لهم ويذكرها في ملا خير من هذا الملا جزاهم الله .

ولولا اطلاعنا على هذه الحقيقة ما أعطينا هذه الوريقات هذا الاهتمام كله ولما كلفنا انفسنا نقض ما ابرمه فيها وحله، على أننا لا كلفة علينا ولله الحمد في هذا الامر الذي دفعنا اليه دافع الدفاع عن شقيقنا صاحب الاظهار رعاه الله . وفي الدفاع عنه دفاع عن الحقيقة لا على سبيل المجاز بل على سبيل الحقيقة .

انما هي سوانح سنحت لنا خلال مطالعتنا لتلك الوريقات في ظرف نصف ساعة ، فكتبناها حولها في نحو اربع جلسات مختلسات بين بعض الاخوان والاخدان أبقى الله فضلهم .

فكل ما نفث بهِ القلم هنا فإنما هو لقبلة عجلان ونفثة مصدور لا يدل على اننا تتبعنا الوريقات واستقرأنا كل ما فيها واستقصيناه وأتينا بهِ مرتبا كما ينبغي ، بل اكتفينا بتلك النظرة الاجماليه وأخرجنا للناس هذه السوانح كما سنحت من غير تبديل ولا تغيير ولا تقديم ولا تاخير ولا تحسين ولا تزيين .

فها أنا أُقدمها للمنصفين المخلصين كما ألقاها اللهُ في روعي معنونة بـ « ضرب نطاق الحصار ، على اصحاب نهاية الانكسار » كالمقدمة لما يتبعها مما سنتفرغ له من تاصيل أُصول ، وتفصيل فصول ، تقضي على ارباب الفضول . وتجندل دعاة الاتحاد والحلول وتجلب عليهم بفيالق الشرع الجرارة . وتبتر رؤوس البدع بسيوفهِ البتارة . بحول اللهِ وقوتهِ .

﴿ صـــــورة ﴾

« المتبجح بنهاية الانكسار »

تهدي بك أيها المؤلف الجديد أستغفر الله بل المتلف محافظا مقلدا صرفا . تمثل حجرا صلدا او صرفا . مرددا في كل وقت وحين . إنا وجدنا آباءنا على أمة . . . . فما لنا وللمصلحين . قائلا في قصيدتك او عصيدتك البسيطه البسيطية « المتأخرة »

وإن عزمت على تبديل صبغتنا ... فلا محيد لنا عن صبغة القدم

فما بالك قدمت على البسملة عند افتتاح نهاية الانكسار صورتك البهية ... مع زعمك أنك تخدم بهِ صميم الدين الحنيف وتناضل بهِ عن السلف .

أنسيت ام تناسيت حبا في التشهير بنفسك أن ذلك مناف تام المنافاة للمبدإ الذي ادعيت أنك تخدمهُ وتنافح وتكافح دونهُ

لعلك تريد الاقتداء بكتاب الشرق المتنورين الثائرين على القديم القائلين بالتجدد في كل شيء في رسمهم صورهم على مؤلفاتهم وإن خالفتهم في المبدإ

ولا كنك « ولا أسف » أغفلت أهم ما يتحرونهُ في حال التصوير من الكون على هيئة تدل على ماهم عليهِ من علو الهمة ورقي الفكرة والثبات على المبدإ وعدم التأنث والتخنث المنافيين للشمم والاباء . فإن رسمك هذا يمثل راقصة من راقصات المسارح الاوربية في مغازلتها للحاضرين بتلك النظرات .... التي تمثلها عيناك واشارتك بإصبعك حتى أذكرتنا قول بعض أدباء العصر في مثلها (بسيط) :

كأن صورتهُ في الرسم اذ جليت
رقاصة رقصت في مجلس الطرب

وإني أعتمد على نباهتكم « تبارك اللهُ » واطلاعكم التام على

هذا الامر واتقانكم له لكثرة ترددكم على مسارح الرقص والتمثيل في شرحها وتصورها وتصويرها .

ما بقي لنا الا حمل ذلك على حاجة في نفسك وهي ارادتك الظهور ليس إلا ولو بالباطل بين ابناء جنسك * وجر النار الى قرصك * والاعجاب بشخصك .

إن في التصدير برسمك لاعظم فائدة للقراء ، ألا وهي الدلالة على انك لازلت من ناشئي الاحلام * المشغوفين بلذائذ الاحلام * وإنك لست اهلا للارشاد والاعلام * في وسط مملوء بالعلماء الاعلام * لاسيما وقد خبطت فيما خطبات خبط عشواء في ليلة عسواء * ولم يمش قلمك فيهِ على سواء .

اسمهُ

أظن أنك قد غرك اسمك فظننت أنك شرقي حقيقة ولكنك اذا رجعت الى حسك * وتأملت في حقيقة نفسك * حكمت بأن ذلك الاسم غير مطابق للمسمى * وصار ضميرك يؤنبك الى اجل غير مسمى . لاسيما وكتاب الشرق جلهم ان لم نقل كلهم مع صاحب اظهار الحقيقة خادمون لمبدئهِ بأقلامهم المزرية بالسمر العسالة ، وعباراتهم المنسجمة السيالة . وافكارهم الحرة وطباعهم الحلوة المرة . تحت ظلال الصوارم والاسنة . من ادلة

الكتاب والسنة، الى حجج عقلية قاطعة . وبراهين مبنية علي الاقيسة التامة الساطعة . لا بصرف الادلة الشرعية عن ظاهرها والتمحل في الاستدلال بها .

ناهيك بما كتبته حول اظهار الحقيقة مجلة المكتبة ومجلة الزهراء ومجلة الهلال وجريدة السعادة وجريدة الصواب مرارا وتكرارا وجريدة الشهاب وجريدة الوزير وجريدة النديم وجريدة النجاح وجريدة اظهار الحق مرات متعددة وكتاب فاس والرباط وبعض كتاب طنجة وغيرهم من التنويه والتاييد، والتحبيذ والتعضيد، على أنهُ لايحتاج الي تقريظ احد لان الله تعالى قرظهُ من فوق سبع سماوات وأيدتهُ السنة الصحيحة الصريحة .

كيف يتأتى لك ان تكون شرقيا ووريقاتك هذه تدل حملة الاقلام وفرسان البلاغة في الشرق والغرب على أنك لاتحسن التلفيق بين كلمتين فضلا عن أن تعد في صف الكتاب والشعراء - ولكن العذر لك فإن القوم قد أغروك فغروك، واستاجروك فجروك، ....

ياليتهم لما أرادوا الاقدام على هذا البهتان العظيم ضموا الى جانبهم كاتبا موفق الشيطان يتلاعب بأطراف الكلام ويعرف

كيف يقلب الحقائق الثابتة ويصير كفة رجحانها طائشة اذ سحر البيان يري الظلماء كالنور ، ولكنهم لم يجدوا عنك غنى لكونهم فقراء متصفين بالفقر بكل معانيه حتى ممن يكون في جانبهم من اهل الاعتبار في نظر العامة .

﴿ عقوقه لسلفه ﴾

سترى ماذا يصب عليك « والمستقبل كشاف » من قنابل الدفاع عن صاحب الاظهار ، تلك القنابل التي تخبلك فتجندلك وتصير من انتصرت لهم حائرين مبهوتين ، بل سترى ما يجره عليك خروجك عن سنن سلفك الذين تنتسب اليهم ، وتلقي حبل غاربك عليهم ، من انتسابهم للدار الناصرية وافتخارهم بكونهم منتظمين في سلك رجالها الهداة المصلحين حسبما أثبتهُ التاريخ وأيدته المشاهدة ، وان كنت تجهل تاريخهم فإننا نتبرع عليك بارشادك الى « المرقي ، في مناقب الشيخ محمد الشرقي » و « الروض الفائح ، في مناقب سيدى الصالح » و « اليتيمة الوسطى ، في مناقب سيدي المعطى » و « الفتح الوهبي في مناقب سيدي العربي » وغيرها من تواريخ اسلافكم الذين تتشرفون بالانتماء اليهم . وان حملك التعصب الممقوت على تكذيب تلك التواريخ فارجع الى الصفوة ونشر المثاني وغيرهما لعلك تصدق وتثوب

وتتوب وتكفر عن عقوقك لسلفك .

التاريخ يعيد نفسه

لقد أذكرتنا بوريقاتك وقصيدتك الميمية ياشرقي ، ما قاله ابن الرومي في أبي بكر الرقي :

لابي بكر كلام واحد لايتعدى
ضرب الله عليهِ دون لفظ الناس سدا
لايرى من وصفهِ البستان بالبصرة بدا

***

واذا ناظر خصما ذات يوم فاجدا
مط للخصم جبينا كجبين الا ... صلدا

***

وادعى الاجماع فيما كان للاجماع ضدا
ولهُ ابيات شعر ألفت زوجا وفردا
مقويات مكفئات صلحت للقرد عقدا
جمع الاعراب طرا في قوافيهن عمدا
مثل ماضمت سبيل من شعوب الناس وفدا

وهنا تذكر ماحشرته في قصيدتك الميمية من موضوعات متعددة متناقضة منافية للموضوع الذي قيلت فيه الامر الذى

يدل على مهارتك في الادب ورسوخ قدمك في قرض القريض ولو كنا أيها الرصيف العزيز بصدد انتقادها لابدينا لك ولكل منتحل لهذه الصناعة الشريفة العجب العجاب ولكننا لضيق الوقت وعدم اتساع المجال اكتفينا بقول ابن الرومي ووصفه فلنرجع اليه قال بعد ما تقدم :

كصبي السوء يلقى ، منه من قاساه جهدا

واذا قال (رسول اللـه) مد الصوت مدا

فعل ساسي من القصـاص أعمى يتجدى

ولا غرو ولا عجب اذا كان هذا الشعر ممثلا لعين الواقعة فإن التاريخ يعيد نفسه . وان تعجب فعجب كون هذا الشعر قيل في الرقي ولفظ الرقي لايحتاج سوي حرف واحد « ش » يصيره مشعان الرأس خشن الملمس فيستحيل شرقيا . بعد ما كان رقيا .

على أننا ننزه الشرقية الحقيقية ونقدسها عن الخوض في هذه الملاعب . وارتكاب امثال هذه المثالب . فليعذرنا الشرقيون في استعراض امثال هذه الافكار أمامهم فإن هذا المسمى باسم الشرقي قد أحوجنا وأحرجنا بتراميه على صاحب الاظهار وفضوله ورمية بما نحاشي اقلامنا عن تفصيل فصوله .

تصفحنا تتليفك فوجدنا فيه تناقضا من حيث الديباجة والاستدلال وشممنا منه في بعض الصفحات والفقرات رائحة نفس من حملوك على هذا الصنيع الشنيع . وان توقفت علينا في توقيفك عليه أوقفناك .

يدل على ذلك دلالة واضحة سقوطك فيما اكتفيت في ترصيفه بنفسك واستقللت بكتابته (وان كان الكل ساقطا متفاوتا في السقوط) .

ونحن لانكلف انفسنا حشر ذلك في هذه العجالة لكونه اظهر من شمس الظهيرة .

نسبة المؤلفات لغير مؤلفيها

إن في كلامك ما يشم منهُ نفي كون الاظهار بقلم من نسب اليه . لعلك رغما عن علمك وتيقنك أنه اعلى من ذلك كعبا وارقى نفسا وأنه ألفه وهو ابن ست عشرة سنة كلأه الله تجاهلت لتضلل الناس في الخارج بتلبيس الامر عليهم والباس الحقيقة غير لباسها الطبيعي .

لقد أفرغت ما في كنانتك من انواع التلونات في الصاق التهم بصاحب الاظهار لعلك تحط من قيمته وتزيل ما رسخ له من المكانة المكينة في نفوس مواطنيه وغيرهم بدعاوي باطلة

عاطلة لم تقيموا عليها بينة . ولم تاتوا بحجة بينة .

والدعاوي مالم تقيموا عليها بينات ابناؤها ادعياء

واذا ضلت العقول على علمهم فماذا تقوله النصحاء

أونور الاله تطفئه الافواه وهو الذي به يستضاء

نحن لا ننكر أنه يوجد من يسرق المؤلفات وينسبها لنفسه من بعض المنتحلين للعلم والتاليف (كسيادتك) فإن معينيك على نهاية الانكسار لازالوا في حيز الوجود وان كان وجود امثالهم منزلا منزلة العدم * بل هو نفس العدم لكونهم لا يد لهم في نفع الامة وانما لهم اليد في افقارها وسلب اموالها واكلها بالباطل والسعي في كل مايضر بها ويحول بينها وبين روح حياتها الحقيقية

ولولا أن يقال إن فلانا ذو اغراض شخصية * بل لولا مراعاة ما يتظاهرون لنا به صباح مساء من الخضوع والتودد والتحبب والتزلف لسميناهم واحدا واحدا . ولاتينا لكل منهم بمميزات تعينهُ وتميزه فان وراء الاكمة ما وراءها والله هو المطلع على ما وراء الوراء . فنحن نكل الامر فيهم اليه . ونعتمد في كل حال عليه .

أثبت التاريخ وأيده شاهد العيان أن بعض ارباب الطرق المنتشرة انتشار الجراد سرق تاليفا برمته ألفهُ بعض اعيان علماء

المغرب الاقصى قبل وجود السارق بنحو قرن وربع قرن. ولم
يزد فيه الا بعض ما يتعلق بطريق شيخه على أن شيخه قد أقره
عليه و كتب عليه بخط يده المعروف المعرف به انه رءا النبي
صلى الله عليه وسلم يقظة وأخبره انه هو الذي ألفه لاالسارق
الذي سرقه . وأكل لحمه ومرقه . فاقتدى به المرقة .

واغرب من هذا ان اصحاب ذلك الشيخ قد اتخذوه قانون
طريقهم الاساسي مع اطلاعهم علي هذه الحقيقة . نسأل الله تعلى
السلامة من مساعدة الهوى . والولوج في مضايق اهل العمه
والعمى .

فلا لوم يتوجه عليك اذا اقتديت بهذا البعض ممن انتصرت
لهم ونسبت الى نفسك ما ليس لك على تفاقه وانحلاله واخلاله
وسقوطه في مهواة السقوط الا ما كان من التعريض . والسب
الطويل المديد العريض . مما يدل على تأدبك بآداب الاسلام. وانك
ومن أعانوك اهل للاقتداء والاعلام . زاد الله في معنا كم . وأقام
على مقاومة الحق والحقيقة مبنا كم .

إن مؤلف الاظهار قد أظهر مقدرته العلمية والقلمية لابالاظهار
نفسهِ فحسب لانهُ تحرى فيهِ العبارات البينة الواضحة رغبة
في نفع العباد. الحاضر منهم والباد . بل بقيامهِ بوظيف التدريس

الراقي الخالي من الحشو والابحاث اللفظيه الفارغة منذ كان ابن ست اوسبع عشرة سنة أبقاه اللهُ في حريز حرزه ، وأمده بتاييده وعزه ، وهذا ولله الحمد وله المنة شيءٌ كنا لانسمعهُ الا عن بعض افراد الاسلام في التاريخ .

أضف الى ذلك ما له من الكتابات الراقية الرائقة ، والابحاث الشائقة الفائقة ، في موضوعات متعددة بأُسلوب جذاب اخاذ نظما ونثرا الي غير ذلك من الآثار الجميلة أطال اللهُ بقاءه ، وأدام في سماء المجد ارتقاءه .

إن من مغريك ومعينيك من ينسب الاظهار الى كاتب هذه الحروف ، صرف اللهُ عنهُ صنوف الصروف ، في سائر الاحوال والظروف .

ودفعا لهذا الكذب الصراح قمت الآن وتجاهرت برأيي في القضية عسى ان تتجلى لذوي الاغراض حقيقة الامر ويدركوا الفرق بين الاظهار وهذه السوانح ، التي تهتز منها اوتار وقسي الجوانح ، ذلك الفرق الواضح أُسلوبا ونفسا وان كان صاحب الاظهار شقيقي بل وشقيق روحي وانا الذي أدبتهُ وهذبتهُ وشبعتهُ بهذه الافكار النافعة النيرة في صغره بحضر والدي المقدس رحمة اللهِ عليهِ مستمدين ذلك كله من تاريخ اجدادنا

المصلحين، وناهيك بما كانوا عليهِ من التشديد على المبتدعين والتشهير بالمتصوفة المدعين، نفعنا الله بهم. وجعلنا من المتمسكين بسببهم.

توجيه غير وجيه

اما الوجوه التى صدرتم بها فانها واضحة البطلان بديهية التناقض ضرورية التنافي والتنافر * اذ لا يلزم الاخ الشقيق من تسمية مؤلفهِ بإظهار الحقيقة ما الزمتوه فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم.

واذا لم يكن معنى ذلك هو القيام بما قام بهِ الانبياء عليهم الصلاة والسلام من اظهار حقيقة الدين وانكار المنكر والترغيب عنهُ وتعريف المعروف والترغيب فيهِ، فليس هناك من معنى يحتمله الحديث. على ان الزامك هذا سار لسائر علماء الامة وصلحائها ومصلحيها كثر الله عددهم ومددهم * واطال اعمارهم ومددهم *

فقد سمي الشيخ الامام رحمة الله عليهِ الهندي مؤلفه الشهير * الذي دافع بهِ عن الدين * وأخرجه نجوما للمهتدين * ورجوما للمعتدين * بـ «إظهار الحق» * ولم يلزمه احد من

علماء الاسلام المعاصرين له ولا من بعدهم بما ألزمت به الاخ الشقيق .

ولعل من أعانوك أوقفوك على ما لمندوب المعارف بالمغرب العلامة المتفنن أبي عبد الله الحجوي احد مقرظي اظهار الحقيقة — رعاه الله — فيما كتبه على (حجة المنذرين) حين تكلم على هذا الاسم فحاولت تطبيق ذلك على مسألتنا ولاكن دون ذلك خرط القتاد * وهول المعاد * لان العلامة الحجوى في واد وانت في واد — ولو كان فكرك ناضجا وكنت من اهل الاطلاع وتتبعت اسماء المولفات لما أقدمت على هذا الالزام لان كثيرا من اسمائها يستلزمه على زعمك * وسوء فهمك * وجديد علمك

وانا رغبة في ان تستقل بنفسك في التنقيب على تلك الاسماء ولضيق المقام اكتفينا بإظهار الحق فاجتهد في ذلك لعلك ترجع عن فاسد رأيك * وتقلع عن عنادك وغيك * (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

وأي وسيلة لذلك الا بإظهار حقيقة الدين درسا وتاليفا وارشادا وتفهيما وتعليما وتبيينا وشرحا فقد قال عليه الصلاة والسلام : يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين .

ولا شك ان صاحب الاظهار من أولئك العدول الذين كبت الله حسادهم بإلباسهم حلل العدالة في سن الصبا فإنه = وقاه الله شر كل ذي شر = من المتمسكين بالفضيلة في كل احواله واطواره زيادة على اتساع معلوماته واشتغاله بما يعنيه على صغر سنه حتى ان اقرانه بل من هم اعلى منه سنا اختاروا حضور دروسه النافعة في الفقه والنحو وغيرهما وهاموا بها وبه حبا ولازموا مجالسه هذه مدة من نحو ثلاث سنين . وهو الآن = حفظه الله = في سن العشرين . ولذلك تراه محسودا :

ان العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا

فصاحب الاظهار على صغر سنه عظيم القدر جليل القيمة والعظمة لاتبني الا على كواهل الحساد والاصدقاء

واذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

واحسده فهو على علاه شاهد ان الكرام مظنة للجسد

وكفى دليلا على عظمة قدره وما آتاه الله من فضله انه اول من جاهر من بين اقرانه في هذا الوسط المغربي الذي تعود اهله السكون والسكوت والتسليم للرجال * على كل حال * بالدعوة الى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتطهير العقائد من الخرافات وذم البدع ومحاربة اهلها من غير ان يخشى

في الله لومة لائم * او عذل عذول بحب البدع هائم * الامر الذي وطن نفسه حين أراد الاقدام عليه علي تلقي كل اذاية او تنقيص ممن ألفوا البدع اوألفوا فيها بالباطل وذلك شأن الابطال ابطال الحق والحقيقة سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

بالله عليك سل عن صاحب الاذهار رفقاءه واصدقاءه وحساده واعداءه فإنه لا يكاد يعزو اليه احد ادنى سوء او نقيصة او يلصق بجانبه اقل وصمة * او اصغر تهمة * بل لا يكاد يختلف اثنان في انه شاب نشأ في عبادة الله والانكباب على تحصيل العلم الصحيح المنزه عن الخرافات * الموقعة في اكبر الآفات . شأن بني ناصر وما ادراك ما بنو ناصر . قوم عرفوا من بين المغاربة خصوصا وغيرهم عموما أن دارهم دار السنة والعلم والعمل . وكانت لهم بذلك السيادة شرقا وغربا حتى انتظم في سلك رجالها اعلام الامة . كثير من افراد الايمة . ممن أفردهم = وهم عديدون = بالتاليف شيخ الادب في عصره بفاس العلامة الشريف أبو الربيع سيدى سليمان الحوات وغيره من اعلام المورخين الثقات . بل حتى صرح صاحب نشر المثاني وغيره بأنه لم تنتشر طريق في الدنيا على عهد صاحبها مثل انتشار الطريق الناصرية المعروفة لتمسكها بظاهر الكتاب والسنة بطريقة اهل الظاهر وطريقة العلماء حسبما نص عليه الشيخ

سيدي أحمد بن ادريس وغيره ممن يطول تعدادهم بل حتي قال عصرى موسس هذه الطريقة الاصلاحية شيخ الشيوخ وامام الائمة أبو محمد سيدى عبد القادر الفاسي في مجلس درسه و كتب بها الى الشيخ ان المراد بالطائفة في قوله عليه الصلاة والسلام : لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله هي الطائفة الناصرية ، وان لم تكن هذه الطائفة فليس هناك من طائفة . و كذلك قال عند قوله عليـه الصلاة والسلام : لاتخلو الارض من قائم لله بالحجة .

وإن شيخا هذا شأنه كيف لايستجيب الله دعاءه في عقبه بقوله في أرجوزته الشهيرة :

واجعل بنينا فضلاء صلحا وعلماء عاملين نصحا

على ان اثر ذلك ولله الحمد ظاهر في ابنائه واتباعه . كثر الله عددهم لايقدر احد ان ينفي هذا ابدا . على ان التاريخ النقي المفرغ في قالب الحقائق الذي اعتنى بتدوينه الثقات أثبت ذلك وأيده شاهد العيان . وليس بعد العيان بيان .

الدعوى العريضة

لقد قلت في طالعة وريقاتك (بينما خاطري يجول في بحر

افكار علماء الاسلام . وحكم كل وطني غيور من أولئك الاعلام)

ما هذه الدعوى العريضة الطويلة التي لاحد لها ولا غاية التي ماادعاها فيما بلغنا عن اكابر حفاظ الاسلام . وعلمائه الاعلام من فقهاء ومجتهدين ومحدثين . واطباء ومنجمين ومهندسين . احد ممن يشار اليه بالبنان . ولا يقعقع له بالشنان . في كل شان .

إنها لدعوى تنبيء باحاطتك بأسرار العلوم الاسلامية كلها صعبها وسهلها . وهذا مايدلنا على انك فاقد للشعور والاحساس لاتعرف ما تكتب ولا تفهم ما تقول . على اننا لانعرف من شأنك وانت بين ظهرانينا الا انك داخل تحت منطوق لفظ الامعة ومفهومه . لاتحسن الاستبراء ، فضلا عن ان تسلم لك دعوى أنك من اهل الاستقصاء والاستقراء .

إن استعمالك لفظة يجول في هذا الموطن يدل على انك لاتحسن الخوض والسباحة والعوم بدل الجولان فيما دون ذلك البحر الخضم المتلاطم الامواج الذي ما استنشقت نسيمة البليل العليل ادنى استنشاق ، ولم تبلغ شاطئه المحفوف بكاره المشاق . التي لايقدر على مقاومتها ومقارعتها الا السيوف اللامحة عند الامتشاق .

تلك السيوف الآخذة بالابصار والبصائر في ميادين النضال

عن الشريعة . الحاملة لهذه الامة المحمدية على ورود اعذب مورد واصفى شريعة . المرهفة لاظهار الحقيقة ونصرها سدا للذريعة . القاضية على الدجالين المدعين امثال هذه الدعوى بفتكاتها المريعة وضرباتها المتوالية السريعة .

ما لك والوطنية والغيرة في هذا الموضوع . الذي وضعت فيهِ المحمول وحملت فيهِ الموضوع .

لقد حرنا في امرك . ولم نعرف خلك من خمرك . فلم ندر اوطني انت تذب عن الوطنية الحق وتدعو الى التمسك بها . والتعلق بوثيق سببها . ام تنقض عراها المحكمة عروة عروة . ام تلبس لكل فرية فروة . ساعيا لذلك بكامل قواك . وما حكمهُ الله في عقلك من سلطان هواك .

إن كتابتك هذه تدل على أنك لاتعرف الوطنية ولا للغيرة معنى اذ لو كنت وطنيا غيورا ما عمدت الى احد مواطنيك بمحض الشهوة والهوى فقلبت له ظهر المجن وأسأت اليهِ فيما يعلم الله حسن نيتهِ فيه . وطهارة ضميره في كل مايكتبه ويقفيه .

اذ الوطنية تقتضي مراعاة العواطف والمحافظة عليها والعمل على تاليف القلوب سعيا وراء جمع الكلمة ورمي كل مايدعو الى سوء التفاهم وجلب التفاقم من غير حق جانبا وعدم الاصغاء

الى الوشاة القادحين لزناد الشتاق ، عسى أن يوري بالانشقاق .

ولكنك لازلت لم تبلغ سن الرشد حتى تكون ممن حاب الدهر اشطره ، وقدر على تمييز من يريد نفعه ممن يريد ضرره ، وذاق حلاوة الوطنية الشريفة ، واستظل بظلال عزتها الوريفة .

إن هذا بالنسبة اليك شرط في بلوغ هذه الدرجـة ، حتى لاتتسع بينك وبين اخوانك في الوطن مسافة الخلف المنفرجة ، فالعذر في الحالين لك * والشرط املك * عليك ام لك *

أشراك الاشراك

أعد للرزق من إشراكه شركا | فبيست العدتان الشرك والشرك

ستشرق بريقك ياشرقي اذا علمت ان المسلمين عن بكرة ابيهم سيسخطون عليك وعلى وريقاتك حيث سجلت فيها على نفسك بأنك مشرك لما أثبته اولا من وجود آلهة متعددين للخير وآلهة كثيرين للشر (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)

أردت ان تلصق بصاحب الاظهار مايعلم الله ثم كافة الناس براءته منه وتنزهه عنه فوقعت فيما هو شر منه و كنت ساعيا الى حتفك بظلفك . وجدع مارن انفك . بكفك .

لقد تمحلت في الصاق ذاك به فزلت قدمك وزاغت * واضطربت عبارتك وقلقت . ومسخت ديباجتك وخلقت .

أتريد ان تلصق ذلك به لامحاضه النصح لعامة المسلمين بمقتضى قوله عليه الصلاة والسلام : الدين النصيحه قيل لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولخاصة المسلمين وعامتهم .

إن مركزه العظيم بين أمته * وابناء ملته * وتمسكه بالدين المتين * وشغفه بحقائق الدين هو الذي هيأه رغم انف الحسدة لذلك * وأدخله في اوضح المسالك * ليبين الصراط المستقيم لكل مستهد سالك .

ألم تعلم انك قد رجعت بما نسبته اليه * وألقيته عليه بمقتضى قوله عليه الصلاة والسلام : من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء بها . وقوله عليهِ الصلاة والسلام كما في الصحيح من حديث ابي ذر لا يرمي رجل رجلا بالفسق ولا يرميهِ بالكفر الا وارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك . بل عاقبك الله بما هو اشد واشر فحكمت بتعدد الالهة اولا والتاثير لاولياء الله رضي الله عنهم بل ولزيارتهم ثانيا وهم مخلوقون ضعفاء امثالنا لاقدرة لهم على شيء لم يقدرهم الله عليه * وحومت على حمل الناس على اعتقاد ذلك تارة بالتصريح وتارة بالتلويح * على ان التلويح ابلغ من التصريح * راجع بإمعان وتأمل ما خطته يمينك او شمالك في ذلك فإنك ستجده واضحا فاضحا لك ولمعينيك .

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة ان تراه

الدين وجفونه الذابلة

أما تراقب الله في إنزالك للدين الطاهر تلك المنزلة الساقطة التي لا يرضاها الا خليع ماجن خلع ربقة الدين وخلا قلبهُ من تعظيمه واكباره ولم يذق حلاوة الايمان ولم تخالط بشاشته قلبه بل لم يزن الامور بموازينها ولم ينزلها منازلها ولم يقدرها قدرها

كيف ساعدتك غريزتك * وحملتك سجيتك وطبيعتك . ودعاك كامل ايمانك • وراسخ ايقانك • الى نسبة الجفون الذابلة الضعيفة المريضة في ذلك المعرض السخيف اليه بل الى الصاق الوهن والضعف به والحال انهُ لازال غضاً طريا • قويا سويا • كما أنزلهُ الله تعالى لا يزداد على مر الجديدين الا جدة • ومع انتشار العلوم العصرية والنظريات الحديثه الا قوة وشدة • حتى إن علماء أوروبا وفلاسفتها المشغوفين بحب العلم والبحث عن الحقائق من غير تحيز ألفوا في تفضيله على غيره من الاديان • وبرهنوا على انهُ الدين الطبيعي لكل انسان • في اي زمان ومكان • (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) .

أما رأيت اميركا — وهي اليوم اعظم دولة مسيحية —

كيف حرمت الخمر ومنعت ممالكها منها منعا باتًا وهي تعلن للعالم اجمع ماأوصلها اليه العلم الحديث في القرن الرابع عشر الهجري من ان الدين الاسلامي دين عام ، وقانون صالح لجميع الاجناس والاقوام ، وتقر برأى من الدول المسيحية ومسمع بأن القرآن سبقها كما سبق غيرها من الاروبيين هذه مدة من نحو اربعة عشر قرنا الى تحريم الخمر وبيان اضرارها المادية والادبية وغيرها مما فيه ضرر خاص او عام .

ولكن محافظتنا نحن المسلمين على هذه العوائد القبيحة والبدع المحدثة وانتصار اعداء الدين من ابنائه المتنطعين لها وافراغ ذلك في قالب ديني هو الذي حال بيننا وبين القيام بديننا كما ينبغي حتى خدشنا وجههُ الكريم وشوهناه ولطخناه بدماء البدع وادرانها واوساخها وأعطينا لمن يعادون الاسلام (طبعا) سلاحا يحاربونهُ به وجراثيم فتاكة يقضون بها عليه ومكناهم من حلقات (سلاسل) وشيع يخنقونهُ بها مع ان الدين واحد والطريق واحد (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) .

والدين الذي تجلت حقائقهُ ناصعة في القرآن الكريم الذي لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنة النبي عليه الصلاة

والسلام واوامره ونواهيه في غاية الوضوح والسهولة لاينبغي ان يعدل عنهُ الى ما يصادمه من قول فلان ورأي فلان وتاويل فلان . حضرت مجلس بعض متصوفة العصر فسمعته يقول من غير ادنِي مناسبة للموضوع الذي التزم الكلام فيهِ : لنا ولله الحمد على جعل السبحة في الاعناق ادلة واضحة من الكتاب والسنة فاستغربت ذلك غاية الاستغراب وصارت منافذ جسمي كلها مسامع لتلقي هذا البهتان العظيم فسمعته يقول : أما الدليل من الكتاب فقول الله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه وأما الدليل من السنة فما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حمله السيف في عنقه حين ركب على الفرس العري لابي طلحة قال : ولا شك ان السيف هو آلة الجهاد الاصغر والسبحة آلة الجهاد الاكبر فاقشعر جلدي واصطكت مسامعي لذلك وقمت مسرعا خوف ان يخسف بأهل ذلك المجلس ولكن الله سبحانه أبقى عليهم استدراجا لهم ومن هذا القبيل كل ما يستدل به هذا البعض على جواز ما يرتكبه أكلة اللحوم النيئة والنار وشادخو الرؤوس من المضحكات المبكيات .

بالله عليك كيف تدعي انك تنصر الدين وتعظمه وأنت تنزله منزلة فتاة من الفتيات المتهتكات فتنسب له عيونا ذابلة

وجفونا سقيمة وكيف يساعدك ايمانك الكامل وغيرتك الدينية على تخيل ذلك فيه بل تخيل اعراضه عنك وعن امثالك حتى صرت ترجو منهُ ان يصلك ويبسم في وجهك ويجود عليك بطبع قبل على جبينه إن في اقرارك هذا دليلا على انك وامثالك في واد والدين الطاهر النقي في واد آخر لخروجك عن سننه وانتصارك للمبطلين البطالين بالباطل المحض ٠

لعلك التبس عليك الامر فنسبت ذلك اليه والحال ان الامة الاسلامية هي الذابلة السقيمة الضعيفة لخروجها عن سننه * وهجرها لفروضه وسننه * بتدجيل الدجالين امثالك المحتالين على سلب ضعاف العقول عقولهم واموالهم وتركهم تحت نير الاستسلام للمتجرين باسم الدين * والانقياد لعمائمهم وسبحهم وتلوناتهم ولباسهم لكل من حال من الاحوال الشيطانية لبوسها وضربهم بالاسداد على عقولهم حتى لا ينفذ اليها ماينور افكارهم وينبههم الى مواقع سقطاتهم من تعاليم ديننا الصحيحة * ونصوصه البينة الواضحة الصريحة ٠

حتى إن من أُولئك الدجالين من يحرم نشر العلم وتدريسهُ في المجالس العامة بدعوى ان العلماء انما يقصدون بتعليمه الرياء والسمعة حسبما نص عليه حافظ المغرب في عصره العلامة ابن

عبد السلام الناصري في رحلته الحجازية العامية فانظره ان شئت

ومنهم من يمنعهم من التوغل في الفقه بدعوى انــه يقسي القلوب * ويحرمها من التعلق بعلام الغيوب .

ومنهم من يمنعهم كبعض فقهائنا المبتلين بداء الجمود والخمود من النظر في الحديث بدعوى انهم مقلدون وان النظر في علم الحديث رواية ودراية انما هو من وظيف المجتهد المطلق مع ان الحديث هو المبين لمعاني كلام الله تعالى ومقاصده العالية .

ومنهم من يمنعهم من تفسير كلام الله تعالى الذي أنزله بلسان عربي مبين والتأمل فيه بدعوى عدم توفر الوسائل ونــزول الشدائد كحبس المطر وموت الملك عند الاشتغال به مع اننا شاهدنا بأعيننا شيخ الاسلام بهذه الديار المغربية ومؤسس النهضة العلمية بها الحافظ ابا مدين سيدي شعيب الدكالي يقــرئ علم التفسير وحضرنا مجالسه واملاآته العجيبة المطربــة المرقصة فيه حتى ختمه وما وقع شيء من ذلك اصلا وهو الآن رعاه الله يقرئ تفسير الامام النسفي مــن الله عليه بإكماله على احسن حال .

ومنهم من يمنعهم من تلاوة كلام الله تعالى ويامرهم بالاقتصار على بعض دعوات لفقها بدعوي ان تلاوة كلام الله سبحانه

لاتنبغي الا لمن يستحضر عظمة الرب سبحانه عند التلاوة ويكون طاهر الظاهر والباطن وهكذا مما لا أقدر على استقرائه الان واستقصائه من الموانع التي تنقض الدين من أسه ، وتكون حائلا بين المرء وحسه .

فانظر مقاصد هؤلاء الدجالين * المضلين الضالين * وماينطوي تحتها من المغامز السيئة والمغازي السياسية * التي حملتهم عليها محافظتهم على الساسية ، واستعمالهم الشاشية على الشاشية ، لتبقى شيطنتهم وبهرجتهم ماشيه ، ولله الامر من قبل ومن بعد .

﴿ الظلم الفادح الفاضح ﴾

مالك أيها الناصح الامين ، الداعي الى التآلف والرفق واللين ، ولابن عباس القباج حتى رميت به من حالق ، ولم تراقب في تغيير عاطفته الخالق . مع انه كما يعلم الله لم يسبق لك منه اذى . وان كان لعفته وحسن سمته في عينك بمنزلة القذى .

بل ولتفوقه عليك في ادبه وعلو كعبه في الانشاء حتي اننا ليالي كنا نرافقه في دروس الانشاء الخصوصية كنا نحكم بفوزه في ميدان النضال . وعدم تهيبه عند تكسير النصال على النصال . والله سبحانه هو المطلع على باطن الحال . ولولا فضله لانقلب الحق وحال . ولصارت الحقائق الراهنة من قبيل المحال .

﴿ الجنــون فنــون ﴾

كيف استطاعت يراعتك أن تكتب في حق صاحب الاظهار وهو من هو في النزاهة والطهارة الحسية والمعنوية بفضل اللهِ قولك او قول بعض مغربك: « لست عالما وقت تلفيقه لهذه الفقرات والسجعات أكان به سكر او جنون. »

أَنسيت أن نطق الاراذل العوراء ؟ أجهلت أَن تلك الفقرات والسجعات هي زينة وريقاتك ؟

إِن الله سبحانهُ يعلم ويشهد — وكفى به شهيدا عليما — أن صاحب الاظهار لم يتصور السكر منذ خلقهُ الله فضلا عن أَن يتصف به او ينتظم في سلك المتعاطين .... لسببه حتى يصح — لاقدر الله — تطبيق ذلك عليه ، وينسل سوء الظن به من كل حدب اليه ، على انك تعلم علم اليقين بل عندك عين اليقين انه قد افترق معك في هذه المحطة ، لاختيارك برأى ومسمع من ابناء وطنك ما يوجب غضب الله وسخطه ، فالله يعلم من الذي يتعاطى المسكرات ، في الخلوات والجلوات ، ويقول فيها وهي (أم الخبائث) إنها اشهى عنده واحلى من كوثر الجنة ومعينها وخمرها وابنها بل يقول انها حظه من الجنة ، وهكذا مما لايصدر الا عمن فقد عقله واستولت عليه الجنة .

أما الجنون فانه لم يعرف في تاريخ بني ناصر الاحرار ، القادة الابرار ، انه كان فيهم مجذوب او مجنون ، او رجل تساء به الظنون .

انك لاجرأ من خاصي اسد حيث نسبت اليه ما يعلم كل الوطنيين تنزهه عنه ، وسلامته منه ، ولكن الجنون ، فنون ، والفنون ، جنون .

نقض النقـد

إن انتقادك وانتقاد المتفقرة المعينين لك ماديا وادبيا في تلك الوريقات على صاحب الاظهار لايزيده في اعين العقلاء والعلماء المنصفين * النقاد المحررين * الذين لاتعميهم الاغراض * ولا يحملهم حب الذات على هتك الاعراض * والصد عن حقائق الحق والاعراض * الا اعظاما واجلالا واظهارا للحقيقة * وتنويها حسبما شاهدناه بعد ظهور وريقاتك بإظهار الحقيقة * اذ بضدها تتميز الاشياء * ويعرف الاموات من الاحياء * في سائر المدن والقرى والاحياء * ويظهر الفرق بين الاسافل والاعالي * وقديما قيل : والسيل حرب للمكان العالي *

ماذا يضر المنتقد عليه او يضيره اذا كان على الحق ومنتقدوه على الباطل لايضره ورب الكعبة شيء بل لايزيده الانتقاد

الا ما يحسد عليه ويزداد به حاسدوه اشتعالا واشتغالا حتى يصير لسان حاله ينشد تحدثا بنعمة الله عليه زاده الله من نعمه * وألبسه حلل فضله و كرمه * بحرمة حرمه * :

انى لارحم حاسدي لحر ما ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله في فعيونهم في جنة وقلوبهم في نار
لاذنب لي كم رمت كتم فضائلي فكأنما برقعت وجه نهار
وسترتها بتواضعى فتطلعت اعناقها تعلو على الاستار

على ان انتقادك المنسوب اليك صورة ليس غير . غير جار على قواعد الانتقاد وآدابه وتوفية الموضوعات حقها والتمييز بين الزائف وغيره .

ومتى بربك تعاطيت هذا الفن وبلغت فيه الاشد حتي يمكن لك ان تستقل فيه بنفسك وتكون بصيرتك بسبب المهارة فيه سالمة من العمى اذ الناقد بصير .

ان نقدك هذا ياشرقي او ياغربي لايدل على انك تبصر فضلا عن ان تتعاطى الفن فضلا عن ان تستقل بالانتقاد .

لقد عشت بيننا في هذا الوسط الذي ابتلينا بالعيش فيه فعرفناك ثم عرفناك .... وسبرنا غورك .... ونجدك .... فلم نجد فيك اهلية للتحلي بالفضائل . ولا تهيئا التخلي عن الرذائل ..

هلا أشفقت على نفسك وحميتها من عاقبة الخوض في هذا الميدان وقد رأيت ما حل بمن قبلك ممن هو فوقك وانت تعلم من هو .

والذي نفسي بيده لولا تداخل من يدعون العلم في تتليفك ومدهم لك ساعد المساعدة ما أعرنا تتليفك ادني التفات لكونه لاقيمة لهُ معتبرة في نظرنا ونظر حتى من انتصرت لهم .

خذ على ذلك دليلا واضحا ألا وهو عدم تقريظهم لما خطتهُ يمينك ولو بكلمة بل حتى المصحح بالمطبعة مع لزوم ذلك لهُ جريا على العادة في البدء والاعادة .

ما ذاك الا لاعتقادهم انك تسير على غير هدى . وتظن ان العلم والتاليف سدى .

إن من انتصرت لهم سخروك لاغراضهم في البدايه . وسخروا منك في النهايه . وجعلوك قنطرة ومجازا لترويج ترهاتهم وخزعبلاتهم وشقاشقهم وتمويهاتهم وبهرجتهم وبرقشتهم ظنا منهم ان التتليف سيروج على العامة حسب العادة لان العامي من شانه اذا اتيته باوراق مكتوبة او مطبوعة بين دفتين وصرت تملي عليه منها باسم الدين ولو كذبا وزورا تقبل ذلك منك بغاية الارتياح . وفعل به فعل الراح . وانشرح له صدره تمام الانشراح .

لاسيما اذا حشي بمناقب فلان وكرامات فلان وشطحات فلان والغاز فلان واحوال فلان وغرائب فلان وعجائب فلان فانهُ ربما (ورب هنا للتكثير) قدم ذلك على قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم ولاسيما اذا كنت معمما تحمل سبحة وكنت ممن يهمهم ويدمدم ويكمكم ويجمجم ويلتهم ويلتقم كل مايجده امامه وهو لايدري من أين اكتسبه . ولا ممن اغتصبه . كل ذلك باسم الدين والايمة المهتدين .

ولا كنك (ولا اسف) خذلتهم بنشر صورتك اولا فضاعت النتيجة المطلوبة حيث ان الناس حسبما شاهدناه ياخذون من صفحات وجهك ونظرات عينيك ويتلمحون في ملامحك انك لازلت حدثا مطربشا في سن الشباب وطور التصابي بل يستمدون من نظراتك الخاصة . . . انك لازلت من اهل المجون . والحديث كما قيل شجون . فتحصل النتيجة ألا وهي عدم اعتبارك والاقتداء بك (وكذلك كان) فيخيب معينوك ومغروك ويخسرون اذاً * أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون .

إنما الأعمال بالنيات

ان الله تعالى يعلم وكفى بهِ عليما ان الدافع الوحيد الذي

دفع الاخ الشقيق الى تاليف الاظهار ومجاهرتهِ برأيهِ المحوط بالصوارم والاسنة * من ادلة الكتاب والسنة * هو الاخلاص لربهِ اولا ثم لدينهِ ووطنهِ وابناء ملتهِ والشفقة[٢] عليهم وامحاض[٣] النصح لهم بصفة كونهم معتنقين لدين الاسلام المسيطر على الجميع بقوانينهِ السماوية الحق وظنه[٤] أنهم بمقتضى هذه الصفة اذا سمعوا قال الله قال رسول اللهِ أطرقوا خاشعين خاضعين خانعين وأقلعوا عما ينافي الدين من المنكرات من غير تريث ولا تلبث مستحضرين قول الله سبحانهُ مخاطبا لاشرف خلقهِ : (فلاوربك لايومنون حتى يحكموك فيما شجر ثم لايجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ممتثلين قوله جل جلاله : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنهُ فانتهوا) . وما الدين الا قال الله قال رسول الله وما أجمع عليه الأيمة المجتهدون لاغيرهم . (وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم

لاسيما والاحاديث التي استدل بها كلها صالحة للاستدلال* ثابتة الحجية لامطعن فيها ولا مقال * وعلمه[٥] بما ينشأ عن ارتكاب جل المتفقرة من ابناء ملته للبدع المحدثة في الدين من الاضرار الادبية والمادية * والدنيوية * والاخروية . كيف لا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : كل بدعة ضلالة وكل

ضلالة في النار .

وحاشاه من ان يقصد بذلك طاب شهرة او فائدة حيوية فإن الله سبحانهُ أَغناه تمام الغنى عن ذلك بما لهُ ولاسلافهِ من المجد المشيد. والفضل المديد . والهمة الشماء . التي وطئت هام الجوزاء يعلم هذا كل من يعقل من ابناء جنسه .

اذا علمنا هذا وعرفنا ان الحق في جانبه ولا بد علمنا انهُ لاداعي ولا باعث لاصحاب نهاية الانكسار على تاليفه وجمعه . ونشره وطبعه الا حب الذات . وطلب الشهرة الذي هو عندهم من الذ المستلذات . لخروجهم فيما كتبوه عن سنن الحق والصواب . كما يعلم ذلك أُولو الالباب . وعند الله تجتمع الخصوم . ويعرف الشيح من القيصوم . ويتبين اللجين من اللجين . والهجين من الهجين . والحق من الباطل . والحالي من العاطل .

غير اننا نؤكد ان الذي أُلف له نهاية الانكسار حتى نسب اليه . لالوم ولا مؤاخذة عليه . لانهُ مسخر لغيره من المتفقرة بل لانهُ لازال من اهل الطيش والخفة . الذين لاتعتدل من ميزانهم كفة . ولو انهُ كان من اهل التثبت والرزانة . لتحلى بما تحلى به صاحب الاظهار فزانهُ . وأقام بالقسط اوزانه . وأزاح بالحق احزانه حيث لم يخسر ميزانه

ما كان عصفور يزاحم بازيا الا لطيشته وخفة عقله

بنو نصر والامراء

لقد كلفت نفسك شططا وحملتها أمرا إمرا وأبعدت النجعة . حيث حاولت قطع خط الرجعة . بإيغار صدور الامراء والوزراء وغيرهم من ارباب الحل والعقد في الامة على صاحب الاظهار حفظه الله واغرائهم عليه بعباراتك الباردة . ومغامزك المتفككة الشاردة . ظنا منك انه ستلحقه (لاقدر الله) منهم اذايه . فتصيبه من تشفيك وتشني المبتدعة سهام الرماية . وذلك في اعتقادنا محال في البداية والنهاية . لان من كان مقصوده الله فهو منه في حرز الحمايه . ولا يقدر على ايذائه احد من اهل الغواية والعماية . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز

إن الملوك والامراء الذين هم رعاة الامة فينا رعاهم الله الذين يعرفون معنى قوله عليه الصلاة والسلام : كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته ويسعون في الوقوف عنده وان لايتعدى احد منهم حده . هم السلاح الوحيد للذب عن الدين والدفاع عن بيضته والذود عن حوضه وحوزته بل هم العامل الاكبر على اظهار حقيقته ونشرها حماية لحماه وصونا لسياجه من اعتداء المعتدين وتنطع المتنطعين وتضليل المبتدعين وتلاعب

المارقين المدعين .

علي أنهم يعلمون مكانة صاحب الاظهار بينهم ويراعونهُ بعين المراعاة التامه ، اعترافا بكونهِ بين اقرانهِ نسيج وحده حسبما ذلك مسطور في صحائف حياتهِ البيض وهم أحق بالاحتفاظ بأمثاله ، السائرين على مثاله ، واعتبارا لما لهُ من الشرف الاصيل ، والمجد الاثيل ، والمحافظة على المروءة التامة والتخلق بالاخلاق الفاضلة حتى انهُ صار لها اجمل مثال ، وضربت بهديهِ وسمتهِ الحسن الامثال ، وابقاءً على النابغين امثالهِ عسى ان يقفوا نبوغهم وعبقريتهم على نفع أمتهم وتغذيتها بما يقيم اودها ، ويكثر سبدها ولبدها ، ويبث روح العمل والنشاط فيها ، حتي تنفض عن اعطافها غبار الكسل واليأس ، وترجع الى ما كان عليهِ سلفها من علو الهمة وكبر النفس ، وتصير اعمالها مثال الضخامة ، وحركاتها وسكناتها عنوان الفخامة ، بمقتضى قول الله سبحانهُ : (كنتم خير أمة أُخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله) .

إن الملوك والامراء يتلون هذه الاية الكريمة وياخذون منها ما للامر بالمعروف والنهي عن المنكر من الاهمية الكبرى ولاسيما اذا سمعوا قول الله سبحانهُ : (لعن الذين كفروا من

بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون) ويدركون من ذلك ان اساس ديننا المكين ، وركنهُ الركين * هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لاسيما وقد قرنهُ الله تعالى بالايمان وكذلك النبي صلى اللهُ عليهِ وسلم كما في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي اللهُ عنهُ : ما من نبي بعثهُ اللهُ تعالى في أمتهِ قبلي الا كان لهُ في أمتهِ حواريون واصحاب ياخذون بسنتهِ * ويقتدون بأمره * ثم انها تخلف من بعدهم خلوف . يقولون ما لايفعلون . ويفعلون ما لايومرون فمن جاهدهم بيده فهو مومن . ومن جاهدهم بلسانهِ فهو مومن . ومن جاهدهم بقلبهِ فهو مومن . وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل . ويعلمون من مجموع ذلك ان الله تعالى جعل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر امرا مشاعا بين المسلمين لافرق فيهِ بين كبير وصغير . ولا غني ولا فقير . ولا مامور ولا امير . لاسيما مع العلم بأن ما أُريد النهي عنه منكر . يدل على ان ذلك امر مشاع بين سائر المسلمين الاية المتقدمة والحديث الصحيح المروي عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه الذي أَشار فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى صفة النهي ومراتبه وهوقولهُ

عليه الصلاة والسلام : من رءا منكم منكرا فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه . فإن لم يستطع فبقلبه . وذلك اضعف الايمان

فها أنت ترى كيف عبر صلى الله عليه وسلم بمن وهي من ادوات العموم ولم يشترط في الناهي الآمر ادنى شرط .

فما لنا والجحود والخمود والجمود . كل شرط ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإننا لانعيره ادنى التفات ولاسيما اذا كان الامر المنكر من قبيل الاعتقادات والواجبات الظاهرة والمحدثات في الدين التي يستوي في العلم بها العالم والجاهل ويسكت العلماء عن انكارها فيكونون ممن أضلهم اللهُ على علم بمقتضى قوله سبحانه : (أفرأيت من اتخذ الاهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) ويتخذ سكوتهم عليها اجماعا سكوتيا في نظر بعض القاصرين والحال انه ليس عند المحققين بحجة . ولا واضح المحجة * وانظر كيف جعل عليه الصلاة والسلام النصيحة دينا * وحكم بكون المسلم للمسلم بها مدينا . فلا احد منا صغر شأنه او كبر الا ويجب عليه ان ينصح اخاه المومن ويدله علي السبيل الاقوم اذا رآه مال عنه يمينا او شمالا .

إن الملوك والامراء يعرفون لبني ناصر من الفضل والمكانة

وعلو القدر وسلامة النية في كل ما يكتبون عن الدين ما لايعرفون عن غيرهم ولا شك ان صاحب الاظهار على صغر سنه من مفاخرهم .

إن بني ناصر عاشوا في الوسط المغربي وهم حملة العلم وحماة الشريعة قرونا طويلة مرموقين بعين الاحترام من الخاص والعام ولم يعرف عن احد منهم في تاريخ الدار الناصرية طيش اوقصد سيئ فيما يرومه وينشره من الاصلاح الديني او خوض في المعامع السياسية فإن الدار الناصرية بينما كانت الزاوية الدلائية قائمة على قدم وساق لتجر النار الى قرصها . وتضيف سوار هذه المملكة الواسعة الى خرصها . وكان أبو محلي قائما بسوس الاقصى وعبد المنعم الحاحي بحاحا والشياظمة كانت زاويتها محط رحال طلبة العلم الصحيح الواردين عليها من كل ناحية وصوب وكان يرحل اليها لهذه الغاية كما يرحل الى القرويين والازهر حتى تخرج منها امثال اليوسي الذي قيل فيه :

من فاته الحسن البصري يدركه . فليصحب الحسن اليوسي يكفيه

وابو سالم العياشي واضرابهما على ان من المقالات التاريخية التى حفظها التاريخ لولا ثلاثة بالمغرب في القرن الحادي عشر لانقرض العلم منه لكثرة الفتن محمد (فتحا) بن ناصر بدرعة

وعبد القادر الفاسي بفاس ومحمد بن أبي بكر الدلاءى بزاوية الدلاء . وما خطر على بال الشيخ ابن ناصر الامام . ولا اتباعه العظام . وابنائه الكرام . علي ذلك العهد ان يخوضوا فيما خاض فيه الخائضون مع ما للشيخ ابن ناصر من النفوذ التام . والاستيلاء على قلب الخاص والعام . في سائر بلاد الاسلام . مما يدل على ان قيامهُ انما كان للدعوة والارشاد واحياء السنة وتشييد معالم العلم النقي وتقرير حقائق الدين كما أنزلها الله وكما كان يفهمها السلف الصالح رضي الله عنهم قاصدا بذلك وجه الله العظيم لا طلب الرياسة* اوالقبض على ازمة السياسة* حتى قال الخضر غيلان زعيم الريف على ذلك العهد إني لاعلم رجلا بدرعة يعني الشيخ رضي الله عنه لو دعا لنفسه للبته احجار المغرب واشجاره .

وذلك مما زاد هذه الدار الناصرية اعتبارا واجلالا واعظاما في نظر السادات من الملوك والامراء فمن دونهم حتى صاروا يخاطبون اهلها في مكاتباتهم بالسادات القادات الهداة* وما ضاهى ذلك من الالفاظ الدالة على ما امتازوا به على غيرهم من مزيد الوجاهة والجاه . كل ذلك بفضل التمسك بالسنة والقيام بالدعوة الى ملازمتها وعدم الخروج عنها قيد شبر مع سلامة النية وطهارة القصد .

ناهيك بما حفظه التاريخ المغربي بين دفتيه من الشؤون الغريبة . والاحوال العجيبة . والماجريات التى جرت بين هذه الدولة العلوية الشريفة أمد الله رجالها بعزه والدار الناصرية فقد وشى بالشيخ الاكبر مؤسس هذه الدار الى المولى الرشيد قدس الله روحه بعض الوشاة قائلا ان الشيخ ابن ناصر لايذكرك في الخطبة الثانية على منبره بدعوى انه لايرى ذلك من السنة وربما البس ذلك غير لباسه الحقيقي شان الوشاة ودعاة الضلال في كل عصر وما آفة الاخبار الارواتها فاهتز لذلك المولى الرشيد وكاتبه في شانه فاجابه الشيخ يذكره بانه هو اولى بالمحافظة على سنة جده عليه الصلاة والسلام ولما كانت نية الشيخ حسنة في ذلك استقر الامر في زاويته بتامكروت على هذ العمل الي الان وحتى الان وهذه منقبة ظاهرة لاتكاد توجد في مسجد أو زاوية في الاقطار الاسلامية كلها الا بهذه الزاوية التي هى مادة أنوار الاصلاح . ومعدن الفضل والعلم والعمل والصلاح .

ولما جاء المولي اسماعيل قدس الله سره بعده وأراد امتحان الشيخ الخليفة ابي العباس احمد لذلك وغيره بوشاية بعض ذوي الاغراض السيئة أيضا وتبين له تمسكه بالسنة في ذلك كوالده المقدس اقره عليه وقال مقالته التاريخية الشهيرة التي قضت على

الوشاة والمعاندين المعارضين الذي في قلوبهم مرض . . . . ومن ثم لم تزل ملوك هذه الدولة الشريفة تحترم بني ناصر احتراماً زائدا وترى لهم مالا تراه لغيرهم وترافقهم في حركاتها وسكناتها وتود بحكم الاشتياق والاعتراف بالفضل الرحلة اليهم . حسبما ياتي ذلك في بعض المكاتيب الملوكية كل ذلك بفضل ماقاموا به من الاصلاح والقضاء على البدع وعدم الخوض فيما لايعنى بل ذلك بعد الاختبار الطويل الذي حقق لهم حسن نواياهم .. وماتنطوي عليه من كراهة البدع واهلها طواياهم. قدس الله اوواح الجميع بمنه وهذا قل من جل وغيض من فيض اذلوتتبعنا جميع ماجرى بينهم من الماجريات التي أثبتها التاريخ لاتسع المجال. ولاكن لكل مقام فقال

وليس يصح في الاذهان شيء   اذا احتاج النهار الي دليل

وان مولانا الامام . الذي له تاراج وجرى حول اظهار الحقيقة غاية الالمام . ايد الله نصره . وجمل بمحاسنه اليوسفية عصره . يرى في بني ناصر (ولاشك) مارءاه فيهم اسلافه المقدسون . ممايكذب به الوشاة والحساد الملبسون . فالله يحفظنا فيه وفي انجاله الامراء الكرام . ويبلغ سيدنا فيما يرومه من ترقية رعيته غاية المرام

هذا ومن الامثلة التي تدل على بعض ماقررنا في بني ناصر .

الذين تعقد عليهم في ذات الله الخناصر . بعض مكاتيب ملوكية شريفة . وظهائر جليلة منيفة . وهي من بعض ماوقفنا عليه وحثنا البحث اليه . فمن ذلك كتاب وجهه السلطان السلفي سيدي محمد بن سيدي عبد الله احد ملوك هذه الدولة الشريفة لسيدي يوسف الناصري احد كبراء الزاوية الناصرية على عهده قال فيه بعد الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والطابع الشريف الطيب العنصر والاسلاف . وسليل الايمة المهتدين الذين يجب الاقرار بفضلهم والاعتراف . الخير الدين . الزكي الصين . محبنا في لله السيد يوسف الناصري وفقنا الله واياكم الصالح الاعمال وبلغنا واياكم القصود والامال . سلام عليكم ورحمة الله واتم البركات . والتوفيق المصاحب لكم في الحركات والسكنات وبعد فقد وافانا كتابكم وسرنا العذب خطابكم واسترحنا كانكم تستنجزون ماوعدناكم به من (البيان والتحصيل) اعلم ان ذلك منا على بال ووعدنا والحمد لله كالاخذ باليد لايطرق ساحته اغفال ولا اهمال

وها نحن امرنا علماء فاس وقاضيها بنسخه من نسخة عتيقة حبسها بنو مرين علي جامع القرويين ليس بها تصحيف ولا مسخ ولا تحريف فكونوا على تشوق اليه عن قريب ان شاء الله

ونحن وإياكم على المحبة التي لايتزلزل مرصوصها ولا يتناول منصوصها * وزودونا بصالح دعواتكم * ونجيح رغباتكم * والله تعالى يعيننا وإياكم علي القيام بأمور الدين بمنه وكرمه آمين * وفي الثامن والعشرين من ذي الحجه عام ١١٧٧ ومن تمام الكتاب ملحقا به إن جميع زواياكم عندنا معظمة مكرمة حيثما كانت وحلت صح به في تاريخه .

ومن ذلك كتاب وجهه ولده السلطان الأثري الذي طالما حارب طوائف المتفقرة بالقول والفعل والتدوين تلك الآثار التي لازالت ناطقة بما له من النظر السديد . والفضل المديد . المولى سليمان . قدس الله روحه في فراديس الجنان . قال فيه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف مخاطبا سيدي علي بن سيدي يوسف المتقدم الذكر :

محبنا في الله تعالى الاجل الخير الدين السيد علي بن يوسف حفظكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : فإني أحمد اليكم الله الذي لا إلاه الا هو وأسأله سبحانه لنا ولكم خير الدارين والتوفيق لما يحبه ويرضاه ويليه :

نؤكد عليكم ان توجهوا لنا تفسير ابن كثير مع النزهة له ولا بد من غير تطويل .

ثم اننا نتشوق الى ورودكم على حضرتنا العالية بالله كما كانت عادة الاسلاف رحمهم الله .

ولو أمكننا القدوم عليكم بأنفسنا لفعلنا * فالآن نؤكد عليكم ان أمكنكم ان تقدموا علينا فاعزموا فإننا نحبكم مع ملاحظة محبة سلفكم والله تعالى يديم توفيقكم بمنهِ والسلام في الثامن والعشرين من جمادي الثانية عام ١٢١١ ، ومن تمامهِ : ان مرادنا بالكتب المذكورة ان ننسخها ونردها اليكم ان شاء الله تعالى والسلام في تاريخه .

ومن ذلك ظهير شريف للمولى سليمان كتبهُ لسيدي علي المذكور قال فيهِ بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف :

كتابنا هذا أسماه اللهُ وأعلى قدره ، وأنفذ في طاعتهِ امره ، وخلد في المآثر ذكره ، يستقر بيد محبنا في اللهِ تعالي الفقيه الاجل سلالة احبابنا ونخبة اصفيائنا وخلاصة اودائنا سيدي علي بن يوسف الناصري أدام الله تعالى توفيقه ، وجعل الرشاد حيثما سلك رفيقه ،

ويتعرف منه بحول اللهِ وقوته ، وشامل يمنه وبركته ، اننا معه علي ما كان عليه سلفنا مع سلفه من خالص المحبة والالفة والمحافظة علي ما لهم عند جانبنا العلي بالله من الوجاهة والحرمة

والخصوصية والايثار ، واللحظ بالجميل والاعتبار ، اداء لما يجب لمحض ودادهم ، وحسن اعتقادهم ، وأسبلنا اردية التوقير والاحترام ، والرعي الجميل المستدام على زواياهم حيثما كانت وتعينت وعلى أصولها واملاكها ورباعها فلا يرسم عليها ادنى وظيف ، ولا تسام بأقل تكليف . وكذا خدامها ومن انضاف اليها والمقدمون والمباشرون لامور الزوايا لهم من التوقير والاحترام مثل من أضيفوا اليه . وحسبوا عليه . فلا يقرب احدهم بسوء ولا مكروه اعتبارا لجانب هؤلاء السادات عندنا ورعيا لمنصبهم فهم احق بالاجلال والاكبار * ونباهة المقدار . ونأمر جميع من يقف عليه من عمال وادي درعة وغيره ان يعمل بمقتضاه . ولا يحيد عما أبرمهُ امرنا الشريف وأمضاه . كتب في رابع جمادى الاولى عام ١٢١٣

ومن جملة ذلك ظهير شريف أصدره السلطان السابق المولى عبد الحفيظ أبقى الله فضله يذكر فيه بهذه العهود . ويوثق هاتيك العقود . قائلا فيهِ بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف

كتابنا هذا أبقاه الله في جيد المعالي درة . وفي جبين الدهور والاعصار غرة . يستفاد من بديع معانيه . وأسوس مبانيه . اننا بحول من لم يزل يهيئ اسباب الحسنى والزيادة . لمن سبقت

له العناية والسعادة • أقررنا سائر زوايا المرابطين الاخيار • القادة الابرار • اولاد شيخ الشيوخ الولي الكامل • الجامع لاشتات المفاخر والفضائل • سيدي محمد بن ناصر نفعنا الله به على ما هي عليه بجميع ايالتنا الشريفة المحمية من مزيد الرفعة وعلو المكانة والملاحظة بعين الاعتبار وكمال الرعاية وزودناها من ملابس الاجلال برودا ضافية • وأوردنا جميع اهلها زلال التكريم والاحترام مناهل صافية • الى ان قال فيه: فلا سبيل لمن يحوم حول حماها بما يسوم محكماتها نسخا • او يحدث في صور تنزيلاتها مسخا • او يدخل على عواملها نقضا او خرقا • او يسعى فيما يثير من سمائها رعدا او برقا او يسوم ديانتها برفض • او يطمح اليها بمكروه في نفل او فرض • الي ان قال : وأبقينا حرمها آمنا لكل من ركن اليه • واستجار بها طبق ما جعله اسلافنا الكرام • قدس الله ارواحهم في دار السلام • وضاعفنا لها انواع الاكرام • وسربلناها وسكانها بأردية التوقير والاحترام • وألحقنا الفروع بأصولها • ولم نجعل خللا في معنى من معانيها ولا في فصل من فصولها اقرارا تام الرسم • نافذ الحكم يعلمه كل من يقف عليه من خدامنا وولاة شريف اعمالنا ويجري الامر فيه على مقتضاه

ويقف عند حده ومنتهاه ، والسلام صدر به امرنا المعتز بالله تعالى في فاتح جمادى الثانية عام ١٣٢٩

وقد جدد هذا الظهير الشريف ومشي علي نسقه سلطان العصر وزينته مولانا يوسف ايده الله بتاريخ سادس عشر ذى الحجة عام ١٣٣٠

ملاحظة = مما يدل على مزيد اعتبار مولانا سلطان العصر امده الله بدوام النصر . لما عليه الطريق الناصرية من التمسك بالسنة زيادته لفظ السنيه عند قوله في الظهير الشريف المجدد او يسوم ديانتها برفض فقد سجل على تلك الديانة بانها سنيه بمقتضي ما لها من الاثار السنية فهذا البعض من ذلك الكل * والقل من ذلك الجل * يدلك على مالبني ناصر عند ملوك هذه الدولة الشريفة * العلوية المنيفة * من المزايا التي لاتنال بالشيطنة والهمهمة والتلون والدمدمة * واتخاذ السبح وجعلها في الاعناق * والتبجح بالكرامات والفتوحات والاذواق * بل بنصرة السنة * واتخاذها وقاية من كل سوء وجنة * وفي ذلك غاية المنة * لله الحمد وله المنة *

فانظر كيف كانوا يسمونهم (ولا زالوا) قادة وابرارا وهداة مهتدين اخيارا . وغير ذلك مما يدل على علو مكانتهم .

وبسط نفوذ سيادتهم

هذا المولى سليمان رحمة الله عليه كان يحارب سائر طوائف البدع وقد كتب في ذلك وخطب وسماهم وما صدر منه في جانب الناصرية شيء بل حفظ لنا التاريخ انه كان متصلا بحافظ المغرب في عصره احد اركان هذه الدار الناصرية الرحالة الشهير أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري رحمه الله وانه كان لايصدر الا عن رأيه وقد قدمت لك آنفا برهانا على ذلك مثالا من مخاطباته لرجال الناصرية لتزداد يقينا

وسآتيك فيما ياتي بحول الله بمثال مما كتبه في شأن طوائف البدع والتنفير من كل ما هو محدث مبتدع

بالله عليك كيف ترى نفسك حينئذ وسادتنا الملوك والامراء الذين نحن في نظرهم بتلك المثابة العظيمة والمنزلة العالية الفخيمة يلمسون في اغرائك واغراقك ماتنطوي عليه طويتك من خبث النيه وسوء القصد الامر الذى يدل على انك ذو اغراض سافلة منحطة ويؤكد لمطلق الناس عدم التفاتهم اليك والتفافهم عليك فاندب نفسك وحظك وقلب في صفحات ندمك لحظك فان اغراءك لايغني عنك فتيلا ولا يجد الى تنفيذ ماتضمره من السوء سبيلا

﴿ تجاهل العارف ﴾

لقد عرف من شأنك ياصاحب نهاية الانكسار قلب الحقائق وافراغها في غير قالبها حتى ادعيت أن مدرسة الحياة لاوجود لها الا في الذهن والحال انك تعرف عنها مالايعرفه غيرك لكونها أسست لاول مرة بزاوية بعض سلفك وكانت محط رحال الزائرين لالكونها زاوية بل لكونها صارت مدرسة قرآنية دينية محضة كان يدرس بها القرآن الكريم والعلم الصحيح والآداب العربية وعلوم الاخلاق وكانت الدروس تلقى بها ليلاونهارا وابوابها مفتوحة للناس علي اختلاف طبقاتهم وحرفهم الى مابعد العشاء بنحو ثلاث ساعات ولا زال الناس الذين كانت تضمهم جدرانها بقيد الحياة يعلم هذا كل الرباطيين بل حتى غيرهم

ولولا مانصب لمؤسسها من العراقيل ولقيه في طريق النهوض بها من العقبات لكانت اليوم اعلى مدرسة مستكملة لمواد الحياة كما كانت المدرسة البيضاوية القرآنية التي زارها افراد الامة المغربية من كل ناحية وشهدوا للقائم بها الساهر علي تحسين برنامجها وترقية افكار تلاميذها بالاقتدار التام والتفوق على غيره حتي استلفت ذلك الانظار اليه بنوع خاص

لعلك ايام كانت هذه المدرسة قائمة ماثلة كنت ثملا بخمر

شبابك والاعجاب بنفسك مشتغلا بما هو اهم في نظرك من هذه المدرسة التي كان من الواجب عليك وانت بهذه المثابة التي تدل عليها وريقاتك ان ترد من موارد آدابها العالية ودروسها النافعه الراقية * لتتربى فيك ملكة الانشاء العربي * والذوق الادبي . لاان تكون بهذه الصفة التي يدل عليها انشاؤك نظما ونثرا . من القصور . وطرح اللباب والاقتصار على القشور . والوقوع في حفر الانحطاط والعثور . نسأل الله السلامة من كل ما يوجب الملامة

وهذا هو الحد الفاصل بينك وبين صاحب الاظهار في النفس والفكرة فلنكل الحكم في ذلك لمطالعي الاظهار ووريقاتك فان لهم في ذلك القول الفصل

اذ ليس للدر فضل يستقل به حتى تنظمه اسلاك ناظمه
كذلك الوشي ماراقت محاسنه حتى اجادت حلاه كف راقمه

من هو الولي ؟

ان نظرية صاحب الاظهار ومن كان على شاكلته من الهداة المهديين في الولاية هي غير نظرية المعاتيه المجانين اوسفهاء الاحلام من الامة بل هي نظرية القرآن الكريم

فالولي كما حدده الله في كتابه هو (المومن المتقي) لامن

يتظاهر بالكرامات * ويحاول تاييدها بالمرادي والمرآآت * ويبيع الجنة بـ (الكيلومترات والهكتارات) وحاصل التقوى اجتناب وامتثال * في ظاهر وباطن بذا تنال .

﴿ المومن المتقي ﴾ ما أخصر هاتين الكلمتين وما أوفر معانيهما ! وما أجل مدلولهما وما أعزه !

(مومن) مصدق بكل ماجاء عن الله تعالى مخلص الايمان ثابت الايقان * مستغرق في محبة اللهِ ورسوله صلى الله عليهِ وسلم لايبغي بطاعته الله ورسولهُ بديلا معتقد انه لاتثبت محبته لهما الا بإمحاض طاعتهما كما انه لايستوجب محبتهما الا بذلك والا اذا كان الله ورسوله احب اليه من نفسه وماله وولده ووالده والناس اجمعين ، يدخل في ذلك الاقطاب والاوتاد والاجراس والافراد والاغوات وسائر الصلحاء والاولياء لافرق بين ملامتي وغيره هذا هو المومن واذا كان كذلك فلا يسوغ له ان يقدم علي قول الله وقول رسوله احدا الا اذا وافق ما أتى به الرسول عن الله تعالي ولا يمكن ان يرتضي الدخول تحت حيطة من يشم من كلامه رائحة ما يعارض الله ورسوله أما اذا صرح كما وقع لبعض ارباب الطرق فإنه يجب عليه بمقتضي وصف مومن ان يضرب بأقواله عرض الحائط وان يتبرأ الي الله منه

ويبين للناس ضلاله جهارا ويقيم الادلة عليه حتى لايلتبس الامر عليهم وحتى يكونوا على بصيرة من امره ولو وقعت لذلك السماء على الارض مع حسن القصد * والخروج عن طرفي الافـراط والتفريط الى القصد .

(متق) ممتثل في ظاهره وباطنه اوامر ربه ونبيه مجتنب كذلك نواهيهما وإن اعظم لازم له بمقتضى هذه الصفة ان يجتنب بنيات الطريق ولا يتبع السبل فتفرق به وباتباعه عن سبيل الله ولا يبتدع بدعة يقصد بها الغلو في الطاعة ولا يقول كما قال بعضهم الكذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم جائز لان النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : من كـذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ، فقد قال من كذب علي ولم يقل من كذب لي وهذا هذيان * لايحتاج في دحضه الى اقامه برهان* لو كان البحر مدادا لهاتين الكلمتين لنفد البحر قبل ان ينفد ولا كن .... والحر تكفيه الاشارة .

لقد حصر الله الولاية فيمن كان متصفا بهذه الصفة في قوله (إن اولياؤه الا المتقون) ومن هنا تعلم خطر الولاية عند الله وقدرها فإنه لاينالها الا من ومن وقليل ما هم عند من مارس التاريخ وزاوله وتتبعه بعين الانتقاد وكذلك في قوله سبحانه

(ألا إن اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون)

فالمومنون إيمانا كاملا ولا يكون الايمان كاملا الا باتباعه صلى اللهُ عليه وسلم فيماسنه وعدم ابتداع أي شيء بعده المتقون ظاهرا وباطنا الذين لايخرجون عن الشريعة قيد أنملة هم الاولياء حقيقة الذين يجب ان نغسل عن اقدامهم ونتتبع خطواتهم في كل ما وافق الشريعة .

ومع ذلك فلا يجب علينا أن نقدسهم الي درجة اننا نبنى عليهم القباب * ونسالهم كما نسال رب الارباب ، ونتوسل اليهم بالله في تيسير الاسباب ، غافلين عن الاتيان لقضاء اغراضنا من الباب ، لان الولاية الحقيقية هي غاية الخضوع لله والاغراق في العبودية ، والتحقق بوصف العجز والضعف والذل امام الربوبية .

فماذا يعطي ويمنع من هذا شانه وماذا يدفع عنك اويجلب لك من تلك حاله. والى الله مئاله. وماذا يفيدك اذا قمت تناضل عن بدعة ابتدعها اصحابه بعده بباطل إنك لاتزدادبذلك من الله ورسوله ثم من ذلك الولي الا بعدا وطردا فليتنبه الغافل المسكين قبل ان يذبح بغير سكين . فان هذا الموطن من مزال الاقدام

ومن القها نسئل الله الثبات. فانه يكسر صولة الوثبات.

فصاحب الاظهار يعرف الولايه واهلها ويعرف بهم ويجلهم ويحترمهم ماداموا محافظين على الشريعة في اقـوالهم وافعـالهم واحوالهم وحركاتهم وسكناتهم ٠

و كيف لا وهم المجمعون على ان الاستقامة خير من الف كشف والف كرامة ٠

وبالجملة فحزب المصلحين الذي على رأسه صاحب الاظهار لايخرج عن الحد الذي حدد الله تعالى به الولي في كتابه الحكيم وإنه لمتعطش الى رؤية الاولياء الكمل بالمعني المذكور في القرآن والانتفاع بعلومهم الصحيحة وافكارهم الصالحة والاقتباس من من انوار فهومهم المؤيدة بالسنة و لا يزال لسان حال هذا الحزب ينشد ضالته منشدا :

لو قيل لي وهجير الصيف متقد   وفي فؤادي لظى بالحر تضطرم
أهم احب اليك اليوم تنظرهم   أم شربة من زلال الماء قلت هم

وانكار هذا الحزب بلسان الشرع المطاع انما يتوجه على المدعين الذين يكفينا في وصفهم قول الامام البوصيري رحمه الله

تنسك معشر منهم وعدوا   من الزهاد والمتورعينا
وقيل لهم دعاء مستجاب   وقد ملأوا من السحت البطونا

وعلى اتباعهم وأتباع بعض الاولياء الاجلاء الذين خرجوا عن سننهم خروجا يودي (ولاشك) الى تبرئهم منهم في الدنيا والاخرة (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب)

ما القصد من زيارة الاموات مطلقا

أما زيارة الاموات انبياء كانوا او اولياء او غيرهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم كفانا مئونة استفتاء صاحب نهاية الانكسار فيها على انه ليس اهلا للاستفتاء اذ بين لنا صلى الله عليه وسلم بكلام عربي مبين ان القصد منها هو تذكر الاخرة بقوله : كنت نهيتكم عن زيارة القبور أما الآن فزوروها فإنها تذكركم الآخرة .

بين لنا صلى الله عليه وسلم ان القصد منها هو تذكر الآخرة لا الاستمداد ولا اعتقاد التاثير كما تدل عليه بعض عباراتك ... ضمنا وتصريحا . مما يدل على ان حب (الموت والموتى) برح بك تبريحا .

والذى نفسي بيده لو اتي الملايين من العلماء الاعلام ، ومعهم الملايير من اصحاب الطبول والابواق والاعلام ، كلهم

كانت مراكزهم وهزاهزهم وهزاتهم وأرادوا تحويلنا عن هذا الاعتقاد الصحيح في نظر الشرع وامام العقل الراجح ماتحولنا ولاحلنا ولازلنا الوضوح معني الحديث • وظهور مدلوله في القديم والحديث •

هل يجوز البناء على القبور ؟

االبناء على القبور ممنوع شرعا وطبعا

ما الشرع فلقوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قالت عائشة رضي الله عنها يحذر ماصنعوا كما في الصحيح وقوله صلي الله عليه وسلم لزينب وأم حبيبة لما قدمتا من الحبشة ووصفتا للنبي صلى اللهُ عليه وسلم ماشهدتاه علي قبور صلحاء الحبشة من المساجد والقباب (اولئك قوم اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيهِ تلك الصور اولئك شرار الخلق عند اللهِ يوم القيامة او كما قال وهو في الصحيح ايضا • وفي سنن الترمذي وأبي داوود ان النبي صلى اللهُ عليهِ وسلم لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج •

إننا لسنا بصدد التوسع في الاستدلال على منع البناء على القبور وانما حدا بنا الى هذا تاويل البيضاوي لحديث عائشة

رضي الله عنها بحمله على اتخاذ قبور الانبياء قبلة والصلاة اليها فإنه غير واقع موقعه * ولا حال موضعه لما يرده من صريح السنة كحديث زينب وأم حبيبة وحديث أبي داوود والترمذي المتقدمين وغيرهما من الادلة الصحيحة ولو عاش البيضاوي الى زماننا على فرض صحة تاويله ورأي توسع الامة الاسلامية في زخرفة اضرحة اوليائها وصلحائها وتشييد القباب عليهم على هيئة تستلفت انظار الغافلين وتوثر على نفوسهم وشاهد مايجري حولها مما صار معلوما عند الخاص والعام لرجع عن فكره * على أن تاويله ليس بلازم لنا ما دام بين ظهرانينا من يحسن النظر في كلام اللهِ وكلام رسوله صلى الله عليهِ وسلم •

وأما طبعا فلأن الطباع السليمة التي تعلم ان القبر مظهر من مظاهر الحزن والاسى والاسف وموطن من مواطن الفناء والبلى والعظام النخرة والظلمة والانحلال والدود والحشرات لاتروق في انظارها تلك البناآت الضخمة والقباب الفخمة التي تمثل زهرة الحياة الدنيا وترغب في العيش بهذه الدار الفانية دار الانكاد والاحقاد والفساد والافساد وتقضي على زائرها بتوسيع الامل وتحمل البله والمغفلين والجهلاء على اعتقاد التاثير لاربابها بما تبقيهِ فخامتها وضخامتها من الاثر في نفوسهم •

والله لو أبصرت عيناك ما صنعت
يد الزمـان بهم والدود يفترس
لما انتفعت بعيش بعدهم ابـدا
أما هم من جنى الدنيا فقد يئسوا

حسب الانسان العاقل من الوقوف على القبر ان يتذكر مآل نفسهِ ، ويتعظ ويعتبر ويتهيأ للحلول في رمسهِ ، ويقول :

يابني الدنيا استريحوا سيرنا عنكم الى الله
نحن قوم أين سرنا ونهجنا حسبنا الله

هل يصح تشبيه المساجد المزخرفة بالكنائس ؟

إن تشبيه المساجد بالكنائس تشبيه غير تام من كل وجه بل من حيث زخرفتها وتنميقها وتزويقها المقتضى لصرف نفوس المصلين بجمال شكلها الخلاب عن الخشوع والخضوع الذى هو المقصود الاهم من مناجاة الله تعلى في الصلاة وتفويت فائدة عبادة الله تعالى على المصلين ، على ان زخرفة المساجد بدعة من البـدع قبيحة في الدين الاسلامي تجب محاربتهـا حسبما ملئت بذلك الدواوين الفقهية والكتب الاصلاحية مما لايخفى على من له ادنى المام بكتب الدين .

إن تشبيهها بالكنائس من تلك الحيثية شيء ورد من السلف

وتلقاه بالقبول عظماء الخلف ولا ينكره الا جهول .

إن سبب تشبيههم لها بالكنائس هوان الاسلام جاء بالتنفير من ذلك لما فيه من مظاهر الابهة والفخفخة المنافية للمقصود من عبادة الله تعالى والخضوع بين يديه ، على ان المعابد والمساجد لاتكون معابد ومساجد بالمعنى التام شرعا الا اذا خلت من الزخرفة ونزهت عنها ، وكيف لا والله تعالى يقول: في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمهُ ، أذن الله أن ترفع عن الزخرفة الملهية ، ويذكر فيها اسمهُ بصفة مرضية .

والمصلي الذي هو بصدد ذكر الله فيها وعبادته لاشك أن ذلك يشغل فكره ويمنعهُ من تمام الاستحضار المطلوب في ذلك الموطن الشريف .

لاتقل لي إن بعض المتأخرين قد أجاز زخرفتها لاسباب وعلل * هي سبب السباب وعلة العلل * فإننا لسنا ممن يميل لاقوالهم المصادمة لصريح الدين * حسبنا كتاب اللهِ وسنة رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم .

إنهم بدل اشتغالهم بمحاربة تلك البدعة الشنيعة في دروسهم وخطبهم ومواعظهم حتى لاتعم البلوى بها وحتى لايتعلق المسلمون بسببها لمنافاتها لمبدإ دينهم صاروا يعللون جوازها بعموم البلوى

بها ونحوه من التعليلات الواهية الموقعة في الهاوية .

كان من شأن العالم على عهد السلف ان يكون متبوع الخنا مسموع القول بعيدا عن مراآت الناس وموافقتهم على اهوائهم والوقوع في الحماة التي وقعوا فيها آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر منفرا من البدعة ولو كانت في نظر المتأخرين مستحسنة .

فإذا بالامر قد انعكس واصبح العالم فينا تابعا للدهماء متأثرا بأهوائهم لايسمع قوله الا فيما يوافق الغوغاء * ولا يتظاهر الا بما يسكن سورة الضوضاء * ولو تجلي الحق المصادم له ولهم بجبينه الوضاء * فهو محبوب مجل محترم مكرم عندهم ما وافقهم فإذا جاهر بما يصادم مبتدعاتهم وعوائدهم القبيحة حاصوا حيصة حمر الوحش وقاموا عليه قومة واحدة وأقاموا عليه قيامة الانكار من كل جانب وسقط من عين الاعتبار وهذا ما يخشاه علماؤنا الجبناء وان كان في هذه الخشية إغضاب الله ورسوله والدين وعدم القيام بوظائفهم الحقيقية بين المسلمين ، نعوذ بالله من السلب بعد العطاء * وكشف الستر بعد الغطاء .

من هي الفرقة الناجية ؟

إن من له ادنى مسكة من العلم يعلم أن النبي صلى الله عليه

وسلم أقسم بالله ان أمتهُ ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تستقيم على ما كان عليهِ النبي صلى اللهُ عليهِ وسلم واصحابهُ الكرام .

فبالله عليك ياصاحب نهاية الانكسار من هي الفرقة الناجية من هذه الفرق الموجودة الآن التي قمت تدافع عنها بكل قوالك وما أحسنت الدفاع ؟ ومن هي هذه الفرقة الملازمة لما كان عليه النبي صلى الله عليهِ وسلم واصحابهُ المحافظة على آداب دينها الطاهر المنابذة لما يمس بسمعته الحسنة، ومبادئه القويمة المستحسنة .

لعلك من المائلين الى القول بأن المراد بالفرق في الحديث الشريف الفرق الضالة كالمعتزلة ونحوهم ممن اندرست آثارهم، ولم تصلنا الا اخبارهم ، إن كنت قائلا بهذا والظن أنك قائل به فإننا نقول: ان النبي صلى اللهُ عليه وسلم قد فصل بيننا وبينك في هذا الحديث نفسه بأن الفرقة الناجية هي المعتنقة لما كان عليه صلى اللهُ عليه وسلم واصحابه ، على ان تلك الفرق الضالة قد ذهب جلها ان لم نقل كلها بما له وما عليه ولم تكن في نظري ونظر ذوي النظر الصائب ممن مارس التاريخ وزاوله الا اتقى وانقى بكثير وابعد نظرا وابهى مخبرا ومنظرا من بعض الفرق الموجودة الآن اذ ليس منهم من كان يفضل كلام المخلوق

العاجز الضعيف الحادث على كلام الخالق القادر القوي القديم سبحانه ولا من يتخذ ضرائح الاولياء والصلحاء ملجأ و كعبة وقبلة يتوجهون اليها كما يتوجهون الى الله تعالى ويتطوفون بها ويتمسحون بجدرانها ويقبلون درابيزها وكساها كما يقبلون الحجر الاسود ويركعون امامها بجوارحهم وجوانحهم ويسجدون لها بكيفية ارقى من السجود للهِ معفرين خدودهم على ترابها بل لم يكن فيهم من يتلبس بالمنكرات وهو يعتقد انها عبادة تقربهُ من اللهِ زلفى ولا من يبيع دينه بدنيا غيره مؤخرا الصلاة عن وقتها لخدمة شيخ من المشايخ او حضور حضرتهِ ولا من يتخذ طبلا ولا مزمارا ولا آلة لهو و طرب في المعابد التي أمر الله ان ترفع ويذكر فيها اسمهُ ولا . . . ولا . . . من المنكرات التي يتلبس بها كثير من هذه الفرق المسماة بالطوائف التي في تسميتها بالطوائف لو كانت متبصرة * ولآداب دينها حافظة مستحضرة * نهاية الاعتبار وغاية الحجة كيف لا والله سبحانه علمنا في فاتحة كتابهِ التي أوجب علينا قراءتها وتدبرها في كل ركعة من الركعات أن نسأله الهداية الى صراط واحد هو الصراط المستقيم الذي كان عليهِ النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى لانميل عنه يمنة او يسرة بقولهِ : اهدنا الصراط

المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ....

ولو كان المجال واسعا للمقايسة بين اعمال المعتزلة ومن في معناهم واعمال هذه الفرق والمقابلة بينها لشفينا الغليل ، ولابرأنا بحول الله وقوته كل عليل ، ولأبنا لكل متعصب البون الشاسع والفرق الواضح كالفرق بين هذه الفرق وتلك حتى تتجلى لكل منصف على منصة البيان حقائق تجعل كثيرا من فرقنا اليوم اضل سبيلا ، واكذب قيلا .

بالله عليك أتقدر بعد هذا ان تقر ما انكره صاحب الاظهار من اعمال العيساويين والحمدوشيين ومن في معناهم من الشطاحين النطاحين الرقاصين القصاصين القناصين الخراصين وتاتي ولو بدليل واحد من ظاهر كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جواز اعمالهم واباحتها وموافقتها لروح ديننا الطاهر .

ما لك ملت الى الاجمال ، ولم تفصل في التدليل والاستدلال

ولم تحسن المنافحة عن الفرق المغمورة بالجهل والضلال *

اننا نقترح عليك بمقتضى كوننا جهلاء بالحقيقة في نظرك ان تجرد اقلامك وترهفها للكتابة في الموضوع ثانيا وتفصل وتفصل من غير همهمة ولا اجمال فإن نهاية الانكسار الذي ما

أفادنا الانكسار قلمك في تحرير اللغة العربية * وتحبير القواعد العلمية والادبية * لم يبرد لنا غليلا * ولم يبر منا عليلا * ولم يهدنا سواء السبيل * وهل الى ذلك من سبيل ؟ .... ياأيها المؤلف النزيه النبيه النبيل * المنتسب الى خير قبيل .

خطبة السلطان المولى سليمان قدس الله روحه في المتفقرة

قدمنا لك — وما بالعهد من قدم — أن السلطان الاثري المولى سليمان رحمه الله كان شديد الشكيمة في دين الله . يحارب المتفقرة بكل قواه . وانه قد كتب في ذلك وخطب . وهدى الى الرجوع لما كان عليه السلف وندب . ولولا اشتغاله بصالح رعيته والذب عنهم لقضى على المتفقرة ولقلص ظل نفوذهم ولكن لله في خلقه شؤون ووعدناك بالاتيان ببعض ماصدر منه في ذلك . فمن ذلك خطبة أمر ان يخطب بها على المنابر بهذه المملكة المغربية قال فيها — جزاه الله عن الدين الحنيف خيرا حسبما وقفنا عليه بمحاضرة في البدع ألقاها أحد حملة راية الاصلاح بفاس . وقاه الله من كل باس . العلامة المتضلع احد مدرسي الكلية القروية أبو محمد سيدي عبد السلام السرغيني رعاه الله بعد الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أما بعد : أيها الناس شرح الله لقبول النصيحة صدوركم . وأصلح بعنايته

أمور كم * واستعمل فيما يرضيه آمركم ومامور كم * فإن الله قد استرعانا جماعتكم * واوجب لنا طاعتكم * وحذرنا اضاعتكم . يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم سيما فيما أمر الله به ورسوله او هو محرم بالكتاب والسنة النبوية واجماع الامة المحمديه . الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر .

ولهذا نرثي لغفلتكم وعدم احسانكم ونغار من استيلاء الشيطان بالبدع على انواعكم واجناسكم فالقوا لامر الله آذانكم . وأيقظوا من نوم الغفلة اجفانكم . وطهروا من دنس البدع إيمانكم . وأخلصوا لله إسراركم وإعلانكم . واعلموا أن الله بفضله أوضح لكم طرق السنه لتسلكوها . وصرح بذم اللهو والشهوات لتملكوها . وكلفكم لينظر عملكم فاسمعوا قوله في ذلك وأطيعوه واعرفوا فضله عليكم وعوه . واتركوا عنكم بدع المواسم التي أنتم بها متلبسون . والبدع التي يزينها اهل الاهواء ويلبسون . وافترقوا اوزاعا . وانتزعوا الاديان والاموال انتزاعا . فيما هو حرام كتابا وسنة واجماعا . وتسموا فقرا . وأحدثوا في دين الله ما استوجبوا به سقرا * قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

وكل ذلك بدعة شنيعة . وفعلة وضيعة . وسنة مخالفة لأحكام الشريعة . وتلبيس وضلال . وتدليس شيطاني وخبال . زينه الشيطان لاوليائه فوقتوا له اوقاتا . وأنفقوا في سبيل الطاغوت في ذلك دراهم واقواتا . وتصدى له اهل البدع من عساوة وجيلاله وغيرهم من ذوي البدع والضلالة والحماقة والجهالة . وصاروا يرتقبون لهوهم الساعات . وتتزاحم على حبال الشيطان وعصيه منهم الجماعات . وكل ذلك حرام ممنوع . والانفاق فيه انفاق في غير مشروع . فانشدكم الله عباد الله هل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه سيد الشهداء موسما وهل فعل سيد هذه الامة لسيد الارسال . صلى الله عليه وعلى جميع الصحابة والآل موسما وهل فعل عمر لابي بكر موسما وهل تصدي لذلك احد من التابعين رضي الله عنهم اجمعين ثم انشدكم الله هل زخرفت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المساجد ام زوقت اضرحة الصحابة والتابعين الاماجد . كأني بكم تقولون في نحو المواسم المذكورة وزخرفة اضرحة الصالحين وغير ذلك من انواع الابتداع حسبنا الاقتداء والاتباع : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون . وهذه المقالة قالها الجاحدون ، هيهات هيهات لما توعدون ، وقد رد الله مقالهم ، ووبخهم وما أقالهم ، فالعاقل من

اقتدى بآبائِ المهتدين ، واهل الصلاح والدين ، خير القرون قرني الحديث . وبالضرورة انه لن ياتي آخر هذه الامة بأهدى مما كان عليه اولها فقد قبض رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وعقد الدين قد سجل ، ووعد الله بإكماله قد عجل : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ : أيها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت الفرائض وتركتم على الجادة فلا تميلوا بالناس يمينا ولا شمالا فليس في دين الله ولا فيما شرع نبي الله ان يتقرب بغناء ولا شطح والذكر الذي أمر اللهُ به وحث عليه ومدح الذاكرين له على الوجه الذي كان يفعله صلى الله عليهِ وسلم ولم يكن على طريق الجمع ورفع الاصوات على لسان واحد ، فهذه سنة السلف ، وطريقة صالحي الخلف ، فمن قال بغير طريقهم فلا يستمع ، ومن سلك غير سبيلهم فلا يتبع ، ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا . قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان اللهِ وما أنا من المشركين . فما لكم ياعباد الله ولهذه البدع ، أأمنا من مكر الله ، ام تلبيسا على عباد الله ام منابذة لمن النواصي بيديه ، ام غرورا لمن الرجوع بعد اليه ،

فتوبوا واغتبروا ، وغيروا المناكر واستغفروا ، فقد أخذ الله
بذنب المترفين من دونهم ، وعاقب الجمهور لما أغضوا عن المنكر
عيونهم ، وساءت بالغفلة عن الله عقبى الجميع ، ما بين العاصي
والمداهن المطيع ، أفيز لكم الشيطان و كتاب الله بأيديكم *
ام كيف يضلكم وسنة نبيكم تناديكم * فتوبوا الى رب
الارباب * وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل ان ياتيكم
العذاب * ثم لاتنصرون . ومن أراد منكم التقرب بصدقة او
وفق لمعروف او اطعام او نفقة فعلى من ذكر الله في كتابه *
ووعد فيهم بجزيل ثوابه * كذوي الضرورة العير الخافية *
والمرضى الذين لستم بأولي منهم بالعافية * ففي مثل هذا تسد
الذرائع * وفيه تمتثل اوامر الشرائع * انما الصدقات الآية . ولا
يتقرب الى مالك النواصي * بالبدع والمعاصي * بل بما يتقرب
به الاولياء والصالحون * والاتقياء المفلحون * اكل الحلال *
وقيام الليال * ومجاهدة النفس في حفظ الاحوال * بالاقوال
والافعال * البطن وماحوى * والرأس وما وعى . وآيات تتلى .
وسلوك الطريقة المثلى . وحج وجهاد . ورعاية السنة في المواسم
والاعياد . ونصيحة تهدى . وامانة تؤدى . وخلق على خلق
القرآن يحدى . وصلاة وصيام . واجتناب مواقع الآثام . وبيع

النفس والمال من الله . إن الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة . وأن هذا صراطي مستقيما الآية الصراط المستقيم كتاب الله وسنة رسول الله . وليس الصراط المستقيم كثرة الرايات والاجتماع للبيات وحضور النساء والاحداث . وتغيير الاحكام الشرعية بالبدع والاحداث . والتصفيق والرقص . وغير ذلك من اوصاف الرذائل والنقص . أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا . عن المقداد بن معدي كرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة وبين يديهِ راية يحملها وأناس يتبعونهُ فيسأل عنهم ويسألون عنهُ اذ تبرأَ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أَن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأُوا منا . فيجب على من ولاه الله من امر المسلمين شيئا من السلطان والخلائف . أن يمنعوا هؤلاء الطوائف . من الحضور في المساجد وغيرها . ولا يحل لاحد يومن بالله واليوم الآخر أَن يحضر معهم او يعينهم على باطلهم . فإياكم ثم إياكم والبدع فإنها تترك مراسم الدين خالية خاوية . والسكوت عن المناكر يحيل رياض الشرائع ذابلة ذاوية . فمن المنقول عن الملل . والمشهور في الاواخر والأُول أن المناكر والبدع اذا فشت في قوم أَحاط بهم سوء

كسبهم . وأظلم ما بينهم وبين ربهم . وانقطعت عنهم الرحمات .
ووقعت فيهم المثلات . وشحت السماء . وحلت النقم وغيض
الماء . واستولت الاعداء . وانتشر الداء . وجفت الضروع . ونقصت
بركة الزروع . لان سوء الادب مع الله يفتح ابواب الشدائد .
ويسد طرق الفوائد . والادب مع الله ثلاثة : حفظ الحرمة
بالاستسلام والاتباع . ورعاية السنة من غير اخلال ولا ابتداع .
ومراعاتها في الضيق والاتساع . لاما يفعله هؤلاء الفقراء . فكل
ذلك كذب على اللهِ وافتراء . قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
الآية . عن العرباض بن سارية رضي اللهُ عنه قال : وعظنا رسول
اللهِ صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها
القلوب فقام اليهِ رجل فقال يارسول اللهِ كأن هذه موعظة مودع
فما تعهد الينا او قال أوصنا فقال أوصيكم بتقوي اللـه والسمع
والطاعة لمن وليكم وإن عبدا حبشيا فإنّهُ من يعش بعدي فسيرى
اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي
تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فإن كل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة . وها نحن عباد الله
أرشدناكم وحذرناكم وأنذرناكم فمن ذهب بعد لهذه المواسم او
أحدث بدعة في شريعة نبيه أبي القاسم فقد سعى في هلاك نفسه

وجر الوبال عليه وعلى ابناء جنسه وتله الشيطان للجبين وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ه

شنشنة أعرفها من أخزم

لاغرو ولا عجب في قيام هذا الامير الجليل بهذا الامر الجلل وحمله رعيتهُ على نبذ الطرق وبدع المواسم وزخرفة المساجد وبناء القباب على صالحي هذه الامة المحمدية وغير ذلك من المناكر التي تاباها أُصول ديننا الحنيف وقواعده المتينة فإنه فرع تلك الدوحة النبوية التي تفيأ ظلال امانها الانام وهو الذي يقدر العمل بسنة جده صاحب الشريعة الاسلامية حق قدره ٭ ويرى أن قيامه بالحض على ذلك غاية مجده وفخره ٭ ويتحقق انه لاحياة لرعيته الا بالرجوع الى الكتاب والسنة لان لكل أمة من الامم روحا تجتمع عليها وتستمد منها قوة نهوضها وانوار حياتها المقرونة بالسعادة الحقيقية . وإن روح حياة هذه الامة المحمدية هو التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فالله يجزيه عن انتصاره لشريعة جده عليه الصلاة والسلام خير الجزاء . ويمده من مدد رضاه باوفى واوفر الاجزاء . في دار الجزاء . آمين .

فقل لملوك الارض تجهد جهدها

فذا الملك ملك لايباع ولا يهدى

فالمشغوف بالاصلاح الديني اذا فتح طرفه على آثار هـذا الامام الاعظم . يقول: تلك شنشنة أعرفها من أخزم .

العصر اليوسفي والمجاهرة بالاصلاح الديني

اذا رأيت هذا العصر ساعد المصلحين على القيام بوظيفهم السامي وقوى ساعدهم وأعانهم على المجاهرة بالاصلاح ومجاهدة المبتدعين فالفضل في ذلك انما يرجع لسليل تلك البضعة النبوية العلوية الطاهرة التي لايزال عرق كل فرد من أفرادها نزاعا الى ما كان عليه سيدنا علي كرم الله وجهه من النضال عن الدين الاسلامي ومحاربة المبتدعين بسيف الشريعة وقواعدها القواطع واسنة السنة وتقويم المعوجين بزواجر الاصلاح القامعة . وروادعه المؤثرة الرادعة .

فلولا مساعدة ملك العصر . أمده الله بدوام النصر . وموافقته على هذا الامر الخطير . الذي ليس له في اهميته عديل ولا خطير . ما تفتقت ازهار الاصلاح ولا انتشر نشرها الذكي في كل صقع وناد . من هذه البلاد ولما عمت المعارف حتى جنينا من جنانها اطيب المخارف ولما تنسمنا نسيم الحرية في الاصلاح الديني ولبتمينا

مغمورين بضلالات المبتدعين داخلين بحكم الغلبة في غمار الدجاجلة المدعين

ولا غرابة في ذلك فإننا كلما استحضرنا أمامنا تلك الطلعة اليوسفية الكريمة اقتبسنا من غرتها المنيرة تلك المعاني الموروثة من ذلك البيت العلوي الشريف المبني على اساس الدفاع عن شريعتنا الغراء حسبما أثبتهُ التاريخ المحفوظ في الطروس والصدور الذي من مادتهِ المروية استقى المصلحون في الورود والصدور

فليفتخر هذا العصر على غيره من الاعصار وليزه بهِ مغربنا على غيره من الامصار فإنه عصر قد استنارت بهِ البصائر والابصار ونالت بهِ اوطاننا من اظهار الحقيقة غاية الاوطار

نحن لاننكر أنه وجد في العصور قبله بهذه الديار المغربية مصلحون كتبوا وخطبوا وحضوا علي التمسك بالسنة وندبوا ولكنهم ما بلغوا الى هذه الغاية من المجاهرة بالدعوة الي الحق ورفض كل ما يعارضه علي كثرة المعارضين وتكاثفهم ونجدتهم وتمردهم واباءهم

فالحمد للهِ الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

ياعصر لازلت ترقى　　وأنت ارفع مرقى
ياعصر فيك نعمنـا　　إذ صار غربك شرقا
فيك العلوم تجلت　　تنجي من الجهل غرقى
فيك الشباب تناجوا　　بما يهيج ورقا
حتي غدا كل فرد　　يرى مآلك أرقى
ولا يرى في حماه　　بين المذاهب فرقا
والحق فاق بحق　　وضوحه فيه فرقا
فلا نرى لهداه　　بين الطوائف خرقا
يهدي الجميع سناه　　فينبذ الدهر طرقا
إذ ليس غير طريق الـ　　ـسلام فاطرقه طرقا

﴿ مـــلاحظة ﴾

هنا يجب أن نلاحظ ماينطوي عليه قوله عليه الصلاة والسلام الخلافة في قريش ما أقاموا الدين من الاسرار المحكمة والحكم المحكمة اذ بحكم تلك الوراثة الثمينة القيمة يبقى الدين محفوظا من دنس المدنسين. وتدليس المدلسين. ووسوسة الموسوسين وهوس المهوسين. وإلحاد الملحدين. وتضليل الدخلاء في الدين. فليحي مولانا الامام. وليبلغ المصلحون في عصره غاية المرام.

﴿ حقيقـة ﴾

لايحسب احد أنني قد بالغت فيما نسبته لهذا العصر الزاهر من المحاسن والاحسان فانني لست ولله الحمد ممـن يجازف فيما يكتب ويقول ولا ممن يهرف بما لا يعرف ويلقي الكلام على عواهنه من غير أن يكون متجليا على منصة الحقيقة ولم يعرف من شأني ولله المنة مدح من لايستحق المدح او قدح من لايستوجب القدح ولم يثبت في صحائف حياتي ولله الفضل انني منخرط في سلك ذوي التملق والمداهنة والاستخذاء والاستذلال اذ كل منا يعلم ما امتاز به هذا العصر على غيره من المميزات التي جعلتنا نتفاءل بالمستقبل خيرا والتي لو تتبعناها لخرجنا عن الخطة التي رسمناها لانفسنا في هذه العجالة ولا كننا اقتصرنا منها الآن على ماله علاقة بالموضوع فقد جاهر بالاصلاح الديني بين ظهرانينا في هذا العصر الحافظ الحجة ابو مدين شعيب الدكالي ولاسيما في دروس الحديث الخاصة السلطانية واملاآته المفيدة التي طالما ألقاها بين يدي مولانا الامام أيده الله ونـدد خلالها بالمتفقرة والمبتدعة ومالقي منذ ادنى معارضة. ولا توجهت اليه من حضرته مناقشة او مناقضة. وفي هذا العصر اقتضى نظر بعض ذوي السلطة من القضاة والباشوات والعمال منع بعض الطوائف من الطواف بالشوارع والاسواق

على الكيفية المقررة وهددوهم بالسجن وغيره من انواع العقوبات ان لم يرجعوا عن غيهم وضلالهم القديم وهم حربون بذلك لانهم جناة في نظر الشرع على الشرع بل في نظر الانسانية على الانسانية وفي هذا العصر الزاهر تمكن علماء فاس وفر الله عددهم من الافتاء بارتداد من قال من المتمشيخين ان صلاة كذا من كلام الله القديم وقد سجل ذلك عليه بالدواوين الرسمية بعد ماقابله سيدنا بغاية الارتياح . وانشرح له صدره تمام الانشراح . وان حاول (مناشوا) في هذه الايام المتأخرة الانتصار له بالباطل منددا بعلماء فاس راميا لهم بالجمود حاكما عليهم بالانخراط في سلك الغوغاء مستدلا على ان الوحي لم ينقطع ولنا معه كلام وأي كلام سنرجئه الى فرصة اخري بحول الله فلينتظر فإنه عندنا من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم

فسكوت العلماء بعد هذا عما يشاهدونهُ ويسمعونهُ صباح مساء من المنكرات الذى يتخذه الجهلاء والغوغاء حجة إنما هو جبن منهم أو إرضاءٌ للعامة وفي ارضائهم بذلك مالايخفى عليهم او خوف من انقلابهم عليهم وصدودهم عنهم نسال الله تعلى أن يوفقنا واياهم لما فيه صلاح الجميع بمنهِ آمين

وكم حاول بعض المتمشيخين أن يطفئوا نور الاصلاح الذى أشرق

في جو عاصمة (رباط الفتح) وعاصمة (فاس) وغيرهما برنع عرائض الشكوى العريضة الطويلة المديدة البسيطة للسدة الملوكية فما نجحوا حتى ركنوا اخيرا الى الاستسلام تحت مجاري الاقدار وجنحوا

كيف لا ومولانا الامام. أيد الله به شريعة جده خير الانام. معتكف على دراسة الكتب الستة وغيرهامن المسانيد التي منها مسند احد سلفه السلطان السلفي سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله يسردها العلماء بحضرته العالية بالله ويقررون مافيها من الحقائق والآداب على التعاقب في كل سنة وليس فيها ولا حرف واحد (وهي روح الدين ومادة حياته) يؤيد اعمال أولائك المتمشيخين الثرثارين أوينصر اقوال المتفقرة ويعضد دعاويهم الكاذبة

ولقد قام صاحب الحقيقه برأى من حضرته الكريمة ومسمع وجاهر بما يقضي عليهم من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام محققي الصوفية وأكابرهم رضي الله عنهم وما لقي في طريق مارامه من الاصلاح أدنى عقبة بوجود مولانا الامام نصره الله رغما عن الوشايات والسعايات فالفضل كل الفضل في ذلك كله له أيده الله على أنه لايمكن ان يقر مايهدم سنة جده المشرع الاعظم. صلى الله عليه وسلم فالله يحرس به هذا الدين

حتى تصبح مملكته السعيدة مقر الهداة المهتدين . وقرة عين المصلحين . وأتباعهم المفلحين .

اختلط الخاثر بالزباد

وفيه تعليل عدم افتضاح المتصوفة

إننا اجتمعنا بكثير من متصوفة العصر وداخلناهم وخالطناهم مخالطة مستطلع باحث عن اسرارهم وخصائصهم ومميزاتهم فوجدناهم يقدس بعضهم بعضا ويركع بعضهم امام بعض متجاوزين في ذلك الحد الذي يجب الوقوف عنده قاصدين بذلك نشر دعاويهم الكاذبة وتاييدها لإغراق الدهماء * في اوهام واضاليل ابعد عمقا من الداماء . حتى لا يفتضح امرهم . ولا يخمد جمرهم . ولا يترك شطحهم وزمرهم ....

فما هم الا كالشعراء المبتلين بداء الانحطاط النفسي المتجاوزين قدر الممدوح فوق ما يستحقهُ حتى أفضى ذلك بكثير منهم الى الكفر والزندقة . والاقتصار علي البرقشة والشقشقة . والداعي الوحيد الذي دعاهم الى ذلك هو خوف الافتضاح والوقوف علي ما هم عليه من الخوض في ظلمات التضليل . ونصب حبائل الشيطنة والتدجيل . لإيقاع الجهلة فيها . ففضحهم حملة السنة وخدمتها وأوسعوهم تقريعا وتسفيها . ولم يبق ينفعهم ما اصطلحوا

عليه من المصطلحات التي تقضي ببقاء امرهم مستورا في غياهب البطون ودياجير الكتمان . من بناء طريقهم على الصفح والتجاوز وعدم اقامة الميزان حتى أفضى بهم توقع ذلك الى نهي اتباعهم عن مطالعة مثل المدخل لابن الحاج وفتاوي ابن تيمية وتآليف تلميذه ابن القيم وكتب الحافظ ابن حجر وكتب أبي اسحاق الشاطبي وكتب أبي بكر بن العربي وتلبيس ابليس للحافظ أبي الفرج بن الجوزي وأمثالهم من أكابر علماء الاسلام وأعاظم المصلحين والمجددين . وحتى سمعنا بعضهم يقول لأتباعه: إذا قال لك المعارض قال صاحب المدخل فقل له قال صاحب المخرج ويدعم ذلك بحكاية عن بعضهم وإذا قال لك قال ابن حجر فقل له قال ابن جرير وهكذا بل اضطرهم الحال الى الحكم عليهم بالمنع من تعاطي العلوم النافعة التي تؤدي الى إلغاء ترهاتهم ودحض شبهاتهم كالفقه وأصوله والحديث والتفسير وسموا امثال هذه العلوم التي بها حياة الدين وقوام الاسلام بالعلوم الميتة وسموا شطحاتهم وفلسفتهم وحقائقهم علوما حية بدعوى انهم لاياخذونها الا عن الحي الذى لايموت . وهكذا تمشت حيلهم وتمكنت من الذين لاعلم يرشدهم ولافكر يهديهم في الغالب فأعظموا أمرهم وتلقوا منهم تعاليمهم المنافية غالبا للدين بالسمع والطاعة العمياء حتى أفضى الحال بالدين الاسلامي الطاهر

الى هذا الطور الذى يمثل فيه أهله أهل القرون الوسطى بأروبا وماجرياتهم من التطاحن والتناطح والتنافي والتنافر والتقاتل والتخاتل بين الفرق والاحزاب ٠ الامر الذى نبه المسلمين إلى ما أحاط بأصول دينهم القويم من هذ التيار الجارف الذى لايترك في طريقهِ أصلا من أصول الدين الا وهو يريد القضاء عليه ولا أساسا من أسوسهِ إلا وهو يسعى لهدمهِ وتقويضهِ

ولقد أدى الحال كثيرا منهم الي الايعاز الى بعض الشعراء بمدحهم وتقريظهم بألقاب وأوصاف لايستحقها الا الله سبحانه أو نبيهُ الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ٠ حتى إذا أنشدت أمداحهم بحضرتهم ارتاحوا لها وطربوا لسماعها وهزت أوتار قلوبهم كأنهم معصومون من الاعجاب بأنفسهم مقرين مادحيهم على مايصفونهم بهِ من الاوصاف التى تنافي مايزعمونهُ من وصف العبودية ، ولا تليق بأي مقام سوى مقام الربوبية ونحن لا نكلف أنفسنا في هذه الكتابة الموجزة الاتيان بأمثلة من ذلك ٠ فإن الدواوين التاريخية الخرافية ودواوين الشعراء المداحين المتاخرين طافحة بذلك ليس فيها سواه ٠ وإنما آتى هنا بقصد الاعتبار بما قالهُ سيدنا عمر بن الخطاب الخليفة الثاني لرسول الله صلى الله عليهِ وسلم ومجدث هذه الامة حين أنشد قول زهير بن أبي سلمي في

هرم بن سنان :

دع ذا وعد القول في هرم خير الكهول وسيد الحضر
لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة القدر
ولانت أوصل من سمعت بهِ لنوائل الارحام والصهر
ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت : نزال ولج في الذعر

فانه لما أُنشده رضي الله عنهُ قال : ذلك رسول اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم

فها أنت ترى كيف لم تسمح نفس سيدنا عمر بذلك لغير رسول اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم و كيف رأى ذلك إطراء ومجاوزة لقدر الممدوح . هـذا مع ان ذلك الشعر دون مايمدح به أُولئك السادات المتصوفون وهم حاضرون أَو غائبون أَو في مقام الفناء او فناء الفناء . . . . او المحو او محو المحو . . . . او في مقام الجمع اوجمع الجمع . . . . اوفي مقام الصحو او السكر . . . . او ماضاهى ذلك من ملفق العبارات . المختلفة الاعتبارات .

ولمـا أَنشدت سيدتنا عائشة رضي اللهُ عنها والدها سيدنا أَبا بكر الصديق رضي اللهُ عنه حين حضرتهُ الوفاة قول أَبي طالب في لاميتهِ يمـدح النبي صلى الله عليه وسلم

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

تعني ان هذا البيت صادق على أبيها . لم يتمالك نفسه رضى الله عنه حتى رفع بصره اليها وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبالله عليكم يا اخواننا في الدين ماذا نقول نحن بعد هذا ؟ وماذا تقولون انتم ؟ وماذا يقول ابوبكر وعمر رضي الله عنهما لو سمعا مثل ما ينشد صباح مساء بالضريح الادريسي الانور بمرأى ومسمع من العلماء الذين يفهمون (والحمد لله) مدلولات الالفاظ وهم ساكنون ساكتون . مع علمهم بأن الاستغاثة والاستعانة بالمخلوق مستبعدة عقلا وممنوعة شرعا حسبما ورد التصريح بذلك في احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس واذا استعنت فاستعن بالله وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني حين سمع أبا بكر رضي الله عنه يقول في قضية المنافق الذي كان يوذي المومنين بالمدينة (قوموا بنا الى رسول الله نستغث به من هذا المنافق : انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله

كيف يتفق هذا مع مثل ماينشد بين أيدي العلماء ليلا ونهارا في ضريح ذلك الفاتح العظيم من قول القائل

أمولاي يا ادريس يا ابن نبينا	وملجأ هذا القطر في العسر واليسر
تكانفنا أسد ضوار وانما	على تلف ان لم تغثنا على الفور

لاشك أن ابابكر وعمر وهما المقتدى بهما بعد النبى صلى الله عليه وسلم حيث لم يرتضيا ماتقدم وهو دون هذا بكثير لا يرتضيان هذا من باب اولى واحري • بل لايرتضيه مولاى ادريس نفسه رضي الله عنه ولو تتبعنا مافي هذا الباب لطال النفس

على ان من تتبع سيرة السلف الصالح الذين هم اهل خير القرون وقابل بين اعمالهم واعمال هؤلاء المتمشيخين المتسلفين لحكم بتنزه السلف عن سفاسفهم ومنازعهم ومشاربهم واذواقهم واشواقهم ورناتهم واناتهم وتواجدهم ومواردهم ومصادرهم وهيئاتهم واحوالهم واقوالهم وافعالهم وحركاتهم وسكناتهم والقابهم ومصطلحاتهم التى ماانزل الله بها من سلطان ولرأى بعين التمييز مابين أولئك وهؤلاء من البون البين. وان في هذا القدر كفاية لمن انصف والله ولى الهداية

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم ويسعد الله اقواما باقوام
كل ينال من المقسوم حصته قوم ترقوا وقوم في الهوى سقطوا

هـول المـوقف

أنستدل نحن ياصاحب نهاية الانكسار بكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الفاصل بيننا وبينكم قوله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي وتستدل

انت علينا بكلام سيدي ابراهيم التازي رضى الله عنه واضرابه
من ارباب الفتوحات والاذواق وتريد ان تحمل الناس عليه
فيتخذوه دينا ان الدين عند الله الاسلام وهو مناف لما استدللت
بهِ تمام المنافاة ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
في الاخرة من الخاسرين صدق الله وتمت كلمته وهو احكم الحاكمين،
كيف يكون وقوفك بين يدي الله تعلى ووقوف من انتصرت
لهم بالباطل يوم يقول سبحانهُ لمن الملك اليوم فيقال للهِ الواحد
القهار ذلك اليوم العظيم الذي لاتجدون فيه مناصا من ان تتبرءوا
مــن المقتدين بكم كما يتبرأ ابليس اللعين من اتباعه المفلسين وقد
حملتم البله من المومنين والجهلة وضعاف العقول على غير الطريق
المستقيم الذي لا عوج فيه ولا امت وحرفتم لذلك الكلم عن مواضعه
واوقعتموهم بضربكم عن الشريعة النيرة صفحا ومحاربتكم لها
بالقول والفعل والتاويل *والتغيير والتبديل* في مهاوي المهالك باي
وجه تلقون ربكم وباى لسان تجيبونه اذا حاسبكم وشدد في الحساب
عليكم واوقعكم في حبال الخبال، وصب عليكم بعدله وابل الوبال
اتقولون له جل علاه اننا يا ربنا اردنا نصر دينك واوليائك
والدفاع عنهم بقول الولى فلان ورأى القطب فلان وعمل الغوث
فلان وحال الوتد فلان وحركة الجرس فلان ومالنا لذلك عن

قولك وقول رسولك بنية حسنة وباعث مقبول صرفا لقولك في كتابك الحكيم وما ءاتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا وماشا كله عن ظاهره لانناوجدنامن كلام بعض الاقطاب والاوتاد والاجراس ... ماينافضه ويعارضه على خط مستقيم فاضطررنا الى تاويله محافظة على رتب ساداتنا الاقطاب ومن في معناهم ان تسقط من عين الاعتبار . وصرفا للنقاد من حارسي دينك عن ان يضعوا اقوالهم على محك النقد والاختبار* فتنتبه العامة لذلك وتدرك اسرار شريعتك فتفرغ جيوبنا من فضلاتها وفتات موائدها ونضيع في دنيانا التي خسر فيها ارباب اليد العليا وربح فيها ارباب اليد السفلى وتعب فيها المجدون العاملون ، وارتاح البطالون الخاملون ، الذين يعيشون على حساب « فقرائهم » ...! واتباعهم الكثيرين من غير كد ولا تعب ، ولا هم ولا نصب وانما ذلك لورد او تميمة تكتب بقلم قصب فكيف ياربنا لانحرف كلمك عن مواضعه وكيف لانؤول احاديث رسولك ونصرفها عن ظاهرها ونكذب عليه او له في الحديث ونختلق في كل لحظة رؤيامنامية او يقظية في مقابلة تلك الراحة الكبرى ، وسيادتنا في الدنيا قبل الاخرى ، وإن شئت يامولانا زدناك أخرى

وهي اننا ماقصرنا في تعمد مخالفة او امرك وارتكاب نواهيك

فقد كنا نبيح لاتباعنا اختلاط النساء بالرجال بل كنا نبيح لنسائهم زيارتنا في خلواتنا اكثر من جلواتنا بل كنا نرى من المتاكد ترغيبا في تكثير سواد اتباعنا حضور المرد معنا ورقصهم وشدوهم في حلقاتنا ومجامعنا ومجالسنا بل البعض من مشايخنا الاقطاب الربانيين كان لايحب ان يقيم الاتاى ونحوه بحضرته وحضرة فقرائه الاشاب صبيح لانه كان يشاهدك يامولانا في كل شيء وهذا المذهب يامولانا قد شاع وذاع، ونبت بذره في نفوس الاتباع، في سائر البقاع والرقاع، حتى حلت نقطة اسرارهم الخارقة بين الربى والقاع ...!

اننا يامولانا كنا لانرى باسا بل لانرى بدا من ادخال الات اللهو والطرب ومزامير الشيطان الي زوايانا المشيدة باسمك والمؤسسة علي عبادتك وذكرك رغبة في اجتماع البطالين علينا ومواصلتهم اليل بالنهار في الرقص والانس. والغيبة في حضرة الكدس لا القدس، عملا بقول الانيس المطرب ﴿ فصل نهارك بليل ﴾

ولا باس عندنا مع اطلاعنا على مايكون من المنكرات المنافية لدينك والمناقضة لاداب شريعتك بعدم التفرقة في المضاجع والنوم في لحاف واحد وكم يامولانا في تلك الزوايا من خبايا ان

لم نقل خزايا كما قال البعض منا ممن اطلع على دخيلة امورنا وسبر انجادنا واغوارنا . واستطلع اسرارنا . في قصيدة له

مافي الزوايا مزايا عندهم عرفت * بل في الزوايا خزايا عند من عقلوا

فيقول الله تعلى مالذي جرا كم الي هذا الحد على التهاون بشريعتي وهي بيضاء نقية ليلها كنهارها لايزيغ عنها الا هالك فيقولون ياربنا اعتقادنا الكمال في كل شيء حتى فيمن خرجوا عن حدودك التي من تعدادها فقد ظلم نفسهُ فمن رأيناه يشرب خمرا اعتقدنا أنهُ يشرب عسلا أو لبنـا ولاسيما اذا كان ابن زاوية أو شريف النسب ، ومن رأيناه أتى اتاناً جزمنا بأنهُ ينقذ سفينـة أشرفت على الغرق ، ومن رأيناه يزني قلنا إن الولي يزني وكان امر الله قدرا مقدورا وأغضينا وهكذا يامولانا في كل منكر ينكره الشرع ، ويجب أن يزدع صاحبهُ غاية الردع ، عملا بما لقنـهُ لنا شيوخنا وقادتنا من القواعد ، التي هدمت من دينك الاركان والقواعد ، كقولهم : كل من رأيتهُ فالخضر اعتقد . وقولهم : سلموا للرجال . على كل حال . وسلم تسلم . وسلم للخـاوية تنج من العامرة . وما أشبه مما لايخفي عليك . وينتهي علمهُ في كل حال اليك . فنحن يامولانا معذورون لأننا أطعنا سادتنا وكبراءنا .... ولاسيما وقد كنا نرى ذلك ياربنا أهون مما يجري في ضرائح

اوليائك وبين جدران قبابها التي أصبحت محط رحال عباد القبور . وارباب الهوى والخلاعة والفجور . من مغازلة النساء الزائرات . واستمالتهن بالالفاظ الساحرات . ومايحتف بذلك من المخازي التي تقع هنالك .

لعن الله زائرات القبور　　فلكم زرن للخنا والفجور .

هنا يتجلى الرب بغضبه وانتقامه على الجميع ويقول: لاعذر لكم فإنني أرسلت لكم رسولي محمدا بشريعة سمحة طاهرة ظاهرة لاغبار عليها يفهمها كل احد فما بالكم تركتموها جانبا واتبعتم ما نهيتكم عنه على لسان رسولي من بنيات الطريق ثم يقول للملائكة: اذهبوا بهؤلاء الاباحيين الذين خالفوا اوامري وانتهكوا حرمة شريعتي واتخذ كل منهم الاهه هواه وفرقوا دينهم وكانوا شيعا وقدموا اقوال أناس من عبادي ليسوا بمعصومين على اقوالي واقوال حبيبي المعصوم الاكبر الى الدار التى تضم أشكالهم . وترفع عنهم إشكالهم . وهناك يقال للنبي صلى الله عليه وسلم إن هؤلاء بدلوا وغيروا بعدك فيقول: ألا فسحقا ألا فسحقا .

الى العامة

ما عذر العامة بين يدي الله تعالى فيما ترتكبه من مخالفة

الشريعة ومصادمتها وهي السواد الاعظم من الامة . وقد قطع الله
تعالى عذرها بقوله : فاسألوا اهل الذكر إن كنتم لاتعلمون كما حرم
على العلماء كتم العلم الصحيح ولعن الكاتمين . وهو خير الفاصلين واحكم
الحاكمين . وفي الحديث : ما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على
العلماء أن يعلموا . — فاعلموا يا إخواننا العامة ان الله تعالى لا يعذركم
بجهلكم وادعائكم انكم فيما ترتكبونهُ من المنكرات والبدع
مقتدون بآبائكم فإن الله سبحانهُ قد ذم أقواما في كتابه الحكيم : قالوا
إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون * وان من الضروري
لدى كل واحد منكم الذي لاتحتاجون فيه الى استفتاء عالم
ولا استرشاد مرشد أنهُ لايقدم على قول الله تعالى وقول رسوله
صلى الله عليه وسلم قول احد من خلق الله ولو بلغ في الفضل
والمكانة ما بلغ وان الدين محصور فيما بين دفتي المصحف وكتب
السنة الستة ونحوها مما وقع عليه الاجماع المعتبر شرعا أعني اجماع
الايمة المجتهدين * المقتدى بهم في تقرير حقائق الدين * لا اجماع
المتأخرين المتأخرين * وكل منكم يعلم أن الشطح والرقص
واستعمال الطبول والمزامير ونحوها في حلقاتكم المعروفة عندكم
بالحضرة ليس من الدين في شيء وانما هو لعب في لعب والله سبحانهُ
لايعبد باللعب وان كان أمركم بعض مشايخ العصر بالمحافظة عليها

بقولهِ لبعض مقدميكم « زد في الحضرة ولا عليك في الهذرة »
يعني بالهذرة ما تسمعونهُ من اقوال الله والرسول التى تتلقونها
في بعض مجالس التفسير والحديث الشريف والتي تقضي بطرح
تلك التقاليد القبيحة في نظر الشرع الاسلامي * والعقل السليم
السامي * ولا غرو في صدور امثال هذه الحكم النفيسة المزرية
بحكم ابن عباس اللهُ منهُ فإنهُ قد فتح عليهِ فيها فتحا مبينا فقد
قال ذات يوم وهو على مائدة بعض حفاظ العصر حفظهُ اللهُ في
حفلة ومعهُ على المائدة جمع من الطلبة يتجاذبون اطراف الحديث
« قبح اللهُ اللجاج * في ماكلة الدجاج » ولهُ في ذلك إسوة بمن
تقدمهُ من بعض المشايخ المشهورين حيث قال لبعض اصحابهِ
« بع البرنس * واشر الكرمس » وبمن قال : ان تكبير اللقمة
يزيل الكبر * ويوسع الصدر للذكر» وبمن قال منهم «اخدم تيدم»
يالها من فتوحات واذواق * تضيق عن تتبعها هذه الاوراق *

أليس من المتقرر لديكم ياإخواننا أن مقتداكم النبي المكرم
صلى اللهُ عليهِ وسلم الذي تفدونهُ بارواحكم واموالكم وآبائكم
وابنائكم وتودون ارضاءه بكل ما وسعكم وتخلصون لهُ
محبتكم لم يكن يفعل شيئا من ذلك فاحرى شدخ الرؤوس
بالقلال والآلات المحددة كالفؤوس * واكل اللحوم النيئة

والزجاج والسموم ونحوها وشرب الدم المسفوح والطواف بالاسواق . بالاعلام والطبول والابواق . على تلك الكيفية البشيعة التى لاترضاها البهائم لنفسها فضلا عن العقلاء الذين يدعون أَن لهم عقلا مميزا فضلا عن مسلم مثلكم متأدب بآداب الاسلام . المنفرة من هذه الموبقات التى لايرتكبها إلا سفهاء الاحلام ،

على أن كلا منكم يعلم أنهُ لايرتكب احد منكم ذلك إلا ابداعي التوحش ودعوى خدمة الشيخ والله سبحانهُ هو اولى بالاتباع من الشيخ وما أمر سبحانهُ أَحدا منكم بذلك بل قد نهى جل جلاله عن كل ما ينافي الانسانية بمعناها التام فالشيخ إذا كان من اولياء الله تعلى وكان محقا فإنهُ يتبرأُ ولاشك من امثال هذه المخزيات المحزنات الموقعة في سخط الله وغضبه اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ولاسخط ولاعقوبة أفظع من ارتكاب أفعال لايفعلها إلا جهال المجانين

بالله عليكم ياإخواننا هل رأيتم عالما أو فاضلا منخرطا في سلك شادخي الرءوس منكم أو آكلي اللحوم النيئة والسموم والنيران وغيرها مما هو عندكم معلوم فلو كان ذلك سائغا شرعا مقبولا عقلا لكان علماؤكم في مقدمتكم فلا تغتروا بسكوتهم عنكم واستمدادهم منكم فإنهم يخافون إذا أَظهروا لكم الحقيقة شركم وبهذا تزدادون

أنتم بعدا من الدين ، وتوغلا وغلوا فيما يرضي ابليس اللعين !

فارجعوا الى علمائكم واطلبوا منهم تنبيهكم على ماترتكبونهُ من البدع والمنكرات فإنهم اذا علموا صدقكم في ذلك وحسن قصدكم بذلوا لكم نصحهم الخالص وكشفوا لكم اللثام عن الحقيقة حقيقة وشمروا بارتياح عن ساعد الجد والاجتهاد ، في تعميم التعليم والارشاد ، واللهُ هو الموفق الى سلوك سبيل الرشاد ، روى ابن وهب أن النبي صلى اللهُ عليهِ وسلم أتى بكتاب في كتف فقال : كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاءهم بهِ نبيهم الى غير نبيهم أو كتاب غير كتابه فنزلت (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) الخ وجاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنهُ أنهُ قال : عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضهُ بذهاب اهله ثم قال : وستجدون اقواما يزعمون أنهم يدعون الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والمبتدع وفي تاريخ عمر بن عبد العزيز رضي اللهُ عنه انه لما بويع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليهِ ثم قال : ايها الناس انه ليس بعد نبيكم نبي ولا بعد كتابكم كتاب ولا بعد سنتكم سنة ولا بعد أمتكم أمة الا وان الحلال ماأحل الله في كتابه على لسان نبيه حلال الى يوم القيامة ألا وإن الحرام ما حرم الله في كتابه على لسان نبيه

حرام الى يوم القيامة ألا واني لست بمبتدع ولا كني متبع الى ان
قال رضي الله عنه ألا وإني لست بخيركم ولا كني أثقل منكم
حملا ألا ولا طاعة لمخلوق في معصية الله ثم نزل . ومن كلامه الذي
عني العلماء بحفظه و كان يعجب امامنا مالكا رحمه الله جدا قوله
سن رسول الله صلى اللهُ عليهِ وسلم وولاة الامر من بعده سننا
الاخذ بها تصديق لكتاب الله وا كمال لطاعة الله وقوة على دين
الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها، من
عمل بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها اتبع غير سبيل
المومنين وولاه الله ما ولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا ، وقد
كان الامام مالك كثيرا ما ينشد ويردد :

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدائع

إن الله تعالى دعانا جميعا الى الاعتصام بحبل الاسلام بقوله :
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأمرنا أن نبين لكم
المراد بحبل الله المتين الذي يجب الاعتصام والتمسك بهِ دون
سواه من الحبال ، التي توقع التمسك بها في طينة الخبال ، فلنشرع
لكم الآن في بيانهِ لتكونوا على بصيرة من حقيقته ، فإن الله
تعالى أخذ علينا أن نعلمكم ولا نكتمكم شيئا مما يعود نفعهُ
عليكم في الدنيا والآخرة .

ما حبل الله المتين الذي يجب الاعتصام به ؟

ليعلم كل واحد اولا أنهُ ليس المراد بحبل الله المتين طريقة من هذه الطرق التي تمسكتم بها وحملكم على التمسك بها تستر متفقهة اهلها ، بالاتيان ببعض الادلة من الكتاب والسنة في غير محلها ، واستعمالهم التقية ، في دعاويهم المشقية ، مما لايخفى على مسلم متبصر في دينه ، يميز شمالهُ من يمينه * ويفرق بين شكه ويقينه * بل المراد بحبل الله * الذي يجب التمسك به دون سواه ولا يمكن للمسلم ان يعميهُ ويصمهُ مع تمسكه به هواه * هو كتاب الله الحكيم * وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم * فقد نص أبو بكر بن الجصاص الحنفي في أحكام القرآن على ان المراد به كتاب الله وكذلك القاضي أبو بكر بن العربي في احكامه بعد ما ذكر اختلاف العلماء في المراد بالحبل هل المراد به عهد الله أو كتابه أو دينه فإنه استظهر أنه كتاب الله لانه يتضمن عهده ودينه * ومما يؤيد ما استظهره ويحمل على انه أظهر من كل ظاهر ما أخرجه الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحارث الاعور عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : ستكون فتن قلت : فما المخرج منها يارسول الله قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم

وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركهُ من جبار قصمهُ الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله « وهو حبل اللهِ المتين » وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لاتزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم .

فانظروا يا إخواننا العوام الى قوله في هذا الحديث ستكون فتن وتأملوه فإنكم إن أمعنتم النظر استنتجتم أنهُ لافتنة أضر عليكم في دينكم من فتن الطرق فإنها حولتكم عن الوجهة التي وجه الشارع اليها وجوهكم ونبهكم الى طلب الهداية اليها بقوله : اهدنا الصراط المستقيم . وبقولهِ : ومن يعتصم باللهِ فقد هدي الي صراط مستقيم . وهو أدرى بمصالحكم منكم وإن كان هناك فتن أخرى فإنها في نظر ذي الفهم الصحيح أدون واهون من تلك الفتنة التي تسلب الانسان المسلم من اعز عزيز لديهِ وهو إخلاص التوحيد للهِ وتخصيصهُ بالاعطاء والمنع والضر والنفع ونذر النذور واليمين والسجود ونحوهـا من خواص الربوبية وتبث في نفسه الخضوع والاستكانة والتذلل والاستخذاء

لمخلوق ضعيف مثله ودليل هذا من نفس هذا الحديث فإن راويه قال : قلت فما المخرج منها يارسول الله قال كتاب الله الخ * فهل كتاب الابريز و كتاب جواهر المعاني أو كتاب المقصد الاحمد ومافي معناها من كتب المناقب التي ترجعون اليها وتتشبعون بما فيها تقوم مقام كتاب الله سبحانه * وهل بقي لقائل أن يقول إن هذه الطرق ليست بفتن وهي تصرفنا عن الاشتغال بكتاب الله ودراسته وتدبره بمناقب وأذكار واوراد ملفقة لم تات عن الشارع ذات خواص ومزايا وفتوحات وبركات وشفاعات وتتركنا نتخبط في ليل أَليل من الجهل بما أنزله الله وأمرنا بالاعتصام به بالله عليكم تأملوا في قوله في هذا الحديث : ومن ابتغى الهدى في غيره أَضله اللهُ * أنبتغي الهدى في كتاب من كتب مناقب الطرقيين المحشوة بالخرافات والاكاذيب وغيرها من نتائج الاغراض والحال أنه قال في هذا الحديث في حق القرآن لاتزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة الخ فكيف بعد هذا لاندعوكم الى التمسك به والاعتصام بالسنة بمقتضى قولهِ تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنهُ فانتهوا * والحال أنه جاء في هذا الحديث : من قال بهِ صدق ومن عمل بهِ أُجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم ٠

أخرج الحاكم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو : من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لايوحى اليه الحديث * فانظروا الى هذا الفضل العظيم الذي يحرزعليه قاريء القرآن ولا يمكن أن يحصل عليه في غيره من الاحزاب والوظائف والاوراد التي يلتزمها على يد شيخ من مشايخ الطرق ولاسيما من انحرف منهم عن الجادة وتواترت عنه مقالات في خواص بعد الصلوات والاذكار التي افقها ونمقها مما لايصدر عن عاقل فضلا عن انسان فضلا عن شيخ نصب نفسه لتربية الخلق ولكن قاريء القرآن مع تحقق احرازه على هذا الفضل العظيم والثواب المحقق الجسيم لايمكن أن يوحى اليهِ لان الوحي التشريعي قد انقطع بموته صلى الله عليهِ وسلم وانما بقي منه ذلك الوحي المعبر عنه بالالهام الذي يشارك فيه مالايعقل من يعقل بمقتضى قوله تعالى : وأوحى ربك الى النحل * وأوحينا الى أم موسى وهو ليس بحجة عند العلماء والصوفية المحققين . ومن قال إن الوحي لازال ينزل وأطلق فهو كافر مرتد يجب أن يفتى بارتداده كما يجب على من ولاه الله امر المسلمين وحراسة الدين أن ينفذ فيه الحكم حتى لا تسري عدواه * ولا تتسرب الى نفوس الجهلة دعواه * حسبما ملئت بذلك دواوين الفقه وأصوله وأصول الدين. ومن أظلم

ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح اليهِ شيءٌ ومن قال سأُنزل مثل ما أَنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم أخرجوا انفسكم — اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياتهِ تستكبرون * أما قولهُ تعلى : ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون فإنه لايدل عن نزول الوحي بل يدل حسبما جاءت به الآثار على نزول الملائكة عليهم عند الموت كما في صحيح الامام البخاري وغيره فإن ذلك الموطن هو الذي يحتاج المومن فيه الى التطمين واعظم قرينة على ذلك قوله وأبشروا بالجنة فإن ذلك الموطن هو الذي يقتضيه لاسيما والخاتمة هي التي قطعت اكباد العارفين * فعندها تتنزل الملائكة لتامين الخائفين . أخرج البزار من حديث انس البيت الذي يقرأُ فيه القرآن يكثر خيره والبيت الذي لايقرأُ فيه القرآن يقل خيره وهنا يجب عليكم ان تلتفتوا الى الزوايا التي لايقرأُ فيها القرآن فتجدوا هذا الحديث صادقاً عليها فإن قلة خيرها مشاهدة لكل مسلم نظر اليها بعين الانتقاد الشرعي لان أصحابها قد ابتدعوا في دين الله اقوالا واحوالا وافعالا وعقائد

اذا أمعنوا النظر فيها وعرضوها على الكتاب والسنة وجدوها تخرجهم ولابد عن دائرة اهل السنة وهم يتبجحون بأنهم من اهلها او انهم وحدهم هم المتمسكون بها دون غيرهم من الطرقيين او المتطرقين المتطرفين بل ربما أداهم ذلك الى اعتقاد انهم هم المراد بقول الله تعلى وثلة من الآخرين وان المراد بقوله ثلة من الاولين الصحابة وقرروا ذلك في اذهان العمي من العامة فركنوا الى التواكل والتكاسل عن الطاعات المعتبرة شرعا واتكلوا على ذلك فكانوا ممن خسر الدنيا والآخرة . ولا يقل قائل : إن اجتماع جماعة على تلاوة القرآن مكروه فإن في صحيح مسلم ما يدل صراحة على جواز ذلك بل واستحبابهِ فإنهُ ورد فيهِ الحض على الاجتماع على تلاوتهِ ومدارستهِ لما فيهِ من الخير العظيم في حديث أبي هريرة رضي الله عنهُ فإنهُ قال في آخره : وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونهُ بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده — قال النووي في هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وهو مذهبنا ومذهب الجمهور * أخرج أبو عبيد عن انس مرفوعا القرآن شافع مشفع وماجد مصدق من جعله أمامهُ قاده الى الجنة ومن جعله خلفهُ ساقهُ

الى النار * فكيف يجعل هؤلاء القرآن خلفهم ويسعون في تنقية زواياهم منه واستبداله بالشطح والرقص على القبور والصلاة عليها والاجتماع على اذكار مستحدثة . وامداح بالشرك ملوثه . مما يضاد القرآن . ويقضي بمعارضته في كل آن . ويدعون أنهم من اهل الفضل والدين وينسبون لانفسهم المقامات العالية وهم بمقتضى هذا الحديث وغيره في الدرك الاسفل ولاسيما اذ اقامت على ذلك قرينة على استغنائهم ببعض اذكارهم الملفقة عن القرآن الكريم لاعتقادهم أن منها ما هو أفضل من القرآن بدرجات ومراحل . أخرج الشيخان من حديث عثمان : خيركم وفي لفظ إن افضلكم من تعلم القرآن وعلمهُ — زاد البيهقي في الاسماء : (وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقهِ) فمن هذا الذي يجرأ بعد هذا على اعتقاد ان بعض الصلوات أَو الاذكار التي تلقاها من شيخهِ والتي هي من مبتكرات شيخهِ افضل من القرآن أو اذا قرأها مرة تعدل بكذا وكذا ختمةً . هذا ما لايقدر مطلق مومن أن يخطره بباله فضلا عن أن يعتقده ضرورة أن الكلام صفة للمتكلم وأن الصفة تابعة لموصوفها في العظم والخسة والله تعالي ليس كمثله شيءٌ فكلامه ليس كمثله كلام . أخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله : خير الحديث

كتاب الله . وأخرج البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من حديث عبد الله : إن احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليهِ وسلم وشر الامور محدثاتها وان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين . وقد كان سلفنا الصالح يعتقدون ان القرآن افضل من سائر الكتب وانهُ احسن الحديث وانه احسن القصص وانه المهيمن على ما بين يديهِ من كتب السماء . ولما كان القرآن احسن الكلام بمقتضى قوله سبحانه : الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر اللهِ الآية * نهينا عن اتباع ما سواه — قال الله تعالى أَولم يكفهم أَنا أَنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم . أَفلا يسعنا ما وسع سلفنا ؟ أفلا نكون ممن يكفيهم كتاب اللهِ وما يبينه لنا مما صح عن رسول اللهِ ؟ أَفلا نستغني بهِ عن تلك الاوراد والاحزاب التي تشغلنا عنه ونسعى لتحصيل ذلك الفضل المحقق الذي لاريب فيهِ الوارد عنه صلى الله عليهِ وسلم فيما أَخرجه ابن ماجه من حديث أبي ذر لان تغدو فتتعلم آية من كتاب اللهِ خير لك من أن تصلي مائة ركعة ؟ . وفيما أُخرجه أحمد من حديث معاذ بن انس : من قرأ القرآن في سبيل اللهِ كتب مع الصديقين

والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . وفيما أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث جابر : من جمع القرآن كانت له عندالله دعوة مستجابة إن شاء عجلها في الدنيا وإن شاء ادخرها له في الآخرة . بالله عليكم في أي ذكر من اذكار الطرقيين وفي أي ورد من اورادهم المخترعة المبتدعة يتحقق لكم حصول هذا الثواب العظيم * المحقق حصوله للمشتغلين بتلاوة ودراسة الذكر الحكيم .

إن ترتيب الثواب والعقاب على الاقوال والاعمال انما هو من وظيف الشارع وحده لامن شأن الشيخ فلان ولا الغوث فلان ولا القطب فلان ولا الختم الكتم فلان حتى تطمئن نفوسنا اليه ويقوى رجاؤنا في تحقيق حصوله * وبلوغه الى معتقديه ووصوله * فلتتنبهوا ولتكونوا على حذر ولا يغرنكم دخول بعض من ينتسب للعلم وهو منه براء في زمرتهم فإن كتاب الله وسنة رسوله بين ظهرانيكم وهما المحكمان فيكم وباتباعهما وامتثال اوامرهما واجتناب نواهيهما تكونون افضل الامم * وتنجلي عنكم الغمم * ولتعتقدوا اعتقادا جازما أن حبل الله المتين الذي يجب الاعتصام به هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . أخرج الحاكم من حديث أبي ذر : إنكم لاترجعون

ان الله بشيء افضل مما خرج منهُ (يعني القرآن) وأخرج البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيحه من حديث أنس : أنهُ سمع عمر الغد حين بايع المسلمون أبا بكر واستوى على منبر رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم تشهد قبل أبي بكر فقال : أما بعد فاختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي عنده على الذى عندكم ، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا ، وانما هدى الله به رسوله . فهل نريد بعد هذا أن نطلب الهداية في غير ما هدى الله به اشرف خلقه واهداهم وانقاهم واتقاهم وجعله القانون العام ، الذي لايصلح بسواه احد من الانام .

الى الشرقي

إن الله تعالى خلقك في احسن تقويم لتكون عاملا كاملا فبدلت خلق الله وشوهته فردك اسفل سافلين بسبب افترائك عليه ثم على البرءاء من عباده وتقديمك آراء غير مقبولة لاتتفق مع روح الدين الذي رفع همة معتنقيه باعتناق التوحيد الخالص الخاص على قول الله سبحانهُ الذي لايبدل القول لديه ، وقول رسوله صلى الله وسلم عليه .

بالله عليك ! قل لنا من هو سيدي ابراهيم التازي رضي الله عنه واضرابه ممن استدللت برقائقهم وشطحاتهم أمام مايعارضه من قول الله وقول رسولهِ المسيطر على الجميع الذي لاينفع عند تقريره الا السمع والطاعة التامة والانقياد الكامل (انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) . لو كنا بصدد تفهيمك اقوال أولئك الاية لفهمناك ولرددنا مايقرب منها للحقيقة الى اقوال الشارع من غير تمحل ولا تكلف ولطبقناها عليه وأحسنا التطبيق . ولكن القلم في هذه الكتابة يمشي على استعجال . ليتك فهمت من قول التازي زيارة ارباب التقى مرهم يبري ومفتاح ارباب السعادة والخير أن المقصود هو الزيارة الشرعية بأن نسلم عليهم وندعو لهم بالعافية ونتذكر الآخرة ونذكر تاريخهم وماكانوا عليه من الاستقامة في كل الاحوال لنقتدي بهم ونحاسب انفسنا ونقايس بين اعمالنا واعمالهم ونسأل الله تعالى الذي وفقهم حتى نالوا هذا القرب المعنوي منه أن يقدح في قلوبنا نور التوفيق . ويوفق بيننا وبينهم تمام التوفيق . لا بأن نقصد الاستمداد منهم والاستغاثة بهم أو نعتقد ان لهم في الكون تصرفا مطلقا بحيث يقدمون هذا ويؤخرون ذاك ويعطون زيداً ويمنعون عمراً ويولون خالدا

ويعزلون بكرا كما يعتقد بعض المغاربة أن القط لايتسلط على الفار الا بإذن من مولانا ادريس رضي الله عنه وان أبا العباس السبتي رضي الله عنه لايقضي الحاجات الا اذا قدمت له جعلا او نذرت له نذرا ، ولو نزرا ، وانت تعلم ان النذر لايكون الا لله فهو كتسلط القط على الفار من خواص الربوبية اذ القواعد القواطع تقتضي ان النفع والضر وبسط الرزق وقبضه وكل حادث يحدث في الوجود قل او كثر ، صغر او كبر ، بيد الله وحده لاشريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الرب رب والعبد عبد (ان كل من في السماوات والارض الا آتى الرحمان عبدا) .

وما يستوي وحي من الله منزل   وقافية في الغابرين شرود

لو فرضنا ان هؤلاء الاولياء الذين قامت هذه الضجة حولهم قاموا من قبورهم وحكمناهم بينكم وبين صاحب الاظهار ومن طبع على غراره واهتدى بمناره لحكموا بأن الحق في جانبه ولا بد وانه هو المحق وانتم المبطلون لتمسكهم بالعروة الوثقى التى لاتنفصم عروة الايمان الكامل التام ، والدين الظاهر من الخرافات والخزعبلات والاوهام ، ولتبرءوا ممن يخالفهم من الموسوسين المهوسين ، المبلسين الملبسين . وان انتسبوا اليهم وكانوا عليهم محلقين .

والله ولي المتقين .

الصدق والكذب ونتائجهما

لقد تحرى الاخ الشقيق كما هو المعهود منه فيما كتبه الصدق وسلوك صوب الصواب وتشخيص الوقائع . ووصفها وصفا مطابقا للواقع . ومال اصحاب نهاية الانكسار الى الكذب عليه فيما كتبوه سواء فيما نسبوه لشرقيهم او لغربيهم فقالوا : انه ينكر على الاولياء ويتنقصهم ولم يجدوا مسلكا للانكار عليه الا في ترويج هذه الاراجيف التي يعلم كل من طالع « اظهار الحقيقة » كذبهم وتصنعهم في تزويرها وتحويرها وتصويرها وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا . وعن الاحنف بن قيس : لا راحة لحسود ولا مروءة لكذوب ولا حيلة لبخيل ولا سودد لسيء الخلق . وهنا يجدر بي ان أذكر قول الخليل بن احمد : مارأيت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد له نفس دائم . وعقل هائم . وحزن لازم . ولا شك أن ذلك اعظم دافع يدفع الحاسد الى الكذب

على المحسود ونسبة الاضاليل اليه زورا وبهتانا (والذين يؤذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) وبالجملة فما شأن صاحب الاظهار بين هؤلاء المتقولين المتأولين الا شأن من قال:

غريب في ديار أبي وجدي ــــ كأني طارق هاج الكلابا

ولكنني أحسنت ظني بأمة ــــ تعاصى على اهل الصلاح صلاحها

أما المتفقرة المتعلقون بـ (الشرقي) وسالك طريقه (الغربي) فيقال لهم :

قل للعفاة اذا انتحوه خسئتم ــــ عودوا بخيبتكم على الاعقاب

رجال المستقبل والشاب الشرقي

ما لك حملت على الشبان المتشبعين بفكرة الاصلاح الديني والاجتماعي تلك الحملة المنكرة الشعواء عازيا اليهم ارتكاب مناكر شخصية هي والله ليست في جنب ما يرتكبه المتفقرة بشيء ،

إن تلك المناكر التي نسبتها اليهم ليست في نظر الشرع كمناكر سلب اموال الناس باسم الدين لان في ذلك اضعاف الامة والقضاء على ثروتها التي هي روح حياتها والتغرير بالبله المساكين ، للقضاء عليهم بما للمتصلحين من انواع السكاكين ،

وادخال العقائد الفاسدة على قلوبهم حتى صاروا يعتقـدون أن الشطح والرقص والاكل كثيرا والشرب كثيرا وضرب الطبول والمزامير واكل النار واللحوم النيئه وشدخ القنن ووو ... مما يعبد اللهُ بهِ ويتزلف بهِ اليهِ ، لقد سمعت في هذه السنة وشاهدت رجالا من الحمدوشيين وهم على حالتهم السيئة التي يرثى لهـا يقولون (المعبود الله والنبي) هكذا بواو العطف المقتضية للتشريك ، بالله عليك ماذا تفهم أيها المنتصر لهؤلاء من هـذه العبارة ومامؤداها عند سيادتك ؟ على أن هذا بالنسبة لما يعتقده اصحاب الطوائف النقيـة ذات الثياب المنظفـة ، والعمائم المصففة ، والاقوال المزخرفة * أهون وأدون .

أهذه المناكر في نظرك مثل المناكـر التي نسبت للشبان ارتكابها * إن الشاب الذي يرتكب المنكر وهو يعلم أنهُ منكر ويرتجي عفو اللهِ ليس كهؤلاء الذين حملتك الغيرة المتكلفة على الانتصار لهم لانهم يرتكبون المناكر العديدة في اللحظة الواحدة وهم يعتقدون اعتقادا جازما أنها عبادة ودين والحال أن الدين منزه عنها فهؤلاء أحق وأولى بالانكار عليهم وتسفيهِ احلامهم * وتنكيس اعلامهم * حتى يرجعوا الى الحق ويثوب اليهم رشدهم ويعلموا أن الله ما ميزهم بنور العقل والادراك وجعلهم من هذا

النوع الانساني الا ليتصفوا بأكمل الصفات واجمل الاخلاق والآداب * والله الهادي الى طريق الصواب ·

﴿ نحن والخطباء ﴾

إن تلك المناكر التي سردتها في آخر وريقاتك سردا هي مما علم انكاره من الدين بالضرورة * وقد كان من الواجب على العلماء القيام بإنكارها وتبشيعها وتهويل الاقدام عليها والاتيان بما ورد في ارتكابها من الوعيد الشديد بألفاظ سهلة وعبارات واضحة يستوي في فهمها الكبير والصغير فلو قاموا بهذا الواجب على الوجه المذكور و كرروا التنفير منها الفينة بعد الفينة والمرة عقب المرة لانزجر جل الناس * وهذا ما يدل على أن ما قدمته في شأنهم من كونهم قائمين بوظيف الارشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما هو محض تمويه * وتنويه نويت به تنفيذ ما تنويه * ....

إننا نرى خطباءنا محتاجين الي تغيير ما هم متلبسون به من المناكر كعدم تكسيرهم قيود التقليد تقليد أولئك الجنسين المسجعين المهدئين للناس وهم على المنابر كما يهدأ الصبي في مهده فتجد الناس ما بين نائم أو متناوم أو فاقد للاحساس أو مستمع ولكنهُ لايفهم ما يلقى اليهِ * أو مستثقل لما يخطب به عليه *

ومعلوم أن ذلك مناف لمقصود الشارع من القاء الخطب فإن النبي صلى الله عليهِ وسلم كان إذا خطب أتى بالكلام السهل البين وربما كرر الكلمة ثلاثا ليعقلها كل الحاضرين عنهُ وترسخ في قلوبهم وتنتقش في اذهانهم وكان يكون في القائه الخطبة على هيأة تبعث في النفوس الاحساس والشعور وتملأ منافذ الاجسام نورا ويقظة كأنهُ منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم بل حتى كان يسمعهُ من بالسوق * وأين خطباؤنا الذين زعمت أنهم قائمون بالواجب من هذا ·

نعم نحن لاننكر أن البعض منهم بهذه الحضرة الرباطية — صانها الله — قام لك بواجب بعد ظهور ريقاتك جزاء ما نسبتهُ اليهم فيها من تمام القيام ·

قام بذلك الواجب وهو لايدري هل الحامل على ذلك داخل تحت حقيقة الصدق أو حقيقه الكذب والله تعالى يعلم أنهُ كذب اختلقته وافتريتهُ حسبما تلقينا ذلك من بعض شهود القضية ولذلك رددناك عن اعمال الموجبات واقامة البينات حتى لايقوم ذلك دليلا على سقوطك من عين الاعتبار بين ابناء جلدتك

لقد كان من حق هذا البعض بصفة كونهِ خطيبا متأدبا بآداب الاسلام أن يتروى في دعواك ويستفسر فيها خصمك

ويسأل بعض شاهدي الواقعة ليتبين له الحق من الباطل عملا بقوله تعالى: (ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا) وفي قراءة (فتثبتوا) .

كيف يستطيع خصمك – وهو ذلك الرجل الفذ – أن يخرج من بين شفتيه سب من ادعيت أنه سبه . حتى بنيت من الحبة قبة . ونحن نعلم أنه لايكاد يوجد من بيننا معشر المغاربة من يجرأ على سب السلف . ولكن عند الله تتحقق الحقائق . ويعرف المومن من المنافق . والمخالف من الموافق . (والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) نسأل الله السلامة من التمسك بالاغراض . الداعية الى التمضمض بالاعراض .

وكل من مواطنيك يعلم عن مشاهدة وعيان أن الذي نسبت اليهِ هذا البهتان هو شيخك ومعلمك ومربيك الوحيد الذي طالما جثوت بين يديه . واستمددت مما لديه :

أقدم أستاذي على نفس والدي
وان كان لي من والدي العز والشرف

فذاك أب للروح والروح جوهر
وهذا أب للجسم والجسم كالصدف

على أن التلميذ وإن خرج معهُ أُستاذه الى حد الزجر والتقريع لا ينبغي له ان ينال منه ولا ان يحقد عليه . ويصل الى حد نسبة الشر اليهِ . فتبطل الحكمة . ولا ينتفع بما أُوتيه على يديه من الحكمة . اللهم الا اذا كان الاستاذ في جانب والحق في جانب فإنني أُوثر الحق على الاستاذ وأذهب مع الحق حيثما ذهب . فما أَحقك يا تلميذ بالتاديب والتربية . فإن الادب به ساد من ساد . وشاد صروح الفخار من شاد . والله المسئول في هداية الجميع الى سبيل الرشاد .

﴿ المناكر وسكوت العلماء ﴾

بالله عليك أتتخذ سكوت هؤلاء الخطباء والعلماء عن إنكار المنكر حجة . ونتنكب لاجماعهم السكوتي واضح المحجة ؟ أَيمكن لاحد ان يقول إن المناكر الفاشية بيننا كالزنى العلني وبيع الخمور وفتح حاناتها بين ديار المسلمين وتسويغ بيع البيرة لباعة الدخان في الاسواق الخاصة بالمسلمين وهي خمر يسكر كثيرها باجماع وما أسكر كثيره فقليله حرام والاقدام على هتك حرم الافاضل كما فعل اخيرا بعض رفقائك الملازمين لك ملازمة الظل للشاخص والمتبعين لطريقتك كالغربي في القضية التي نجوت منها بجريعاء الذقن وأنت تقول : نجوت وأرهنتهم مالكا — أيسوغ

لعاقل ان يقول: إن هذه المناكر صارت من قبيل المعروف الذي لاينكر لسكوت العلماء والخطباء عن ذلك ونتخذه لذلك دينا وديدنا لاقرارهم بالسكوت عنه ؟ هذا ما لايمكن لعاقل ان يقول به .

أليس كل منا يتيقن أنه اذا بقي خطباؤنا وعلماؤنا على هذه الحالة واستولى على الكل السكون والسكوت فإن الدين الاسلامي الطاهر يذهب ماسوفا مبكيا عليه من أناس غرباء في الامة الاسلامية وهم ناس قليل في وسط ناس كثير كما في حديث الغربة :

وماغربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل

أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

لاشرقية ولاغربية

« إن كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا »

بينما نحن ننافح عن دوحة الحقيقة المباركة التي هي لاشرقية ولا غربيه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ونرد هجمات الريح الشرقية المحرفة للامزجة الصحيحة اذا بريح غربية قداقبلت من ناحية الغرب وكان من شأن هذه الريح انها توافق الطباع فإذابها قد انعكست إذا كتسبت من امتزاجها بمزاج الريح

الشرقية ثوراناوفورانا كاد أن ينشأ عنهما اعصار . لولا ما أحاط بهما من (نطاق الحصار) . وكفهما عن السريان والثوران ما توالت الاعصار . ووجد للذب عن دوحة الحقيقة مدافعون وانصار . ولا تخلو الارض من قائم لله بحجة في سائر الامصار .

لقد قام من بيننا ذلك الغر الغبي . المنتسب لآل « الغربي » فطبع باسمه نحو ورقتين سماهما بتحفة المنصفين وتذكرة المخالفين قاصدا فيها الجري على طريقة (شيخه) الشرقي وتعضيد مفترياته التي شوه بها وجه الحق ومحيا الحقيقة — حشر في هاتين الورقتين نصوصا من كلام امثال الحافظ أبي عمر بن عبد البر وسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام والقاضي عياض وشهاب الدين القرافي وأتى بها دليلا على ان انكار المنكر لايسوغ الا لمن أحاط علما بالشريعة كلها . مقفيا على ذلك بأن المحيط بها هو النبي صلى اللهُ عليه وسلم وورثته من الاغواث والاوتاد ا وأماغيرهم فالسكوت خير لهم لو كانوا يعلمون .

هكذا يرى ذلك الغر الغبي (الغربي) ويحمل نصوص علماء الملة وفطاحل الدين على هذه السفاسف التي لايقول بها اصغر الطلبة واقصر المتعلمين فضلا عن أولئك الاعلام = والعذر له في ذلك انه لازال في العلم والجسم (قصير الشبر والذراع) ولا يعرف

احد من مواطنيهِ أن لهُ على بعض مسائله ادنى اطلاع ، ومن البعيد كل البعد أن يهتدي لمثل تلك النصوص حتى يشوهها ويقلبها رأسا على عقب ويحملها على فكرتهِ السافلة ونظريته المنحطة ، في حين ان شيخهُ (الشرقي) يجهلها تماما ولا يعرف مظانها من كتب أولئك العلماء وانما صاحب الورقتين في الواقع ضمير من تلك الضمائر المستترة وجوبا مثل الضمائر الراجعة الى (اصحاب نهاية الانكسار) فهو الذي عرق جبينهُ في البحث عن نصوصها ، وواصل بين بياض نهاره وسواد ليله في سبيل الحصول عليهما . ثم كانت النتيجة أن أساء في حملهما ولم يحسن في تطبيقهما . فكانت عاقبتهُ الخسارة . في البضاعة التي عرضها في سوق التجارة ! :

وأن كلام المرءِ في غير كنههِ لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها

لان تلك النصوص التي نقلها لايصح حملها الا على مايقع الخلاف فيهِ من المسائل الاجتهادية التي يكون للرأي فيها مجال متسع عند الائمة وتختلف انظارهم فيها باختلاف ما يصح عندهم من الادلة وكلها تدل على هذا المعنى المقصود دلالة لاتقبل الاحتمال لما فيها من الصراحة في الموضوع التى لم يبق معها لبس ولا اجمال . ففى تلك المسائل وحدها لايسوغ الانكار على الآخذ بقول

دون الآخر ولا يجوز اجباره على تقليد القائل بالحرمة دون القائل بالجواز وفيها يكون الاختلاف مقبولا غير مردود وممدوحا ليس بمذموم ورحمة ليس بنقمة .

أما مسائلنا التي نخوض فيها من انكار العقائد الباطلة والبدع الضالة التي تاباها أصول الدين الحنيف ولم يكن عليها سلفنا الصالح فلا تنطبق عليها تلك النصوص . ولا يزلزل بها بنيانها المرصوص

سارت مشرقة وسرت (مغربا) شتان بين مشرق ومغرب

وإن تعجب فعجب ما استنتجهُ هذا المطلع الخبير ! واستنبطهُ بثاقب فكره ذلك الكاتب الكبير ! فإنهُ بعد ما جلب تلك النصوص التى هي خارجة عن موضوعنا وبمعزل عن ميداننا أخرج للناس من بين فرث ودم ذلك اللبن الخالص سائغا للشاربين ! فقرر أن المنكر لايسوغ له الانكار الا اذا كان عالما يحقق مقوله ويحرر منقوله ويوضح دليله . فيثبت قيله = وأنشد هنالك بمناسبة المقام عنده ذلك البيت المشهور الذي لاينطبق الا عليه وعلى امثاله من حزب المبتدعين المضلين وانصارهم المبطلين :

ومن يعترض والعلم عنهُ بمعزل

يرى النقص في عين الكمال ولا يدري

ثم اشترط شروطا ليست في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا

قال بها احد من علماء السلف وايمة الاجتهاد ولم يهتد اليها الا هذا (الغر الغبي) احد اتباع طريقة (الشيخ الشرقي) تلك الطريقة التي أظهرت الايام ثمرتها للناس ومثل روايتها خاصة اتباعه الذين نفحهم بسره في الوقت الحاضر !

إنك (ياغر ياغبي) كدمت في غير مكدم وتجرأت فكنت اجرأ من خاصي الاسد حيث أتيت بهذه السفاسف والخزعبلات ونشرتها باسمك في تلك الورقات ، ووصفت (صاحب الاظهار) = كناية = بأنهُ (جاهل غبي أو معاند شقي) .

لقد كبرت كلمة يخرجها فوك ، أيها الجاهل المفلوك ، وبؤت بما قلتهُ فيه ، أيها الوقوح السفيه ، فبعد ما حرفت الكلم عن مواضعه ، وأخرجته عن مواقعه ، وافتريت على الله ما أوصلك علمك الجديد اليه * مما لادليل في الدين يدل عليه * أبيت الا ان تزيد في الطين بلة * وتضيف الي عللك علة * فزعمت أن (صاحب الاظهار ينكر على أولياء الله * ولا يومن بالمنزلة التي أنزلهم فيها الله * مع أنه — كما لايخفى على من طالع الاظهار — لاينكر الا على من تلبس بالمناكر المنكرة شرعا وطبعا * معتمدا في انكاره على لسان الشرع الذي لايراعي صغيرا ولا كبيرا ولا يحابي تابعا ولا متبوعا . والذي جعل الكل امام احكامه على السوية .

وحمانا من الرضى في ديننا بالدنية .

وهؤلاء المبتدعة وانصارهم من (شرقي وغربي) لايجدون وسيلة الي الطعن في دعاية المرشدين والمصلحين الا من باب الاراجيف والاكاذيب والاختلاقات والدعاوي الباطلة = الامر الذي يثبت انهم حزب الشيطان واولياؤه الخاسرون بمقتضى قوله تعالى : وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون وقوله تعالى : وكذلك جعلنا لكل نبيء عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم ومايفترون

أما من باب العلم الصحيح والدين الطاهر واقوال ايمة الامة من سلفها فهم لايجدون اليهم ادنى طريق ولا يستطيعون ابداء أي حجة تعينهم على ضلالهم مالم يؤولوها ويقلبوها ويحرفوها عن ظاهرها الذي لايعتمد الشارع في احكامه الاعليه — وهذا ما يجعلنا ننطق بملء أفواهنا : إننا على الحق وهم على الباطل ونتحداهم بمثل قوله تعلى : هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون

فياأيها (الغر الغبي) بالله عليك ما الذي حملك على ولوج هذه المضايق وجولان هذه الميادين ؟ مع أنك اعزل من كل

سلاح فقير من كل عدة (إن هذا الشيء عجاب) .

أتعتقد أنك اهل للحكم بين هؤلاء المتنازعين والفصل في مسائلهم التى اختلفوا فيها ؟ أتعتقد أنك من اهل العلم الذين لهم حق الاعتراض على غيرهم ؟ أم كان ذلك لحاجة في نفسك ، وغلط في حسك . وهل جرأك على خوض هذا الموضوع تلك الفعلة التى فعلتها والسرقة التى سرقتها ؟ وكيفما كان الامر فإننا لانذفف على جريح * ولا نجهز على طريح * ونكل امرك . الى من قدره يسامت قدرك . وانما الكلام مع الكلام . والبريء لايوجهُ عليهِ ملام .

غير أننا لاندع الفرصة تمر دون أن ننتهزها ونهنئك بتلك المشاركة الفعلية التي شاركت بها دعاة الباطل — وقد كنت في غنى عنها — حتى فزت من بين أُولئك الفائزين . وحسبت في ديوان المقربين . وسجل عليك شيخهم الاكبر ! والكبريت الاحمر ! بأنك داخل في حوزتهم مندمج في غمارهم (غربي حقيقة شرقي طريقة !)

فهنيئا لك بسلوك هذه الطريقة — طريقة السرقة والافتراء والتحريف وعقوق السلف وخيانة الدين = وهنيئا لك بما آتاك الله من الاقتدار الذي أديت بهِ مضامينها وحققت بهِ بنودها

حتي صرت في آن واحد سارقا مفتريا محرفا الدين عاقًّا لسلفك المهتدين . فإننا نعلم — ولا نكتم العلم = أن سلفك الاكرمين كانوا في الهدى والعلم وجلالة القدر ونباهته بالمكان الامكن والمحل الاعلى . وكانوا = حسبما حفظه التاريخ الصحيح وهو شاهد لايجرح = من المتمسكين بطريقه اسلافنا الاصلاحية السنية والمهتدين بسناها في نشر السنة والتشدد في الدين ، ضد الغواة والمبتدعين ، ولهم فيها الامداح الرائقة الفائقة نظما ونثرا كسلف شيخك (الشرقي)

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم   والمنكرون لكل امر منكر

وبقيت في خلف يزكي بعضهم   بعضا ليدفع معور عن معور

لئن فخرت بآباء لهم شرف   لقد صدقت ولكن بيس ماولدوا

فياليتك اقتديت بأسلافك في الانتصار للسنة والذب عنها واستعملت ماألقى في روعك من العلوم الوهبية والمعارف الربانية ! في سبيل تطهيرها من ادناس البدع وتنقيتها من دسائس الضالين المضلين سعيا وراء ارضاء آبائك الاقدمين الطاهرين . واحياء لتاريخهم المجيد . ولكن اذا نفذ القدر . عمي البصر . ونحن = رغبة في ازالة ما بك وبكثير من امثالك من عمه وعمى في البصر والبصيرة = سنطلق عنان القلم باحثين في موضوع الامر

بالمعروف والنهى عن المنكر وموضوع الاختلاف في الدين هل هو مراد الله من هذه الامة ؟ مع ماينضاف الى هذا البحث من المسائل المهمة مؤخرين ذلك الى ان يكون في مقدمة (مجموعة الردود) التي كتبها افاضل كتاب المغرب تعضيدا لصاحب الاظهار وتحقيقا لانكسار اصحاب (نهاية الانكسار) حيث انها ستمثل للطبع في القريب العاجل بحول الله .

أما الآن فنكتفي بكلام مختصر فيهما نضيفهُ الى ما أشرنا اليهِ حولهما في هذا الكتاب . والله المسؤول في الهداية والاعانة إنه ولي من استعانه .

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من دعائم الاسلام التي يسقط بسقوطها ويتزلزل بناؤه بصدعها وقد تطابق على وجوبهما الكتاب والسنة واجماع ايمة الاجتهاد . فأَما دليل الوجوب من الكتاب فقوله تعالى : (ولتكن منكم أُمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأُولئك هم المفلحون) كما استنبط ذلك من هذه الآية حجة الاسلام أبو بكر بن الجصاص الحنفي في احكامهِ وفخر المغاربة القاضي أبو بكر بن العربي في

في احكامهِ ايضا ويدل لذلك ايضا قولهُ تعالى : (كنتم خير أمة أُخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون باللهِ) وقوله تعالى: (والمومنون والمومنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر) . قال حجة الاسلام الغزالي ونقله ابن حجر الهيثمي : أَفهمت هذه الآيـة أَن من هجرهما خرج من المومنين . وقال القرطبي: جعله اللهُ فرقا بين المومنين والمنافقين . ومن دلائله قوله تعالي: « وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أَصابك إِن ذلك من عزم الامور » وقوله تعالى: « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » . قال الهيثمي في الزواجر: فترك الانكار تعاون على الاثم .

وأَما دليله من السنة فقوله صلى الله عليهِ وسلم في حديث مسلم وغيره : من رأَى منكم منكرا فليغيره بيده فإِن لم يستطع فبلسانهِ فإِن لم يستطع فبقلبهِ وذلك اضعف الايمان * وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه النساءي: من رأَى منكم منكرا فغيره بيده فقد برئ ومن لم يستطع أَن يغيره بيده فغيره بلسانهِ فقد برئ ومن لم يستطع أن يغيره بلسانهِ فغيره بقلبهِ « أَي أنكره » فقد برئ وذلك اضعف الايمان * وقوله صلى اللهُ عليه وسلم فيما

رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : بايعنا رسول الله صلى اللهُ عليهِ وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره – الى ان قال : وعلى ان نقول الحق اينما كنا لانخاف في الله لومة لائم . وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحاكم : الاسلام انْ تعبد الله لاتشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتسليمك على اهلك فمن انتقص شيئا منهن فهو سهم من الاسلام يدعه ومن تركهن فقد ولى الاسلام ظهره . وقوله صلى الله عليهِ وسلم فيما رواه احمد وابن حبان في صحيحه والترمذي في سننه واللفظ له : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويامر بالمعروف وينه عن المنكر . وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري : أعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يارسول الله ؟ قال : غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . هذه بعض الادلة على وجوبهما من الكتاب والسنة . واليهما قد استند اجماع الامة كما حكاه عياض والنووي في شرحيهما على صحيح مسلم وابو بكر بن الجصاص في الاحكام وابو حيان في البحر المحيط ، قال ابن الجصاص ولم يدفع احد من علماء الامة

سلفها وخلفها وجوب ذلك الا قوم من الحشوية وجهال اهل الحديث ونقله ابو حيان بلفظه دون ان ينسبهُ اليه . وقال عياض والنووي في شرحيهما لم يخالف في ذلك الا بعض الرافضة ولا يعتد بخلافهم واستدل النووي على ذلك بما قاله امام الحرمين لا يكترث بخلافهم في هذا فقد أجمع المسلمون عليه قبل ان ينبغ هؤلاء . ومعلوم في قواعد الاصول ان خلاف الرافضة لا يخرق اجماعا كما قال ابن عاصم في مرتقاه الاصولي :

وإن عرافيه خلاف رافضي أو خارجي فهو غير ناقض

قال النووي رحمه الله وأما قول الله عزوجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فليس مخالفا لما ذكرناه لان المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية انكم اذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى واذا كان كذلك فما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدل لكلام النووي هذا ما رواه ابن الجصاص في احكامه والبغوي في تفسيره بسنديهما وابو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنساءي عن ابي بكر الصديق رضي اللهُ عنهُ قال بعد ان حمد الله وأثنى عليه يا أيها الناس انكم تقرؤون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ،

وتضعونها في غير موضعها وإني سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول: إن الناس اذا رأوا الظالم فلم ياخذوا على يديه أوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده . ونقل الهيثمي في الزواجر عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه انه قال: من اقبح البدع ان بعض الجهلة اذا أُمر بمعروف أونهي عن منكر يقول : قال الله تعالى عليكم انفسكم لايضر كم من ضل اذا اهتديتم ، وما علم الجـاهل بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنهُ و كرم وجههُ أَن من فعل ذلك أردف اثم معصيتهِ باثم تفسيره القرآن برأيهِ (أي وهو من الكبائر كما مر) وانما معنى الآية عليكم انفسكم بعد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هذا كلامه رحمه الله ٭ فقد ثبت وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوبا قطعيا وانكشفت تلك الشبهات التي يحتج بها كل من زاغ عن الحق أو كان بدعيا

غير أن علماء الاسلام = بعد تسليم وجوبهما = وقع بينهـم خلاف في كونهِ على العين أو على الكفاية فذهب جمهورهم الى أنهُ للكفاية لو قام بعض الامة سقط الطلب عن باقيها ولو تركوه جميعا أثم الجميع . تحقيقا لمعنى التبعيض المستفاد من قوله تعلى ولتكن منكم أمة ٭ وذهب جماعة منهم الى أنه على العين لازم لكل مكلف من المسلمين يتمكن من القيام بهِ اعتمادا على قوله

تعلى: (كنتم خير أُمة أُخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وحملا لمن في قولهِ تعلى : (ولتكن منكم أمة) على انها للتبيين * وأجمعوا على انهُ فرض عين بالنسبة لمن كان في محل لايعلم المنكر فيهِ غيره أو لايتمكن من ازالتهِ احد سواه * قال القاضي أبوبكر بن العربي في المسأَلة الثانية من تفسير قولهِ تعالى ولتكن منكم أُمة: في هذه الآية والتي بعدها وهي كنتم خير أُمة أُخرجت للناس دليل على أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية * ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر نصرة الدين * بإقامة الحجة على المخالفين * وقد يكون فرض عين اذا عرف المرء من نفسهِ صلاحية النظر والاستقلال بالجدال أو عرف ذلك منهُ وبمثل كلامه صرح الهيثمي في الزواجر والنووي في شرح مسلم * وزاد النووي فيمن يجب ذلك عليه وجوباعينيا من يرى زوجتهُ أَو ولده أوغلامهُ على منكر أَو تقصير في المعروف ٠

أما من يقوم به فلا فرق فيه بين ذكر وانثى وحر وعبد من كل من له علم بذلك المامور به أو المنهي عنه كما صرح به الهيثمي في فائدة ختم بها كبيرة ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الزواجر * وحكى النووي عن العلماء أنهم قالوا

لايختص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات بل ذلك ثابت لآحاد المسلمين قال إمام الحرمين : والدليل عليه اجماع المسلمين . فإن غير الولاة في الصدر الاول كانوا يامرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين اياهم وترك توبيخهم على التشاغل بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير ولاية . ومن ذلك ما ذكره أبو حيان في البحر المحيط عند تفسير قوله تعالى عليكم انفسكم أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له : إني لاعمل بأعمال البر كلها الا خصلتين قال وما هما ؟ قال: لا آمر ولا أنهى . فقال له عمر : لقد طمست سهمين من سهام الاسلام إن شاء غفر لك وإن شاء عذبك . وكأن عمر رضي الله عنه ينظر في جوابه هذا الى قوله صلى اللهُ عليه وسلم فيما رواه البزار : الاسلام ثمانية أسهم : الاسلام (أي الشهادتان سهم والصلاة سهم والزكاة سهم والصوم سهم وحج البيت سهم والامر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم والجهاد في سبيل الله سهم * وقد خاب من لاسهم له .

ومذهب علماء السنة كما حكاه عنهم ابن حجر الهيثمي في الزواجر وابن الجصاص وابن العربي في الاحكام وابن الحاج في المدخل والغزالي في كتاب الاربعين والابي والنووي في شرحيهما على

مسلم وغيرهؤلاء من ائمة الدين أنه لايشترط في الآمر والناهي أن يكون كامل الحال ممتثلا ما يامر به مجتنبا ما ينهى عنه * فإنه يجب عليهِ شيئان — الاول: أن يامر نفسه وينهاها — الثاني: أن يامر غيره وينهاه . فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الاخلال بالآخر . قال ابن الجصاص رحمه الله : لما ثبت بما قدمنا ذكره من القرآن والآثار الواردة عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم وجوب فرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبينا أنه فرض على الكفاية اذا قام بهِ البعض سقط عن الباقين وجب أن لايختلف في لزوم فرضهِ البر والفاجر لان ترك الانسان لبعض الفروض لايسقط عنه فرضا غيره ألا ترى انهُ ان ترك الصلاة لايسقط عنهُ فرض الصوم وسائر العبادات. فكذلك من لم يفعل سائر المعروف ولم ينتهِ عن سائر المنكر فإن فرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر غير ساقط عنه . وقد روي طلحة بن عمرو عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة قال : اجتمع نفر من أصحاب النبي صلى الله عليهِ وسلم فقالوا يارسول الله ارايت ان عملنا بالمعروف حتى لايبقي من المعروف شيء الاعملناه وانتهينا عن المنكر حتى لم يبق شيء من المنكر الا انتهينا عنهُ . أيسعنا ان لانامر بالمعرف وننهى عن المنكر ؟ قال: مروا بالمعروف وان لم تعملوا

بِهِ كله . وانهوا عن المنكر وان تنتهوا عنه كلــه . فاجرى النبي صلى اللهُ عليهِ وسلم فرض الامر بالمعـروف والنهي عـن المنكر مجرى سائر الفروض في لزوم القيام بهِ مع التقصير في بعض الواجبات. وقال القاضي ابوبكر بن العربي رحمــهُ الله في المسألة الثالثة من تفسير قولهِ تعالى ولتكن منكم أمة: في مطلق هذه الاية دليل على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض يقوم بهِ المسلم وإن لم يكن عدلا ، خلافا للمبتدعة الذين يشترطون في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر العدالة . وقد بينا في كتب الاصول أن شروط الطاعات لاتثبت الا بالادلة ، وكل احد عليهِ فرض في نفسهِ أن يطيع ، وعليهِ فرض في دينــه أن ينبه غيره على ما يجهله من طاعة أَو معصية . وينهاه عما يكون عليه من ذنب . وقد بيناه في الاية الاولى قبلها . وذكر ابو عبد الله الابي في شرح مسلم ان المعتزلة يقولون : لاينهى عن المنكر الا بريء منه وان بعضهم يبيح النهي عن غير ما تلبس به الناهي . محتجين على ذلك بقوله تعالى: أتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب. وهم في هذا سالكون في غير محجة . ودليلهم لاينهض لهم حجة . قال سيد التابعين الحسن البصري رضي الله عنه : يريد الشيطان ان لايظفر منكم

بهذه الخصلة وهو ان لا تامروا بالمعروف حتى تفعلوا الامر كله . ونقل أَصحاب الطبقات في ترجمة الامام مالك وابن الحاج في فاتحة المدخل أَن مالكا رحمه الله روى عن شيخِهِ ربيعة بن عبد الرحمان انهُ سمع سعيد بن جبير رضي اللهُ عنه يقول: لو كان المرء لا يامر بمعروف ولا ينهى عن منكر حتى لا يكون فيه شيء .. ما أمر احد بمعروف ولا نهى عن منكر فقال مالك رحمهُ الله: صدق سعيد ومن هذا الذي ليس فيه شيء ؟ غير أَننا لا ننكر في هذا المقام ان المستحب في مغير المنكر ان يكون من اهل الصلاح في الدين . الذين وقفوا عند حدود الشرع ولم يكونوا من المعتدين . حرصا على سرعة الاجابة. وسعيا في تعجيل التوبة والانابة . كما صرح بذلك عياض والغزالي وابن الحاج وغيرهم رحمهم الله

أَما مسقطات الوجوب هنا فليست الا خوف المنكر على نفسه اوتادية انكاره الى منكر أَشد مفسدة من الاول . ولو احتسب المنكر نفسهُ في سبيل الله وبذلها في طاعته وقصد حسم سبيل المعاصي بانكاره جاز له الاقدام على ذلك شرعا وكان لو قتل في زمرة الشهداء كما نقله ابن حجر الهيثمى عن حجة الاسلام الغزالي وصرح به ابن الحاج في المدخل . واستدل له ابن حجر بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : افضل

الشهداء حمزة ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله . واستدل له ابن الحاج بقوله صلى الله عليه وسلم : أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب

وليس من مسقطات الوجوب كونه لايفيد في ظنه كما حكاه النووي عن العلماء بل يجب عليه فعله ولو ظن عدم الافادة فإن الذكرى تنفع المومنين وإن الظن لايغني من الحق شيئا واللازم له انما هو امر ونهي قياما بواجب النصيحة والتبليغ لاأن يقبل منه ذلك المخاطب ويمتثل ما دعاه اليه كما قال الله تعلى ما على الرسول الا البلاغ * انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر وما أنت عليهم بوكيل . هذا كلام ابن الحاج في المدخل والنووي في شرح مسلم وابن حجر في الزواجر وغير هؤلاء من العلماء * وذهب ابن جزي في القوانين وابن رشد في البيان والتحصيل الى اسقاط الوجوب بظن عدم الافادة مع بقاء الجواز والندب حسبما يقتضيه الحال ، وكأن معتمدهما في ذلك ماروي عن مالك أنهُ قيل له أيامر الرجل بالمعروف وينهى عن المنكر فقال إن رجا أن يطيعه فليفعل . وقولهُ أيضا رحمه الله من اهانة العلم أن يتكلم الرجل به عند من لايطيعه ، ولكن احتساب الانسان نفسه في سبيل الله يتجاوز هذه الحدود * وتحقيق محبته لله

ورسوله واخوانه المومنين فوق هذا الحد المحدود * سيما في مثل هذه الواجبات الدينية التي هي ملاك الدين وقوامه * واساسه وزمامهُ * ومن اجل القيام بها قد اشترى الله من المومنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة حيث قال فيهم (الآمـرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) وما قال اللهُ تعالى (وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر علي ما أصابك) الا لتسهيل هذا على النفس وتهوينه على الانسان حتى يندفع بكل مافي طاقته للقيام بهذا الواجب الديني الشريف الذي لايتم اسلام مسلم بدونه * بل زاد على ذلك وقال (انذلك منعزم الامور تذكيرا للمسلم بما لاقاه أولوا العـزم عليهم الصلاة والسلام في سبيل الدعوة والارشاد * من شدة الآلام وقوة الاضطهاد * ومع ذلك لم تكن العاقبة الا لهم * ولم يكن النصر في الخاتمة الا الا حليفهم ، حتى يجعلهم المسلم امامهُ قدوة يقتدي بهم واسـوة يهتدي بهديهم ، قال اللهُ تعالى (لن يضرو كم الا اذى وإن يقاتلو كم يولوكم الادبار ثم لاينصرون) (فليعلمن اللهُ الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) (والذين جاهـدوا فينا لنهدينهم سبلنا) (ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم) (ولينصرن الله من ينصره) (ألا إن حزب الله هم المفلحون) (والعاقبة

للمتقين) . وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الاصبهاني ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب اجلا

وأما كيفية التغيير فالاصل فيها كما قال ابن الجصاص وابن العربي وعياض والنووي وغيرهم هو ما قدمناه من حديث مسلم في الصحيح ، واستفادة وجوهه ظاهرة من نفس الحديث ، فكل من أمكنه التغيير بوجه منها لزمه أن يفعله ولا ينتقل عنه الى ما دونه أو ما فوقه ، وليس العالم مقصورا على التغيير باللسان لو أمكنه غيره واحتيج اليه ولا الامير مقصورا على التغيير باليد لو نفع ما دونه كما صرح بذلك ابن الحاج في المدخل . نعم اذا وعظ العالم وخوف بلسانه بالرفق واللين المستحب بداءته بهما ولم يزد ذلك المنكر عليه الا تشبثا بالمنكر وانتصارا لنفسه وأخذته العزة بالاثم فإنه يغلظ له القول ثانيا ، ويرهف له من لسانه حساما ماضيا ، قال الهيثمى في الزواجر : ويسبه بلا فحش كيافاسق ياجاهل ياأحمق يامن لايخاف الله ، ونص على هذا من المالكية ابن جزي في القوانين وغيره .

وأما من لا يد له بهذا الامر وهو عاجز عنه بما يعتبره الشرع مسقطا فلا يلزمه شيء سوى الانكار بالقلب وهو أن يكره المعصية ويود أن لو قدر على تغييرها كما قاله النووي وابن حجر

وغيرهما . وقال الابي : كان الشيخ (يعني ابن عرفة) يقول : ان التغيير بالقلب هو الدعاء بقطع المنكر وان دعا على المتعاطي جاز . ولا يسوغ لاحد من المكلفين أن يترك الانكار بقلبهِ فلا يكره معصية العاصي ولا يبغض بدعة المبتدع لان ذلك واجب لايسقطهُ شيءٌ في الشريعة اصلا . بل ذهب جماعة من الايمة وعلى رأسهم أحمد بن حنبل رحمهُ الله الى أن ترك الانكار بالقلب كفر فإنه اضعف الايمان كما في الحديث ، وليس بعد اضعفه شيءٌ سوى الكفر . وهذا هو ظاهر كثير من احاديث الباب

هـذا هو القول الفصل في المسألة باختصار . وقد أيدناه بدلائله من الكتاب والسنة وكلام ايمة هذا الشان نفعنا الله بهم فليتنبه المتنبه وليذعن المنصف !

الوحدة والاختلاف

إن الله تعالى جعل الدين الاسلامي هو دين الوحدة العامة ودعا في كتابه الى كل ما يجعل البشر اخوانا على سرر متقابلين * ومنذ ابتدأت الدعوة الاسلامية والنبي صلى الله عليه وسلم يسعى لتحقيق هذه الغاية بمختلف الوسائل والطرق حتى وحد الكلمة وجمع الشمل . وكون جامعه لاتنحل . وألف بين قلوب اتباعهِ

فصاروا اخوانا بعد ان كانوا اعداء والتأمت اجزاؤهم بعد أن تمزقت اشلاء .

وقد عقد صلى الله عليه وسلم بينهم محالفات صيرتهم اقارب يجمعهم رحم واحد هو رحم الاسلام . فآخى بمكة بين المهاجرين بعضهم مع بعض خاصة وبينهم وبين الانصار بالمدينة مرة أخرى وكانوا يتوارثون في صدر الاسلام بهذه المؤاخاة ويتقاسمون اموالهم ورباعهم وحوائطهم .

وما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة وينفخ فيهم من روح التوادد والتآخي كل ما ياخذ بهم في هذا السبيل ويعرج بهم الى مستوى الاخوه الدائمة حتى جعل عليه السلام المتحابين في الله اولياء الله المعنيين بقوله تعالى (ألا إن اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) كما في أبي داود وابن مردوية وغيرهما حسبما نقله الهيثمي في الزواجر والسيوطي في الاتقان .

بل كان صلى الله عليه وسلم يتألف الكفار ويقابلهم بالجميل حرصا على ان يدفع معرتهم ويكف اذيتهم ويستميل قلوبهم * فكان يدفع لهم نصيبا من زكاة اموال المسلمين وربما أعطى بهذا الوصف من أسلم منهم ولا زال حديث عهد بالكفر لئلا يرجع الى ملته التي فارقها .

وكثير من آيات الكتاب العزيز يؤيد مبدأ النبي صلى الله عليهِ وسلم في توحيد صفوف المسلمين وازالة كل شقاق يبدو بينهم : (فلا وربك لايومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (وإن طائفتان من المومنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) (انما المومنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم) (والصلح خير) (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهلهِ وحكما من اهلها إن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما) (لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نوتيهِ اجرا عظيما) .

فهل بعد هذا يمكن لمعاند أن يعارض في أن الدين الاسلامي هو دين الوحدة بين سائر الافراد ؟ ألا ينظر الى قوله صلى الله عليه وسلم وهو في مسلم والموطا وأبي داود والترمذي والنساءي وليس في البخاري خلافا لمن وهم : تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر الله لكل عبد لايشرك به شيئا الا رجلا بينهُ وبين أخيه شحناء فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا . أنظروا هذين حتى يصطلحا . أنظروا هذين حتى يصطلحا .

أليس في هذا اعظم داع يدعو الى الوحدة والاصطلاح

والتآلف والتوادد والتراحم والتعاطف ؟ وما مثل المسلمين في تعاطفهم وتراحمهم وتوادهم الا كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منهُ عضو تداعي لهُ سائر الجسد بالحمي والسهر * والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا * والمسلم اخ المسلم لايظلمه ولايخذله ولا يحقره كما قال عليه الصلاة والسلام . وكيف يسوغ لجاهل أن يفتري على الله تعالى بأنه يرحم المسلمين بتنازعهم وافتراقهم ووقوع الشقاق والخلاف بين افرادهم ؟ وقد قال صلى اللهُ عليه وسلم كما في موطا مالك ومسند أحمد والادب المفرد للبخاري واحكام ابن الجصاص وسنن أبي داود والترمذي وصححه عن أبي الدرداء ورواه أيضا الدارقطني والبزار واللفظ للموطا : ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة قالوا بلى قال : صلح ذات البين واياكم والبغضة (بكسر الباء) فإنها هي الحالقة أي الخصلة التي من شأنها أن تحلق أي تهلك وتستاصل الدين استيصال الموسى للشعر كما في نهاية ابن الاثير وشرح الموطا وفي رواية أحمد ومن بعده فإن فساد ذات البين هي الحالقة * وقد زاد الدارقطني قال أبو الدرداء : أما أني لا أقول حالقة الشعر ولكنها حالقة الدين . قال الباجي : يعني أنها لاتبقي شيئا من الحسنات حتى تذهب به كما يذهب الحلق بشعر الرأس

وقال أبو عمر: فيهِ أوضح حجة على تحريم العداوة وفضل المؤاخاة وسلامة الصدر من الغل * فهلا نظر هذا الجاهل الى هذا الحكم الواضح والحجة القاطعة على ان شقاق المسلمين وخلافهم هو عذاب ونقمة يجتث اصل الدين ويذبح المسلمين بغير سكين وذلك جزاء المعتدين •

وانا لنرى ان آيات الكتاب واحاديث النبي صلى الله عليهِ وسلم كلها تفند زعم هؤلاء الجهلة المبطلين الذين أرادوا ان يترك كل واحد وشأنه يتبع أي طريقة شاء اتباعها وينهج أي سبيل تهواه نفسه إعتمادا علي ان الله يحب الخلاف وجعل فيه الرحمة لعباده ! فقد قال الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) فنهى عن التفرق المؤدي الى الفتنة والتعصب وتشتيت الجماعة كما قال ابن العربي في الاحكام • وقال تعالى: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (ولا تكونوا من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) وقرأ حمزة والكسائي في الآيتين بلفظ فارقوا ولا يخفى ما فيه من التشديد والمبالغة • وقد بين رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لعائشة أن المراد بهم اهل البدع والاهواء والضلالة من هذه الامة وقال تعالى: (وأن هذا صراطي

مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)
فأشار «بهذا» الى الاسلام أو القرآن . والسبل قال ابن عباس:
هي الضلالات ومجاهد : هي الاهواء والبدع والشبهات
وفي مسند الدارمي ونقد العلم لابن الجوزي عن ابن مسعود
وسنن ابن ماجه عن جابر قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطاً ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم خط خطوطا عن
يمينه ويساره ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو
اليها ثم قرأ هذه الآية * وقال تعلى (شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . قال ابن
عبد البر في جامع العلم عن ابي العالية اقامة الدين اخلاصه
ولا تتفرقوا فيه لاتتعادوا عليه وكونوا عليه اخوانا ثم ذكر
تعلى بني اسرائيل وحذر ان يوخذ بسنتهم فقال وما تفرقوا الا
من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم قال ابو العالية بغيا على الدنيا
وملكها وزخرفها وزينتها وسلطانها وقال تعلى ولاتكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وقال تعالى واطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر

ذلك خير واحسن تاويلا روى ابن عبد البر في الجامع عن عطاء انه قال اطاعة الله ورسوله اتباع الكتاب والسنة والرد الى الله والى الرسول الرد الي كتاب الله والي الرسول ان كان حيا فاذا قبض فالى سنته واولو الامر اولو العلم والفقه وعن جابر بن عبد الله انهم اولو الخير وروي ابن الجصاص عن عطاء وجابر ومجاهد والحسن وابن عباس انهم اولو الفقه والعلم وعن ابي هريرة وابن عباس في رواية اخرى انهم امراء السرايا قال ابن الجصاص ويجوز ان يكونوا جميعا مرادين بالاية لان الاسم يتناولهم جميعا والامراء يلون امر تدبير الجيوش والسرايا وقتال العدو. والعلماء يلون حفظ الشريعة ومايجوز مما لا يجوز فامر الناس بطاعتهم والقبول منهم ما عدل الامراء والحكام وكان العلماء عدولا مرضيين موثوقا بدينهم وامانتهم فيما يؤدون فقد أفادت الآية الشريفة أن الله تعلى يامرنا عند التنازع في الدين والاختلاف فيهِ أن نرجع الى الكتاب والسنة سعيا في ازالة الشقاق ومحو الخلاف المبغوض في الشريعة وما ذلك الا لان الخلاف عذاب يريد الله تعالى أن يحفظنا منهُ ولا يهلكنا بهِ، وليس شيءٌ خاليا عن كل اختلاف سوى كتاب الله وصحيح السنة من أُصول الشريعة الاسلامية فهي السالمة من الخلاف القاضية عليهِ عند أي تنازع لتحسم له المادة، ويتفق

المتنازعون على سلوك الجادة * تلك التي ليلها كنهارها ولا يزيغ عنها الا هالك كما قال عليهِ الصلاة والسلام * وما أَصدق لسان حالها اذا أَنشد :

فسري كإعلاني وتلك خليقتي وظلمة ليلي مثل ضوء نهاريا

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ كما في جامع ابن عبد البر : ردوا الجهالات الى السنة . وفيه أيضا عن المزني أَنهُ قال فلو كان الاختلاف من دين الله ما ذمه ولو كان التنازع من من حكمه ما أمرهم بالرجوع عنده الى الكتاب والسنة . ومن هذه الآية كغيرها نستفيد أيضا أن الحق في الشريعة واحد لا يتعدد وكل لا يتجزأُ لان الشريعة هي الحاكمة بين المختلفين ولو كانت تقتضي الخلاف لم يكن في الرد اليها فائدة كما في اعتصام الشاطبي رحمه الله وهو ظاهر . وفي سماع اشهب كما عند ابن عبد البر في الجامع : سئل مالك عمن أخذ بحديث حدثه ثقة عن اصحاب رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أتراه من ذلك في سعة ؟ فقال لا والله حتى يصيب الحق وما الحق الا واحد .- قولان مختلفان يكونان صوابا جميعا ؟ ما الحق والصواب الا واحد . وفي الجامع أَيضا عن مطرف بن الشخير انه قال : لو كانت الاهواء كلها شيئا واحدا لقال القائل : لعل الحق فيه فلما تشعبت وتفرقت عرف

كل ذي عقل أن الحق لايتفرق . ومما يدل على ان الخلاف عذاب وان المختلفين خارجون من دائرة الرحمة قوله تعلى : ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال مجاهد في تفسير الآية كما في جامع ابن عبد البر المختلفون اهل الباطل والمرحومون اهل الحق ليس بينهم اختلاف وحاصل الآية كما في لباب التاويل أن الله خلق اهل الباطل وجعلهم مختلفين وخلق اهل الحق وجعلهم متفقين فحكم على بعضهم بالاختلاف ومصيرهم الى النار وحكم على بعضهم (وهم اهل الاتفاق) بالرحمة ومصيرهم الي الجنة . وخرج ابن وهب وابن العربي عن عمر بن عبد العزيز انه قال في الآية خلق اهل رحمته لئلا يختلفوا وهو معنى مانقل عن مالك وطاوس في جامعه . وقال مالك أيضا الذين رحمهم لم يختلفوا * قال الشاطبي في الاعتصام وقد ذهب جماعة من المفسرين الي ان المراد بالمختلفين في الآية اهل البدع وان من رحم ربك اهل السنة . — أما مايرويه المختلفون المخالفون من ذالك الحديث : اختلاف أمتي رحمة . فقد ذهب جماعة من العلماء الى انه موضوع لااصل له قالوا : ولو صح لما قبل لانه صادم قطعيات الشريعة وأصول الدين . قال العلامة المقبلي في كتابه « العلم الشامخ . في ايثار الحق على الآباء والمشايخ » : والعجب ممن يقول الاختلاف

رحمة مع بيان الكتاب والسنة في غير موضع انه عذاب وبلاء
على هذه الامة والحديث المروي فيه قال المحدثون لا اصل له لانه
ليس له معنى الصحيح وحاشا لله ان يصح ولقد جعلوا من طرق
الوضع متشبثات ما عليها معرج فما لمثل ماذكر لا يكون طريقا
لوضع هذا الحديث ويكفي في معارضة هذا الحديث بل الدلالة
على وضعه قوله صلى اللهُ عليهِ وسلم الجماعة رحمة والفرقة عذاب
أخرجه الطبراني عن النعمان بن بشير الى احاديث في معناه ومحل
هذا الحديث الموضوع عند هؤلاء العلماء على المخالفة في قاعدة
من قواعد الشريعة ومعنى كلي في الدين . او في جزءيات كثيرة
خارجة عن سنن المهتدين . مما يعود على الشريعة بالابطال والمناقضة
وفيه معاندة للشريعة ومعارضة . ولاشك انهُ لو صح بهذا المعنى
لكان داعيا الى تفريق الامة وتمزيق شملها ونقض الشريعة من
أسها واصلها . لان فيه تزييناً لخلع الطاعة . ومفارقة السنة والجماعة
ومن ذا الذى لا يتشوف الى رحمة الله ؟ وهو يجدها فيما يحبه
ويهواه . فهذا هو الذي دعاهم الى الحكم بانه موضوع مكذوب
على الشارع الاعظم . صلى اللهُ عليهِ وسلم . سيما مع مايرونهُ من
الآيات ويروونهُ من الاحاديث التي هي مضادة لهذا المعنى مخالفة
لهذا المدلول فقد روى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنهُ

عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال: دعوني ما تركتكم انما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم الحديث * وروى احمد وأبو داود مرفوعا: من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه . قال الجلال البلقيني والمراد بذلك اتباع البدع عافانا الله منها . — واخرج ابن الجوزي في كتابه « نقد العلم » بسنده الى معاذ بن جبل ان رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال إن الشيطان ذيب الانسان كذيب الغنم ياخذ الشاة القاصية والناحية فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد . وقد كان الاوزاعي رضي الله عنهُ يقول: خمسة كان عليها الصحابة والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المساجد والتلاوة والجهاد ، وعقد البخاري في الصحيح ابوابا ذكر فيها احاديث كراهية الخلاف والامر بلزوم الجماعة ، وفسر الجماعة بأنها اهل (١) العلم .

---

(١) قال الشاطبي في الاعتصام: الجماعة هم مجتهدو الامة وعلماؤها واهل الشريعة العاملون بها . ومن سواهم داخلون في حكمهم لانهم تابعون لهم ومقتدون بهم وكل من خرج عن جماعتهم فهم الذين شذوا وهم نهبة الشيطان ويدخل في هولاء جميع اهل البدع لانهم مخالفون لمن تقدمهم من الائمة ولم يدخلوا في سوادهم بحال وقد اتفق الباحثون في تفسير الجماعة على اعتبار اهل العلم والاجتهاد وانضمام العوام اليهم في بعض التفاسير انما هو بطريق التبعية لانهم غير عارفين بالشريعة فلا بد من رجوعهم في دينهم الى العلماء المعتبر اجتهادهم والذين هم في الحقيقة سواد الامة الاعظم ومن شذ عنهم

وهناك من العلماء من لايحكم بوضع حديث الاختلاف ويرى صحة الاستدلال به كما رواه نصر المقدسي في الحجة

فات فيتته جاهلية ولوتالاالعوا على مخالفة اهل العلم فيما حدوه لهم فلايمكن لاحد ان يقول بان اتباع جماعة العوام هو وان مخالفهم من العلماء هو المفارق للجماعة المذموم في الحديث المطلوب ولو كانوا هم الغالب والسواد الاعظم في ظاهر الامر لقلة العلماء وكثرة الجهال — بل الامر على العكس من ذلك فالعلماء هم السواد الاعظم وان قلوا والعوام هم المفارقون للجماعة إذا خالفوا فإن وافقوا فذلك هو الواجب عليهم وقد دخلوا بموافقتهم في حكم الجماعة ومن هنا لما سئل ابن المبارك عن الجماعة الذين يقتدى بهم اجاب بان قال: ابو بكر وعمر — ولم يزل يحسب حتى انتهى الى محمد بن ثابت والحسين بن واقد قيل له فهو لاء ماتوا فمن الاحياء ؟.. قال: ابو حمزة السكري وهو محمد بن ميمون المروزي فالعوام لايمكن اعتبارهم في هذه المعاني بإطلاق واتباع نظر من لانظر له واجتهاد من لااجتهاد له إنما هو محض ضلالة ومجرد رمي في عماية وذلك ما يقتضيه الحديث الصحيح: إن الله لايقبض العلم انتزاعا. الحديث. وقد روى أبو نعيم عن محمد بن القاسم الطوسي قال: سمعت اسحاق بن راهويه وذكر في حديث رفعهُ الى النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الاعظم — فقال رجل: ياأبا يعقوب من السواد الاعظم ؟ فقال: محمد بن اسلم واصحابه ومن تبعهم. ثم قال اسحاق: سأل رجل ابن المبارك من السواد الاعظم ؟ فقال: ابو حمزة السكري ثم قال اسحاق في ذلك الزمان — يعني ابا حمزة — وفي زماننا محمد بن اسلم ومن تبعه. ثم قال اسحاق: لو سألت الجهال عن السواد الاعظم لقالوا جماعة الناس ولا يعلمون ان الجماعة هو عالم متمسك بأثر النبي صلى الله عليهِ وسلم وطريقه فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة ثم قال اسحاق لم أسمع عالما منذ خمسين سنة كان اشد تمسكا بأثر النبي صلى الله عليهِ وسلم من محمد بن اسلم. قال الشاطبي رحمه الله: فانظر في حكايته يتبين لك غلط من ظن ان الجماعة هي جماعة الناس فإن ذلك وهم العوام لافهم العلماء فليثبت الموفق قدمه في هذه المزلة لئلا يضل عن سواء السبيل * ولا توفيق الا بالله . اه كلام الشاطبي باختصار نقلا من الجزء الثالث من كتاب الاعتصام فقد اطال فيه النفس في هذا الموضوع واستغرق هذا البحث عنده الجزء بتمامه .

والبيهقي في الرسالة الاشعرية ولكن بغير سند وأورده الحليمى والقاضي حسين وإمام الحرمين وغيرهم * قال السيوطي في جامعهِ بعد هذا الكلام . ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل الينا ولكن محملهُ عندهم محمل صحيح لايخالف الشريعة ولا يناقض الواقع . وذلك أن علماء الاسلام حدثت لهم مسائل * وتعارضت فيها الانظار والدلائل * فذهب هذا الى قول وذهب الآخر الى غيره فإن هذا الاختلاف مقبول غير مذموم . ومن اتبع قول أَحدهم دون الآخر فليس بشقي ولا محروم . لانهُ من باب يسارة الدين ' ورفع الحرج عن المومنين ' قال الشاطبي في الاعتصام: واهل الرحمة المتفقون قد يعرض الاختلاف لهم حيث ان الله تعالى حكم بحكمتهِ أَن تكون فروع هذه الملة قابلة للانظار ومجالا للظنون وقد ثبت عند النظار ان النظريات لايمكن الاتفاق فيها عادة ' فالظنيات عريقة في امكان الاختلاف فيها لكن في الفروع دون الاصول وفي الجزئيات دون الكليات فلذلك لايضر هذا الاختلاف ' وقد نقل المفسرون في تفسير قوله تعالى : (ولا يزالون مختلفين) عن الحسن انهُ قال : أما اهل رحمة الله فإنهم لايختلفون اختلافا يضرهم — يعني — لانهُ في مسائل الاجتهاد التي لانص فيها يقطع العذر بل لهم فيها اعظم

العذر . ومع ان الشارع يعلم وقوع هذا الاختلاف اتي باصل يرجع
اليه وهو قول الله تعلى فان تنازعتم في شيء فردوه الي الله والرسول
الاية فكل اختلاف من هذا القبيل حكم الله فيهِ ان يرد الى
الى الله : وذلك رده الى كتابه — والى الرسول : وذلك رده
لرسول الله في حياته ولسنته بعد موته . وكذلك فعل العلماء
رضي الله عنهم . وقال في الموافقات مايعتد به من الخلاف في
ظاهر الامر يرجع في الحقيقه الى الوفاق حيث ان الشريعة راجعة
الى قول واحد ولايصح في حكمها اختلاف ومسائل الخلاف
يرجع الاختلاف فيها إما الى دورانها بين طرفين واضحين
يتعارضان في انظار المجتهدين فيتردد النظر بين الطرفين تحريا لقصد
الشارع المستبهم بينهما واتباعا للدليل المرشد الى تعرف قصده
مع التوافق في هذين القصدين توافقا لو ظهر معه لكل واحد منهم
خلاف مارءاه لرجع اليه ولوافق صاحبه فيه وإما الي خفاء بعض
الادلة وعدم الاطلاع عليه بحيث لو فرضنا اطلاع المجتهد عليه
لرجع عن قوله الى مايقتضيه الدليل فليس الاختلاف في الحقيقة
الا في الطريق المؤدى الى مقصود الشارع الذى هو واحد . الا
انه لايمكن رجوع المجتهد عما أداه اليه اجتهاده بغير بيان اتفاقا
اذ لايصح للمجتهد ان يعمل على قول غيره تقليدا واذا كان ذلك

كذلك فهم في الحقيقة متفقون لا مختلفون . ومن هنا يظهر وجه
الموالاة والتحابب والتعاطف فيما بين المختلفين في مسائل الاجتهاد
حتى لم يصيروا شيعا ولا تفرقوا فرقا لانهم مجتمعون على طلب
قصد الشارع واختلاف طرقهم اليه لا يؤثر عداوة ولا يثير شقاقا
هذا كلامه رحمه الله ببعض اختصار وتصرف وفيه الغنية والكفاية
لمن أراد الله له الهداية .

فقد تبين من مجموع ما ذكرناه . وحققناه وحررناه . أن
الخلاف في الدين مذموم في الشريعة . لما فيه من هد حصونها المنيعة
وان الله تعالى مادعانا الا للوحدة والائتلاف . وما نهانا عن شيء
اكثر مما نهانا عن التفرق والاختلاف . وان الرحمة انما هي في خلاف
الفروع دون الاصول . خلافا للجهلة المتعنتين من اهل الفضول .
فإنهم طالما دعونا في تتاليفهم وعصائدهم وتدريسهم او تدليسهم
الى ترك الناس على حالهم . وعدم انقاذهم من اوحالهم . وطالما ندبونا
الى ان ندع كلا وشأنه . ولا نبين له ماشانه . اعتمادا على مايفهمونه
من حديث الاختلاف السابق . ونظرا الى ان افراد الامة يمكن
اتحادهم ولو كانوا اتباع كل ناعق . وهذا فهم سقيم ونظر سافل .
لا يقوله الا من كان في غمار الاسافل , وقد جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا .

مطابقة الخبر للواقع

لقد عجبنا كل العجب من تلك الهيعة التي قام بها دعاة الباطل والصيحة التي صاحوا بها في وجوه جيش الحق واستغربنا كل الاستغراب رضاهم بان يكونوا تحت قيادة القائد الاكبر (الشرقي) حتى أوقعهم جميعا في قبضة الحقيقة وأحيط الحصار بالقائد والقود والراكب والقدح !

مالهم ولهذا التدبير السيئ ؟ وأي شيء دعاهم بعد ذلك التلبث الطويل الى ان يخوضوا معركة لاقائدلها وهم عزل من كل سلاح . اللهم انك لتحق الحق وتبطل الباطل وقد وعدتنا بالنصرة والتايید ووعدك لايخلف . وعهدك لااوفى به منك . لقد قلت لنا — وقولك الحق — : لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لاينصرون] فها نحن صابرون في سبيلك على الاذى مستبشرون بالبيع الذي بايعناك .

كيف بك ايها الشرقي وقد اندفعت في الدفاع عن الباطل والعقائد الضالة وجريت على ذلك في تتلفيك حتى وصلت الى خاتمتك ! فخسرت الصفقة وخرجت من المعركة منكسرا . أكنت في تلك الساعة ثملا بخمرة « الانكسار » لاتفرق بين يمينك وشمالك ! وهل وقع لك اختلاط في احوالك . او كنت

ساعتئذ تتدرج في مدرجة المريد والسالك ؟ ؟ ؟ عجيب لعمري أن تثبت في الخاتمة كل ما نفيت وتحقق فيها كل ماسعيت في نقضه وابطاله وتخرج فارغ اليد راجعا بخفى حنين ليس لك من الامر شيءٌ تردد قول قائد زمرتك يا (شاعر القديم) !

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

ولكن لايبقى عجب في النفس اذا طابقنا بين الاسم والمسمى ووافقنا بين اللفظ والمعنى . فهنالك نسلم لك دعوى الصدق والاحقية . ونهنئك بالفوز في ميدان (الانكسار) بالاسبقية اذ ماسميت تتليفك الا (نهاية الانكسار) ورب البيت ادرى بالذي فيه . والمومن احق بالتصديق فيما يثبت لنفسه او ينفيه . والناس مصدقون في أنسابهم . عنداعدائهم واحبابهم فكل أيها الشاب طعاما مريئا . واشرب شرابا هنيئا واهنأ بمطابقة الخبر للواقع . واصبر على ما ستلقاه فليس لخرقك من راقع . واسأل الله تعالى ان ينقذك من حمأة الضلالة . ويزيل عنك غشاوة الجهالة . حتى ترجع عن الغواية . وتسلك سبل الهداية . وتقتدي بمن سلف ولاتبقى مندمجا في شر خلف . وتنحي على نفسك باللائمة . ويختم لك بحسن الخاتمة . والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

لا طرق في الاسلام

لقد كنت عازما أن أنشر في خاتمة هذا الكتاب ما كتبته في المقابلة بين ايام السلف . وايام الخلف . ورأيت الآن تاخير ذلك الى (مجموعة الردود) * حتى تنشر في اليوم الموعود * اكتفاء بما كتبه صاحبنا كاتب الحقيقة وشاعر العاطفة أخونا المطلع الخبير والداهية الكبير * سيدي محمد الجزولي حفظه الله فقد كتب منذ سبع سنوات مقالا تحت العنوان اعلاه ارسل به الى علامة الدنيا وعارف الوجود عميد الطائفة التجانية بالرباط ! بعد مذاكرات جرت بينهما حول الطرق والطرقيين . ومنذ ذلك الوقت ونحن في انتظار جواب هذا العميد الاكبر عن تلك الاسئلة التي أوردها صاحبنا عليه . ولعل عطفة المشايخ لازالت لم تحضر معه حتى يستحضر جوابا او يعد كتابا — الامر الذي يدلنا على انه غير مرضي عنه من جانب الشيخ ولا مقبول في زمرة المريدين المخلصين !

وقد انتشر هذا المقال منذ ذلك الوقت وقامت حولهُ ضجة كبرى من اصحاب الطرق وكان من المطلعين عليه احد شيوخ الكاتب فكتب بهامش الجملة الاولى فيما سياتي من السؤال الاول : ماهي هذه الطرق . لان الحكم على الشيء فرع عن تصوره وقد كان أجابه كاتبنا عن سؤاله اذ ذاك ، وهانحن الآن نأتي

بنص جوابه ثم بلفظ خطابه .

قال في الجواب : الطرق هي مادعي فيه الى اعمال واقوال زائدة غير صالحة في نفسها ولا مصلحه لغيرها مستمدة من عالم الاذواق والالهام ا لم يدع اليها محمد صلى الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه نصا . لم تسد من الدين ثغرة ولم تزده في عالم الاصلاح شهرة .

بل شوهته بما استحالت اليه من محاكاة القردة والحيوانات المفترسة والمتوحشين في مجاهل الارض

ادعاها اشخاص من طلاب الشهرة الدينية او الدنيوية . فيهم صالح النية وخبيثها . ومن العسير معرفة صالحهم من طالحهم اذ لا مميز قاطعاً هناك . مما يوجب طرح دعاويهم جميعا والقاء ما أتوابه جملة وتفصيلا . استغناء بكتاب الله وسنة رسوله .

وقال في خطاب المحامي عن الطرق : — الى المنافح عنها :

أيها السيد :

أما بعد فطالما تنكبت منذ عرفت طويتك . وخبرت هويتك الطرق المؤدية للاجتماع بك ، لا لقلى لك او بغض فيك اذ لست هناك ولا كن لما بين الفكرين من التضارب وبين الرأيين من التباين فبينما أراني متطلعا في سماء الحرية الصافية الاديم . الرائقة النسيم . متغلغلا ببصر البصيرة في سعة اجوائها . وترامي ارجائها

متنسما عطر اريجها، متشحا برد نسيجها، اذا بك ترسف في اغلال التقليد وسلاسل الجمود معتقدا سلاسلها مخانق من لؤلؤ وقيودها خلاخل من ذهب ومع ابهاظ تلك لعاتقك ونخر هذه لسوقك تضن بها ضن البخيل بماله، والغيور بعياله، فأنى يطيب لنا اجتماع او يحصل بيننا اتفاق اللهم الا اذا اجتمع الضدان، وائتلف النقيضان وتساوى الطائر المحلق حيث لا يخشى الطلب، بالمحبوس اسيرا وان في قفص من ذهب، لهذا وذلك، كنت دائما اتحرى عدم لقياك، استغناء عن نفعك واتقاء لاذاك حتى سقطت علينا بالامس سقوط الجراد * في ليلة أحلت بياض أنسها الى سواد * عند ذلك السميدع الاصيل اذا انجر بنا الحديث — والحديث شجون — الى ذكر الطرق المحدثة في الاسلام * وما انبثق منها فيه من الاضاليل والاوهام * والانشقاق والاختلاف * والتزحلق عن مهيع الحق والانحراف * حتى تمزقت اوصاله وتلونت احواله وصارت اممه في فرقها شيعا * واتخذ كل منهم حسب هواه طريقا ومهيعا . تلك الوصمة التي وسم بها الدين وأحدث بها التفريق بين جماعة المومنين وتفوهت تأثرا بما أثاره ذلك الحديث * بتلك الجملة التي أنزلتها منزلة كلمة التثليث وهي : « ان الاسلام بدون هذه الطرق خير منه بها » فقمت وقد انتفخت اوداجك وتصلبت امشاجك وقلت

ان ذلك القول ضلال واعتقاده كفر وتخيله زندقة . والعمل به مخرقة .
وشددت اللوم ، على من يحوم في حمى القوم ، وطالبتني بالدليل
على صحة جماتي . والحجة التي تثبت بها دعوتي . فاستدللت ولم أبعد .
ورغما على ابراقك فلم أرعد . بان الاسلام قبل تفريخ جراثيم هذه
الطرق في جسمه . كانت اعظم دول الارض ترتعد لذكر اسمه .
وانهُ بعد تسميمها لدمهِ * وسريان ذلك الدم المسموم في جميع أممهِ *
تفرقت اجزاؤه * وسادته اعداؤه * وانفصمت عراه * وانحط
من علاه * وتمزق ايدى سبا * وتمسك بالقشور وأعرض عن اللباب *
ولفح روضاته الغناء اعصار فيه نار المحرقين فاحترقت . وطما
على سدوده المتينة سيل الجهل فانخرقت * وان لم تكن كل مصائبه
من تلك الطرق فانها احدى مصائبه الكبر * وفي تمسك دعاة العلم
باهدابها افدح المصائب واعظم العبر * وهذه طبيعة العمران فان
الامم اذا هرمت انحلت قواها العاقلة وتسفلت فيها المدارك
والعقول * وانحطت من اوج التمحيص والانتقاد الى هاوية
التقليد والخمول * حيث تستعبدها الاوهام والخرافات * باعتقاد
سيدات وسادات * لهم التصرف في الكون قبضا وبسطا * ومنعا
واعطا * اعتقاد ايتساوى فيهِ العالم والجاهل . والعالى والنازل

عاملين على استبدال الاعمال الصالحة بضغ الالفاظ . مع بعدها عن مركز الانفعال بعد الاعقاب عن الالحاظ . وأعماهم التعصب و التقليد عن رؤية الحق مع ان الحق نور ولكنها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وحيث كنت تكابر في هذا القدر وتحتج بحجج لاتعلم محط مغزاها . ولا هدف مرماها . وانما ترددها ترديد الصدى . جريا على ما جبلت عليهِ من التقليد حتى في الضلال والهدى .

اقترحت أن أخط لكم ماتفوهت بهِ في كتاب . وأُضيف اليه مايعن لي في هذا الباب . وأنتم تجيبون على ذلك بما يزيل اللبس . ويبين ان افكاركم مبنية على أمتن أُس . والا فأنت في ميدان المناضلة محجوج . وجبين دعواك بعصا العجز مشجوج . هذا وإني لاشفق عليك مما يلم بك من الالم . عند مطالعة مايخطه القلم . لان الحقيقة مرة في افواه العائشين بالآمال والاوهام . واليقظة ضربة قاضية على المثرين في الاحلام . ولكنها الحقيقة . والحقيقة بنت البحث البحت . والمرمر لاتنجلي مرآته بغير الصقل والنحت . واليكها جملا مرضوصة البنا . ظاهرة الغنا . طيبة الجنا . وليست الا انموذجا لامثالها . وشكلا يدل على تعدد اشكالها . وهي بين ادعاء محض . يفتقر الى اثبات أو نقض . أو استفهام يتطلب الجواب . بالنفي

أو الايجاب. بيد أنه لا يقبل من الحجج النقلية الا ما كان صريحا في الموضوع من كتاب او سنة او كان من الحجج العقلية المحسوسة فقط وكل كلام تسوقهُ للغير أيا كان فهو لغو والعبرة بما يقال لابن قال

ثم إني لا إخالك تجد ولا جوابا واحدا يوافق ما بهِ تحتج. الا اذا استقام الظل والشاخص اعوج. وقد صدرت تلك الجمل بالجملة التي كانت السبب في تسطير هذا الرق. وذيلتها باسئلة تقوم في وجه الباطل بسيف الحق. وهي:

(١) الاسلام بدون هذه الطرق خير منه بها

(٢) هل هذه الطرق ضرورية الوجود للدين

(٣) اذا كانت غير ضرورية للدين وهو تام بدونها فما المحوج لها إذاً

(٤) هل كانت الديانة الاسلامية ناقصة قبل وجود هذه الطرق

(٥) هل المتمسكون بهذه الطرق اهدى ممن كان قبلهم من المسلمين ومن معاصريهم المسلمين الغير المتمسكين بها

(٦) هل المومن بكتاب الله وبما صح وروده عن النبي عليه السلام العامل بمقتضى الشريعة يعد ضالا اذا قال: إن الاسلام غني بنفسه عن الطرق واعتقد ذلك ودعا اليه

(٧) أي فائدة استفادها الاسلام من هذه الطرق بعد فشوها فيه حتى امتاز عصره بها بالعز والجاه والفضل والاستقامة عن غيره

من اعصره الخالية منها

(٨) لولم توجد في الاسلام هذه الطرق التي فرقته شيعا وجعلته طرائق قددا وبقى على ما كان عليه ايام النبي عليه السلام والاعصر الثلاثه بعده أيكون غير صالح لهداية البشر واتعس حالا مما هو عليه الآن

(٩) أعثرنا بهذه الطرق على اكسير الاخلاق الذي صير الامة في اخلاقها واطوارها خيرا مما كانت عليه من قبل

(١٠) اذا تمسك المسلمون بالكتاب والسنة واتحد واعليهما ونبذ واهذه الطرق المبثوثة الاطراف أيصيرون غير مسلمين ويعودون بذلك من الضالين

(١١) هل جاءت هذه الطرق بشيء زائد على ما في الكتاب والسنة يحتاج اليه الاسلام والمسلمون

(١٢) اذا كانت لم تات بشيء زائد على ما فيهما فما الفائدة من إحداث طرق منشقة في الاسلام ترى لنفسها فضلا وشفوفا علي غيرها اغترارا بقول داع مجترئي

(١٣) هل المومن المصلي على نبيه الذاكر لربه ائتمارا بامر الله في كتابهِ العزيز وبالصيغ الواردة عن محمد صلى اللهُ عليهِ وسلم يكون احط رتبة واخس مثوبة واقل اجراً من المصلي اوالذاكر

وفاقالقانون الشيخ فلان وبالصيغ الموحاة اليه من حظيرة الاوهام

(١٤) ماقولك فيمن يبتدع صيغا من الادعية والصلوات غريبة الالفاظ ركيكة التركيب ليست على نهج القرآن ولا على أسلوب الحديث يتلقفها من عالم الغيب في زعمهِ ويمليها الفاظا غير اليفة ولا مالوفة مدعيا لها من الاجر والثواب والفضل الذي لايحصره حساب الحاصل لتاليها مرة واحدة ما لايحصل لمن ختم القرآن كذا وكذا الف مرة

(١٥) وما قولك فيمن يدعي مالم يدعه محمد ولاعظماء صحابته من التصرف في الجنة والنار يدخلهما من يشاء ويخرج منهما من يشاء كأن مفاتحهما في جيبه اوعقد اتفاقا مع خزنتهما أوجب تخصيصه بذلك أو شارك رب العزة في ملكوته يغر بذالك السذج ويجرئهم على معاصي الله

(١٦) هل قام الاسلام وانتشر في العالم بالقعود على الطنافس ولوك الالفاظ وتحريك السبح وضرب الرءوس ونهش اللحوم والرقص على التمويل وو . . لخ أم بجلائل الاعمال وبذل النفس والنزوح عن الاوطان في سبيل الدعوة الى الاقطار النائية الشاسعة مع بعد الشقة وعظم المشقة

(١٧) ماذا ترى فيمن تعرض له صيغة تصلية اوذكر مما لفقه شيخه

فينزههـا عن ذكـره لهالكونه على غيروضوء حتى اذا عرض له ذكـر القرآن وهو في مجلسه ذلك وبحالته تلك اندفع في تلاوته اندفاع السيل من الجبل • أتالك الصيغة الواردة عن شيخه اجل قدرا واعظم خطرا من القرآن المنزل من رب العزة بواسطة جبريل الامين على قلب محمد بن عبد الله ؟

(١٨) لاشك ان جل مبتدعي هذه الطرق كان قصدهم حسنا فيما ابتدعوه ولاكن يعرض لتلك البدع مايخرجها عن مقصدها الحسن ويجعلها وبالا علي الاسلام والمسلمين كما هو مشاهد

(١٩) اذا قسنا الطرق الصالحة (إن كـانت هناك طرق صالحة وليست هي الا طريقتك في نظرك) على الكثير الفاسد ورفضنـا الكل سد اللذريعة ودفعا للاذي فهل يضرنا ذلك الرفض في ديننا

(٢٠) ان كان رفض تلك الطرق يضرنا في ديننا فما وجه ضرره •

هذا قل من كثر وبعض من كل وإن شئتم زدنا وإن عدتم عدنا • والحمد لله اولا و آخرا — وحرر في متم شعبان عام ١٣٣٨

انتهت المقالة بنصها ، وهي خير خاتمة ذيلنا بها كتابنا هذا •

﴿ حسن الختام ﴾

ادعية نبوية

اللهم طهر قلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، ولساني من الكذب ، وعيني من الخيانة ، فإنك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ، اللهم بك أحاول ، وبك أصاول ، وبك أقاتل ، ياولي الاسلام واهله ، ثبتني بهِ حتى ألقاك ، رب أعني ولا تعن علي ، وانصرني ولا تنصر علي ، وامكر لي ولا تمكر عليِ ، واهدني ويسر الهدى لي ، وانصرني على من بغى علي * رب اجعلني لك شاكرا * لك ذاكرا * اك راغبا * لك مطواعا * لك مخبتا * اليك اواهاً منيبا * رب تقبل توبتي * واغسل حوبتي * وأجب دعوتي * وثبت حجتي * وسدد لساني * واهد قلبي * واسلل سخيمة صدري * اللهم إني أعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء * اللهم إني ضعيف فقو في رضاك ضعفي * وخذ الى الخير بناصيتي * واجعل الاسلام منتهى رضاي *



تصويب الخطإ المطبعي في التاليف

ما في التقاريظ

خطا	صواب	سطر	صحيفة
احد	احدى	١	ه
مفتر	مفتر	٥	ح
والاحلا	والاحلام	١٤	ط
ازالة	وازالة	٨	ي
ضريعة	صريعة	١٠	ص
اقوله	أقوال	٧	ع
بجوده	بجودة	٢	ف

ما في المقدمة

خطا	صواب	سطر	صحيفة
العظمين	العظيمين	٩	١
والعرية	والعربية	١٢	٣
اخدوا	اخذوا	٢	٥
وعثما	وعثمان	١١	٧
ددر	درر	٩	٨

ما في الكتاب

خطا	صواب	سطر	صحيفة
انعمب	انعمت	٢	١
والانبياء	والاولياء	٨	»
لاندور	لاتدور	٩	»
الحيل	الخيل	١٤	٢
حللى	حال	٤	٥
حول ها	حولها	١٧	»
استفر	استغفر	١٤	٦
غلى	على	١٠	٧
وإنك	وأنك	٨	٨
الصقحاب	الصفحات	٢	١٣
تتوا	تاتوا	١	١٤»
رحمة الله عليه	رحمة الله علي	١٥	١٧»

خطأ	صواب	سطر	صحيفة
الجسد	للجسد	٣ »	٩ »
لايقدر	ولا يقدر	» »	٢١
وجذع	وجدع	٦ »	٢٤
وجرائم	وجرائم	٣ »	٢٧
مغربك	مغريك	٤	٣٢
سهيدا	شهيدا	٨	» »
في	بي	٥	٣٤
فبك	فيك	١٨	» »
الصالح	لصالح	٩	٤٧
مزبد	مزيد	٤	٥١
يتقد	تنفذا	١٣	٥٧
يردي	يؤدي	٢	٦٠
ما	أما	٧	٦١
ورأي	ورأى	٥	٦٢
يستمع	يسمع	١٢	٧٢
العبر	النير	٩	٧٣
فاته	فإنه	١٣	٧٥
والمداهة	والمداهنة	٨	٨٠
الحجة	الحجة	١٣	» »
حربون	حريون	٢	٨١
أسسه	أسسه	٦	٨٥
فناء	فناء	١١	٨٦
وواوليائك	واوليائك	١٦	٨٩
تعدادها	تعداها	٧	٩٢
أتى	أتي	٧	٩٧
التمسك	المتمسك	١٥	٩٨
عن عاقل فضلًا عن انسان	عن انسان فضلًا عن عاقل	٧	١٠٢
بقي منه ذلك	بقي ذلك	١١	» »
قام بعض	قام به بعض	١٥	١٣٠
وإن تنتهوا	وإن لم تنتهوا	١	١٣٤
هو	هو المطلوب	٤	١٥٠